

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة باجي مختار عنابة

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم علم الإجتماع والديمغرافيا

الجريمة في الأمثال الشعبية الجزائرية

- العنف أنموذجا -

أطروحة مقدمة لنيل للحصول على شهادة الدكتوراه ل. م. د

تخصص أنثروبولوجيا الجريمة

تحت إشراف الدكتورة:

بوطرفة نوال

من إعداد الطالب:

فتح الله محمد لمين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	جامعة الإنتماء	الصفة
بوهروم عبد الحكيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة باجي مختار - عنابة	رئيسا
بوطرفة نوال	أستاذة تعليم العالي	جامعة باجي مختار - عنابة	مشرفا ومقررا
بوشارب مريم	أستاذة التعليم العالي	جامعة باجي مختار - عنابة	مناقشا
بروقي وسيلة	أستاذة محاضر - أ-	جامعة الشيخ العربي التبسي - تبسة	مناقشا
جفال نور الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشيخ العربي التبسي - تبسة	مناقشا

السنة الجامعية 2023 / 2024

وصلت رحلتي الجامعية بإذن الله تعالى إلى نهايتها بعد تعب ومشقة

وها أنا ذا أختتم بحثي بكل همّة ونشاط

وأمتنُّ لكل من كان له فضل في مسيرتي

وساعدني ولو باليسير

فهرس المحتويات	
	كلمة شكر
III - III	فهرس المحتويات
III	فهرس الجداول
D -A	ملخص الأطروحة
ب - ج	المقدمة
31-02	الفصل الأول: ضبط وحصر موضوع الدراسة
06-02	- الاشكالية تساؤلات الدراسة
06	- دوافع اختيار الموضوع
07	- اهداف الدراسة
07	- أهمية الدراسة
23-08	- الدراسات السابقة
24-23	- مجالات الدراسة
25-24	- الإجراءات المنهجية للدراسة
31-25	- التقنيات والأدوات الموظفة
61-33	الفصل الثاني: المقاربة النظرية
34-33	تمهيد
51-34	- مدرسة الثقافة والشخصية:
39-35	- دراسة إبرام كاردينر (ABRAM KARDINER) حول الشخصية الأساسية:
45-39	- دراسة (روث بينديكت Ruth Bendict):
51-45	- دراسة مارغريت ميد Margaret Mead :
57-51	- نظرية إميل دوركايم: حول فكرة الضمير الجمعي:
60-58	- دراسة بيار بورديو جول الهايبنتوس Habitus :
61	خلاصة
140 -63	الفصل الثالث: أنثروبولوجيا العنف

63	تمهيد
69-63	- أنثروبولوجيا العنف
78-69	- مفهوم العنف
84-78	- لمحة تاريخية حول العنف
87-84	- أهم المفاهيم المرتبطة بالعنف
92-87	- تصنيفات العنف وأنواعه
110-93	- الإتجاهات النظرية المفسرة للعنف
128-111	- المحددات الإجتماعية للعنف
139-129	- المحددات الثقافية للعنف
140	خلاصة
142	الفصل الرابع: الأمثال الشعبية في الثقافة الجزائرية
143-142	تمهيد
162-143	- الثقافة
150-143	- تعريفات الثقافة
152-150	- خصائص الثقافة
163-153	- مكونات الثقافة
164	- الأمثال الشعبية
165-164	- مفهوم الأمثال الشعبية
166-165	- نشأة الأمثال الشعبية
167-166	- وظائف المثل الشعبي.
173 -172	- مصادر الامثال الشعبية:
174 -173	- انواع الامثال الشعبية:
175 -174	- خصائص المثل الشعبي:
176	- الأهمية الثقافية للأمثال الشعبية:
178 - 177	- الأمثال الشعبية وأثرها على حياة الأفراد:

179 - 178	- دور الأمثال الشعبية الجزائرية في إنتاج السلوك الاجتماعي وتنميته:
183 - 180	- أهم مصنفات الامثال الشعبية الجزائرية.
183	خلاصة الفصل
185	الفصل الخامس : عرض تحليل مضمون مدونة الأمثال الشعبية
196 - 185	- تحليل مضمون الأمثال الشعبية وفق التساؤل الأول
209 -196	- تحليل مضمون الأمثال الشعبية وفق التساؤل الثاني
258 - 210	- تحليل مضمون الأمثال الشعبية وفق التساؤل الثالث
276 - 260	- عرض ومناقشة نتائج الدراسة
278	- النتائج العامة للدراسة
281-280	خاتمة
308 -296	الملاحق
327 -309	قائمة المصادر و المراجع

الصفحة	العنوان	رقم الجدول
194-186	يوضح عملية تفريغ و تحليل بيانات المحور الأول	01
208	يوضح مجموع تكرارات الأمثال الشعبية في المحور الثاني	02

المخلص :

تشكل الجريمة والعنف أحد هواجس المجتمعات الإنسانية المعاصرة، وذلك للوتيرة المتصاعدة والمتسارعة التي تتخذها، والنتائج التفكيكية التي تحدثها على المجتمع وتهديدها لأمنه واستقراره. ومع فشل المقاربات الأمنية، أو محدودية نتائجها، في التعامل مع الظاهرة يأتي دور العلوم الاجتماعية وفي مقدمتها الأنثروبولوجيا التي تحاول تجاوز أعراض الظاهرة أو الأهداف الردعية والاهتمام بدل ذلك بفهمها وتفسيرها، بمعنى دراسة العنف في سياقه الثقافي وتحديد الأبعاد الثقافية (العادات والتقاليد، القيم، المعتقدات...إلخ) المساهمة في إنتاجه أو في منحه الشرعية الاجتماعية، إذ لا يمكن فهم العنف إلا من خلال معرفة الجذور والحواسن الثقافية له.

وفي هذا الإطار يندرج موضوع أطروحتنا التي تتناول أحد مكونات الثقافة وهي الأمثال الشعبية ومحاولة تحليل نماذج من الأمثال الشعبية المتداولة في الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري، ومعرفة مدلولاتها و أشكال وصور العنف التي تحتويها، والمرجعية التي يشكلها بالنسبة للفرد الجزائري في التأسيس لمفهوم العنف لديه، وعليه تطرح الدراسة التساؤل الرئيسي كالتالي : ماهي تجليات العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟ والذي تفرعت عنه التساؤلات الفرعية التالية :

- ماهي الكلمات الدالة للعنف في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟

- ماهي أنواع العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟

- من هي أكثر الفئات المستهدفة بالعنف في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تم اختيار منهج تحليل المضمون الذي طبق على مدونة تتكون من 364 مثلا شعبيا يحتوي على العنف سواء بشكل ضمني أو بشكل صريح، وقد تم اختيار هذه العينة بعد تصفية شملت مدونة الأمثال الشعبية الجزائرية بشكل عام.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- تضمنت الأمثال الشعبية الجزائرية العديد من الكلمات الدالة على العنف والتي بلغت 58 كلمة، والتي تكررت 472 مرة من مجموع الكلي للتكرارات، وقد جاءت هذه الكلمات متنوعة منها كفعل العنف (الضرب، الحرق، الكسر، القطع...إلخ)، أو أدوات العنف (العصا، السيف، الهراوة، الفأس، السكين...إلخ)، أو في شكل تحقير كالتشبيه بالحيوانات (العقرب، الحية، الأفعى، الكلب) أو المعايير بصفات جسدية وخلقية (العوجة، العورة، العمية، الطرشة...)، أو في شكل سب وشتم (الهجالة، الطحان).

- تنوعت أنواع العنف الواردة في الأمثال الشعبية الجزائرية بين عنف مادي حيث بلغت نسبة الأمثال المعبرة عنه 43.37% وعنفي معنوي 31.49% وعنفي لفظي 15.74%

- استهدف العنف في الأمثال الشعبية فئات إجتماعية عديدة وفي مقدمتها المرأة حيث بلغت نسبة الأمثال التي احتوت عنفا ضد المرأة 22.52% والملاحظ أن استهداف المرأة سيمتد إلى باقي الفئات الاجتماعية الأخرى مثل كبار السن حيث تستهدف العجوز أكثر من الشيخ أو فئة المعاقين حيث يطال العنف المرأة من خلال ألفاظ العنف التي جاءت في صيغة التأنيث (العورة، الطرشة، العايبة، عوجة الركائب...إلخ).

كما لم يستثن العنف في الأمثال الشعبية الفئات الاجتماعية الأخرى كالرجل 7.41 % ، الأيتام 4.12 % الأقارب 9.34 % ذوي الاحتياجات الخاصة 1.37 % الغرباء 1.64 % .
الكلمات المفتاحية : الجريمة ، العنف ، الأمثال الشعبية ، المجتمع الجزائري .

Summary :

Crime and violence constitute one of the concerns of contemporary human societies, due to the escalating and accelerating pace they take, the dismantling effects they have on society, and their threat to its security and stability. With the failure of security approaches, or the limited results of them, in dealing with the phenomenon, comes the role of the social sciences, foremost of which is anthropology, which attempts to go beyond the symptoms of the phenomenon or deterrent goals and instead pays attention to understanding and interpreting it, meaning studying violence in its cultural context and identifying the cultural dimensions (customs and traditions, values , beliefs). ...etc.) Contributing to its production or granting it social legitimacy, as violence cannot be understood except by knowing its cultural roots and incubators. Within this framework, the subject of our thesis falls, which deals with one of the components of culture, which are popular proverbs, and an attempt to analyze examples of popular proverbs circulating in the cultural heritage of Algerian society, and to know their meanings and the forms and images of violence they contain, and the reference they constitute for the Algerian individual in establishing his concept of violence, and accordingly it is presented. The study's main question is as follows: What are the manifestations of violence in Algerian popular proverbs?

From which the following sub-questions branched out:

- What are the words that indicate violence in Algerian popular proverbs?
- What are the types of violence in Algerian popular proverbs?

Who are the groups most targeted by violence in Algerian popular proverbs?

To answer these questions, the content analysis approach was chosen, which was applied to a blog consisting of 364 popular proverbs that contain violence, whether implicitly or explicitly. This sample was chosen after filtering the code of popular Algerian proverbs in general.

The study reached the following results:

Algerian popular proverbs included many words indicating violence, amounting to 58 words, which were repeated 472 times out of the total number of repetitions. These words came in a variety of ways, such as the act of violence (beating, burning, breaking, cutting, etc.), or the tools of violence. (stick, sword, club, axe, knife...etc.), or in the form of disparagement such as likening animals (scorpion, snake, snake,

dog) or comparing physical and moral characteristics (crookedness, nakedness, blindness, bruise...), or In the form of cursing and cursing (Al-Hajala, Al-Tahan).

The types of violence mentioned in Algerian popular proverbs varied between physical violence, where the percentage of proverbs expressing it reached 43.37%, moral violence 31.49%, and verbal violence 15.74%.

Violence in popular proverbs targeted many social groups, most notably women, as the percentage of proverbs that contained violence against women reached 22.52%. It is noted that the targeting of women will extend to other social groups, such as the elderly, where the old woman is targeted more than the old man, or the disabled group, where violence affects women from During the violent expressions that came in the feminine form (al-Awrah, Tarsha, Al-Aiba ‘ crooked knees...etc.).

Violence in popular proverbs also did not exclude other social groups, such as men (7.41%), orphans (4.12%), relatives (9.34%), people with special needs (1.37%), and strangers (1.64%).

Keywords : crime‘ violence ‘ popular proverbs ‘ Algerian society.

Résumé :

La criminalité et la violence constituent l'une des préoccupations des sociétés humaines contemporaines, en raison de leur rythme croissant et accéléré, des effets de démantèlement qu'elles ont sur la société et de la menace qu'elles représentent pour sa sécurité et sa stabilité. L'échec des approches sécuritaires, ou leurs résultats limités, dans la lutte contre le phénomène, implique le rôle des sciences sociales, au premier rang desquelles l'anthropologie, qui tente d'aller au-delà des symptômes du phénomène ou des objectifs dissuasifs et paie plutôt attention à la comprendre et à l'interpréter, c'est-à-dire étudier la violence dans son contexte culturel et identifier les dimensions culturelles (coutumes et traditions, valeurs, croyances). ... etc.) Contribuer à sa production ou lui accorder une légitimité sociale, car la violence ne peut être comprise sauf en connaissant ses racines culturelles et ses incubateurs.

Dans ce cadre s'inscrit le sujet de notre thèse, qui porte sur l'une des composantes de la culture, que sont les proverbes populaires, et une tentative d'analyser des exemples de proverbes populaires circulant dans le patrimoine culturel de la société algérienne, et d'en connaître les significations et Les formes et les images de violence qu'elles contiennent, et la référence qu'elles constituent pour l'individu algérien dans l'établissement de sa conception de la violence, sont présentées en conséquence. La question principale de l'étude est la suivante : Quelles sont les manifestations de la violence dans les proverbes populaires algériens ?

D'où découlent les sous-questions suivantes :

- Quels sont les mots qui désignent la violence dans les proverbes populaires algériens ?

- Quels sont les types de violences dans les proverbes populaires algériens ?

Quels sont les groupes les plus visés par la violence selon les proverbes populaires algériens ?

Pour répondre à ces questions, l'approche d'analyse de contenu a été choisie, appliquée à un blog composé de 364 proverbes populaires contenant de la violence, que ce soit implicitement ou explicitement. Cet échantillon a été choisi après filtrage du code des proverbes populaires algériens en général.

L'étude a abouti aux résultats suivants :

Les proverbes populaires algériens comportaient de nombreux mots indiquant la violence, soit 58 mots, qui ont été répétés 472 fois sur le nombre total de répétitions. Ces mots se sont manifestés sous diverses formes, comme par exemple l'acte de violence (battre, brûler, briser, couper 'etc.) ou les outils de violence (bâton, épée, gourdin, hache, couteau...etc.), ou sous forme de dénigrement comme l'assimilation d'animaux (scorpion, serpent, chien) ou la comparaison physique et caractéristiques morales (tortue, nudité, cécité, contusion...), ou sous forme de malédiction et de malédiction (Al-Hajala, Al-Tahan).

Les types de violence évoqués dans les proverbes populaires algériens variaient entre la violence physique, où le pourcentage de proverbes l'exprimant atteint 43,37%, la violence morale 31.49% et la violence verbale 15.74%.

La violence dans les proverbes populaires ciblait de nombreux groupes sociaux, en particulier les femmes, puisque le pourcentage de proverbes contenant de la violence contre les femmes atteignait 22.52 %. Il est à noter que le ciblage des femmes s'étendra à d'autres groupes sociaux, tels que les personnes âgées, où la femme est plus ciblée que le vieil homme, ou le groupe des handicapés, où la violence touche les femmes à partir des expressions violentes qui se présentent sous la forme féminine (al-Awrah, Tarsha, Al-Aiba, genoux tordus...etc.).

La violence dans les proverbes populaires n'exclut pas non plus d'autres groupes sociaux, tels que les hommes (7.41 %), les orphelins (4.12 %), les proches (9.34 %), les personnes ayant des besoins spéciaux (1.37 %) et les étrangers (1.64 %).

Mots-clés : criminalité 'violence 'proverbes populaires 'société algérienne.

المقدمة

تعتبر الأمثال الشعبية رصيد ثقافي وكنز من التجارب الإنسانية لكل مجتمع، وتتجلى في الحوادث والمواقف التي إستطاع العقل البشري صياغتها في جمل مكثفة الفكرة والمعنى تدل على إستيعابه لهذه الأحداث والمواقف، وإدراكها والفتنة لها، ومن ثم صياغتها في جمل قصيرة تحتوي على أفكار وتصورات ومعاني سهلة الحفظ وسريعة النفاذ للعقول والنفوس، تمكننا من فهم سلوك الأفراد والتعرف على الهوية الثقافية للمجتمع وطريقة تفكير أفرادها، والتي تعبر بدورها عن درجة وعي المجتمع ونظراته لمختلف مناحي الحياة. وبرغم ما ينسب للأمثال الشعبية من حكمة باعتبارها مصدرا للدروس والخبرات إلا أنها في حقيقة الأمر ليست كلها كذلك، فبما أنها تعكس تجارب الحياة اليومية للمجتمع فإنها تحتوي على الجوانب الإيجابية والسلبية ، فالمتعمق في تصفح الأمثال الشعبية يجد أنها إحتوت على مظاهر للعنف ذلك أن الحياة مليئة بالتناقضات والمشكلات المتعددة حيث تختلف ردود أفعال الأفراد إزائها كل حسب شخصيته ، و دوره ومكانته الإجتماعية فمنهم من تصدر عنهم ردود أفعال إيجابية حيث يتعاملون بحكمة وتبصر ، ومنهم من ينتجون بدل ذلك أفعالا ومعاني عنيفة .

إن إندراج ردود الأفعال العنيفة هذه، وصياغتها في شكل مثل شعبي، يخرجها من حالتها المنفردة الجزئية والمعزولة إلى حالتها الاجتماعية العمومية، ويجعلها تساهم في إنتشار العنف من خلال ما أسسته وشرعته، حيث تقوم الأمثال الشعبية بدور بارز في تشكيل رؤية هذا المجتمع ومواقفه حيال الأحداث، والتي ينشأ عليها الأفراد ويتعلمونها لتصبح جزءا من شخصيتهم و تتحكم في رؤيتهم لأنفسهم، ولغيرهم وللحياة الإجتماعية بشكل عام، كما تحدد أفكارهم وتوجه سلوكهم.

ومن أشكال الجريمة التي تضمنتها الأمثال الشعبية، نجد العنف وهو أحد أشكال السلوك العدواني - سواء كان جسدياً أو لفظياً أو معنوياً - الذي يمارس فيه الفرد سلطته وقوته على أحد أفراد أسرته لإستخدامه في تحقيق أهدافه الخاصة ، وقد نجد ايضا ان هذا النوع من البحوث او هذا النوع من العنف لم يتلقي الإهتمام اللازم والدراسة كونه يصيب ركيزة المجتمع وتطوره وأهم بناياته ومؤسسات خاص الاجتماعية فيه، وخاصة تلك التي يتلقى الفرد دروسه الأولى ليكون عضوا صالح ومفيد في المجتمع ،لذلك فإن وجود العنف في هذا الفضاء،

يرسخ لتقافة عنف تصيب المجتمع بتبعات في كل المجالات ، كما انه يعرقل فاعلية أداء كل المؤسسات سواء الفردية والجماعية وهو ما ينعكس سلبا على المجتمع ككل.

تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة 6 فصول وفق الترتيب المنهجي الملائم لعملية البحث والدراسة

الفصل الأول: خصصنا للفصل التأصيل النظري والمنهجي .

الفصل الثاني: خصصناه للمقاربة النظرية للموضوع البحث

الفصل الثالث : خصصناه لعرض موضوع أنثروبولوجيا الجريمة والعنف

أما الفصل الرابع : فخصصناه للأمثال الشعبية الجزائرية

اما في الفصل الخامس : يتضمن الجانب التطبيقي للدراسة، وخصصناه لعرض وتحليل مدونة الأمثال الشعبية

المختارة والممثلة للمجتمع البحث

وخصصنا الفصل السادس : لعرض ومناقشة نتائج البحث وبعد تقديم عرض مجمل لفصول هذه الدراسة ، نتناول

النتائج المستخلصة العامة وبعدها إستعرضنا مراجع البحث المعتمد عليها في البحث واخيرا عرض ملاحق

البحث

الفصل الأول: التأصيل النظري للموضوع

المقدمة :

أولاً - إشكالية وتساؤلات الدراسة

ثانياً - دوافع اختيار الموضوع

ثالثاً - أهداف الدراسة

رابعاً - أهمية الدراسة

خامساً - الدراسات السابقة

سادساً - مجالات الدراسة

سابعاً - الإجراءات المنهجية للدراسة

ثامناً - التقنيات والأدوات المستخدمة

أولا - الإشكالية وتساؤلات الدراسة

يشهد عالم اليوم تصاعدا ملحوظا لظاهرة العنف، سواءا على المستوى الكمي حيث تسجل المجتمعات أرقاما متصاعدة له ، أو على المستوى الكيفي من خلال تعدد أشكاله وأوجهه وتعدد ممارساته بتعدد الحياة الاجتماعية والتطورات العلمية ، ليشمل بذلك كل أشكال العنف المادي واللامادي الذي يلحق الأذى بالذات و بالآخر، والذي تتعدد أشكاله لتتراوح من سب و شتم وقذف وتحقير وتذليل والحط من قيمة الآخرين ، إلى تهديد و اعتداء وسلب للحريات والحقوق والأموال وضرب وقتل... إلخ. ومع تزايد الظاهرة والإحساس بخطورتها نلقى أن النقاش حولها عادة ما ينشغل بالمقاربة السياسية الأنية بينما ظاهرة العنف غير مشروطة بأحداث جزئية بل تفصح بنفسها عن أصول كامنة أو ظاهرة في التفكير والإجتماع¹ ، " فالعنف ظاهرة إجتماعية عالمية، ليست مرهونة بمجتمع معين كما لم يسلم منها أي مجتمع، فهي ظاهرة متفشية في كل المجتمعات، حيث " يمثل العنف جزءا دائما من معاناة الإنسان ويمكن مشاهدة آثاره بأشكال مختلفة في شتى أنحاء العالم، إذ يفقد أكثر من مليون شخص حياتهم كما يعاني أكثر من ذلك بكثير من إصابات غير مميتة نتيجة للعنف الموجه للذات أو بين الأشخاص أو العنف الجماعي"².

والملاحظ " أنه كلما تعقدت المجتمعات تحول العنف إلى وسيلة لتحقيق أهداف معينة من قبل الأفراد، وتتنوع هذه الأهداف بتنوع المواقف التي يتفاعل من خلالها الفرد، فالعنف في بعض الأحيان وسيلة لتحقيق التفوق، وفي أحيان أخرى يعد وسيلة لتحقيق التكيف، وفي أحيان يعد وسيلة للمقاومة، وفي أحيان أخرى يعد وسيلة

¹ محفوظ ابي يعلا والطيب بوعزة، العنف: قضايا واشكالات، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، اكدال، المغرب،

2018. ص 3

² منظمة الصحة العالمية: التقرير العالمي حول العنف والصحة، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط ،

القاهرة، 2000، ص 3

للهيمنة والضببط والسيطرة"³، يمارسه الفرد ضد نفسه أو ضد الآخرين وقد تمارسه جماعة ما ضد جماعات أخرى في المجتمع، وقد تمارسه الدولة على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي.

إن العنف الذي نتحدث عنه إذن ليس جزئياً أو حالة منفردة أو مجموعة حالات معزولة، إنما هو " جوهرى بالنسبة للكائن الإنساني، وبالتالي أية محاولة لإنكار ذلك تعود إلى تجاهل جزء من الذات البشرية، من هنا لا بد من إدانة عدم الوعي بهذا العنف الذي يسكننا والعنف الذي يحيط بنا، ويعتبر أن الوعي بهذا العنف وحده يمكن أن يساعدنا على تعلم كيفية مواجهته وجها لوجه"⁴. فالمنتبع لأصول العنف يجد أن " هناك ترابطا عميقا بين مظاهر العنف وأدواته المستخدمة، والثقافة التي توجه الإنسان وتتحكم في سلوكه الخاص والعام، فالعنف من حيث هو أذى باليد أو باللسان، إنما يرتكز على مسوغات وطاقت ودوافع يمكن تعيينها في تداؤب الطاقة العنفية وثقافة العنف، فهذا التداؤب أو العلاقة العضوية هي التي تساعدنا على إكتشاف المساحة المشتركة والعلاقة المباشرة بين الثقافة والعنف، فالإنسان القادر على فعل العنف قادر أيضا على عدم فعله، وسلوكه هذا مشروط ليس فقط بالقدرة على الفعل، بل متوجه ومحدود أيضا بالظروف التي تسمح بالفعل العنفي أو لا تسمح به "⁵، فالثقافة هي التي تحدد " للفرد الإيجابيات والسلبيات فتوجهه نحو إكتساب الإتجاهات إلى جانب القيم اللازمة للحياة كالحب والإحترام والإخلاص، وكذا الأهداف التي يسعى إليها الفرد"⁶، لذلك يرى الكثير من الباحثين في مجال الأنثروبولوجيا أنه يمكن اعتبار العنف ظاهرة ثقافية في أساسها، ذلك أنّ النظر إلى السلوكات والأفعال الصادرة عن الإنسان باعتبارها أفعالا عنيفة خاضع لمعايير نابعة من ثقافة تلك المجتمعات، " فالعنف

³ محمد صايل الخضر حمادنة: دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة العنف في المدارس. المجلة التربوية الدولية

المتخصصة، 3(7)، (تموز، 2014)، صفحة 56_72.

⁴ محفوظ ابي يعلا والطيب بوعزة: مرجع سابق، ص 8

⁵ زينب بنت محمد زين العايش و رشاد على عبد العزيز موسى،: سيكولوجية العنف ضد الأطفال، القاهرة، عالم الكتب، 2009،

ص 29

⁶ محمد علي محمد وآخرون: المجتمع والثقافة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1983، ص 45.

بوصفه ظاهرة مجتمعية، له جذوره الثقافية، وموجباته المعرفية، ولا يمكن معرفة هذه الظاهرة حق المعرفة إلا من خلال معرفة الجذور والحواسن الثقافية للعنف"⁷.

وتعد الأمثال الشعبية جزءا من الثقافة وأحد مكوناتها وأشكالها الأساسية، وذلك من خلال ما تكتسبه من خصائص تميزها عن مختلف الأشكال الثقافية الأخرى، كونها رصيد ثقافي وكنز من التجارب الإنسانية التي مرت على المجتمع من قديم الزمان، تجلت في حوادث ومواقف إستطاع العقل البشري صياغتها في جمل مكثفة الفكرة والمعني تدل على إستيعابه لهذه الأحداث والمواقف، وإدراكها والفتنة لها، ومن ثم صياغتها في جمل قصيرة تحتوي على أفكار وتصورات ومعاني سهلة الحفظ وسريعة النفاذ للعقول والنفوس تمكنا من فهم سلوك الأفراد والتعرف على الهوية الثقافية للمجتمع وطريقة تفكير أفرادها.

إن أهم ما يميز الأمثال الشعبية عن غيرها، هو قدرتها على طبع الأفعال طبعا معينا وتوجيه السلوك المرتبط بالنماذج و التصورات الثقافية السائدة في المجتمع، " حيث يتحول الكلام والفعل إلى سلوك متأصل في طبائع الناس"⁸ وفي تعاملاتهم مع بعضهم البعض، إذ تضطلع تلك التصورات التي تضي معنى خاصا على المواقف وتقييمها بالإستناد إلى نماذج مخزنة على شكل معارف متموضعة في الذاكرة الإجتماعية و التي ينشأ عليها أفراد المجتمع ويكتسبوننها لتصبح جزءا من شخصيتهم وثقافتهم، تحدد تصورهم للآخر والتعامل معه سواء أكان رجلا أو امرأة وبغض النظر عن صفته ومكانته في المجتمع ، كما تقوم بدور بارز في تشكيل رؤية هذا المجتمع ومواقفه حيال الصراعات والأحداث والمواقف التي يواجهها أفرادها، فالأفراد الذين يخضعون للأمثال الشعبية

⁷ مدحت مطر: تنامي ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان 2014، ص29.

⁸ الطاهر إبراهيمي وليبيهي خديجة: المرأة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية، دراسة سوسولوجية في خطاب الجماعة الثقافية ي واد سوف، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد5 مارس 2013، الجزائر، ص 155.

يحكمهم عقل وفكر جمعي وهذا " الفكر في إتصاله بالبيئة والمحيط يتحول من القوة إلى الفعل ويصبح فكرا حقيقيا " ⁹.

ومن هذا المنطلق يأتي موضوع العنف في الأمثال الشعبية - وخاصة المتكررة على لسان غالبية الأشخاص - فالأمثال الشعبية و من خلال فرض قوة التعبير والتفكير والقول والتصور التي تتمتع بها، تجعل المتلقين يتقبلونها، بل ينخرطون في الخضوع لإكراهاتها دون وعي منهم بخطورتها، حيث يتم إستحضارها في الغالب في مواقف وأحداث متشابهة لتبرير السلوك العنيف ومشروعيته أو لتقديم حجج وبراهين تؤكد إيجابية التصرف وعقلانية الفعل، وعلى هذا الأساس فإن الأفراد يستشهدون بها في المواقف التي يتعرضون لها والأحداث التي يعيشونها من خلال كتاباتهم وأحاديثهم اليومية، ويدعمون بها آرائهم وحججهم، ويعتمدون عليها في تبرير أفعالهم، ومن هذا المنطلق فإن السلوك العنيف الممارس من طرف الأفراد يرتبط بتصورهم عن هذا السلوك، ويتحدد بتصور أفراد المجتمع للعنف تجاه الآخر وبتصورهم للعنف في علاقته بهم، أي أن هذه التصورات أو (النماذج) تعمل بحيث تجيد إستعمال العنف ضدهم.

ومن خلال هذا المنظور يندرج موضوع دراستنا " العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية " والذي يتمحور أساسا حول تحليل نماذج من الأمثال المتداولة في الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري، ومعرفة مدلولاتها و أشكال وصور العنف التي تحتويها، والمرجعية التي يشكلها بالنسبة للفرد الجزائري في التأسيس لمفهوم العنف لديه، وعليه تطرح الدراسة التساؤل الرئيسي كالتالي:

⁹ الطاهر إبراهيمي وليبيهي خديجة: مرجع نفسه ، ص 154.

ماهي تجليات العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟

وقد تم تقسيم التساؤل الرئيسي إلى عدة تساؤلات فرعية وهي كالآتي:

1 - ماهي الكلمات الدالة على العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟

2 - ماهي أنواع العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟

3 - ما هي الفئات المستهدفة بالعنف في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟

ثانيا - دوافع اختيار الموضوع :

رغم الحيز الذي تشغله الأمثال الشعبية الجزائرية سواء من حيث الأهمية، أو مجال إنتشارها ناهيك عن حساسيتها كموضوع يشغل إهتمام العامة من الناس والخاصة منهم بشكل أدق، بالإضافة الى تأثيرها اللامتناهي على كافة فئات المجتمع، إلا أنها كموضوع بحث قلما تناوله بالدراسة والبحث، ولعل هذا من أهم دوافع بحثنا الذي نأمل أن نوفق ولو في جزء بسيط منه، والذي يعتبر جديدا على الساحة العلمية المحلية، وخاصة من الناحية الأنثروبولوجية، وإن تم تناوله من قبل فإنما من خلال تحليل مضامين تلك المقولات و الجمل من منظور أدبي، على عكس دراستنا هذه التي تهدف إلى التطرق إليها بالبحث والتتقيب والتحليل ولكن من منظور يتموقع ما بين علم الإجتماع والأنثروبولوجيا، باعتبارها ظاهرة نشأت في البيئة والوسط الإجتماعي وتمارس من طرف الأفراد وجماعات إجتماعية من ذلك المجتمع، ولأنها أسلوب و طريقة لتعامل موجهة ضد كل الأفراد توجب علينا دراستها، فمتطلبات التخصص تلزمتنا الكشف عن العنف الكامن في الأمثال الشعبية الجزائرية وذلك عن طريق تحليل الأمثال الشعبية الجزائرية الموجه والمستقطبة للعنف و التعرف على أشكاله ومظاهره

وإنعكاساته السلبية، بالإضافة الى النقص الواضح بمثل هذه الدراسات وخاصة الأنثروبولوجية منها والتي تهتم بدراسة الخلفيات الثقافية والأفكار ومصادرها وكيفية نشأتها

ثالثا - أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية الموضوع المتمثل في العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية، في أهميته التي تعود على الفرد و المجتمع، إذ أن أي عمل يقدم عليه الانسان له اهميته التي دفعته للقيام به وبحكم دراستنا في ميدان أنثروبولوجيا الجريمة والذي يعتبر من أصعب التخصصات لأنه تخصص جديد و حقل الأنثروبولوجيا شاسع ومتشعب بتشعب الثقافة والرغبة في الدخول بهذا الموضوع من زاوية أنثروبولوجية، بالإضافة الى أهمية الامثال في التراث الشعبي والتي تعد ظاهرة اجتماعية في المجتمع الجزائري كمجتمع له خصوصيته المتميزة بالثقافة التقليدية والمعتقدات الشعبية السائدة .

رابعا - أهداف الدراسة : تتمثل أهداف هذه الدراسة في:

- جمع وتصنيف وتحليل الأمثال الشعبية الجزائرية المحرصة للعنف ومحاولة جذب الاهتمام اليها للحد منها أو على الأقل التقليل من آثارها.
- محاولة تقديم نتائج علمية تساهم في تدعيم الدراسات حول هذا الموضوع وتوضيح طبيعته ومعاني ومقاصد العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية.
- إنشاء مدونة للأمثال تساعد على التعرف على تجليات العنف في الأمثال الشعبية وتقديم قراءة سوسيو انثروبولوجية لها
- جذب اهتمام الدارسين والباحثين للاعتناء أكثر بهذه الظاهرة والنظر اليها من منطلق أنثروبولوجي.
- الرغبة في معرفة تجليات العنف وطبيعته والفئات المستهدفة في الأمثال الشعبية.

- تقديم إضافة علمية للمكتبة الجامعية.

خامسا - الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات السابقة من أهم الركائز التي يعتمد عليها الباحث بعد تحديد واختيار مشكلة البحث ليبدأ بالفحص والتمحيص في الدراسات السابقة والتي تشكل له تراثا هاما ومصدرا غنيا لا بد من الإطلاع عليه قبل البدء في البحث وهذا بعد ذاته يوفر للباحث العديد من الفوائد كما يستطيع الباحث من خلالها تحديد الأدوات التي يستخدمها في بحثه وقد يتزود بالأفكار والإجراءات والاختيارات التي يمكن أن يستفيد منها في حل مشكلة دون الإتصال بأحد ومن بين هذه الدراسات نجد:

1 - الدراسات الجزائرية :

- دراسة الأولى أمينة أفيني: ¹⁰ ثقافة العنف لدى الفرد الجزائري، دراسة في العوامل السوسيو-ثقافية والاقتصادية المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري (دراسة ميدانية بولاية البليلة) اطروحة دكتوراه منشورة 2016-2017.

- تمحورت الدراسة على طرح التساؤل الرئيسي التالي:

_ ما هي العوامل الاجتماعية _ الثقافية و الاقتصادية الكامنة وراء إنتشار ثقافة العنف عند الشباب الجزائري؟

- وقد قسمت التساؤل الرئيسي لعدة تساؤلات فرعية:

¹⁰ أمينة أفيني: ثقافة العنف لدى الفرد الجزائري، دراسة في العوامل السوسيو -ثقافية والاقتصادية المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم، منشورة، 2016-2017 جامعة الجزائر(2)، الجزائر.

1/ هل لأساليب التنشئة الأسرية التي تلقاها الفرد الجزائري داخل أسرته لها علاقة بممارسته العنف بأنواعه المختلفة داخل المجتمع؟

2/ هل البيئة المدرسية ساهمت في نشر ثقافة العنف عند الشباب الجزائري؟

3/ هل انخفاض المستوى التعليمي للشباب الجزائري له علاقة باكتساب ثقافة العنف عنده؟

4/ هل للإعلام خاصة المرئي منه وما يقدمه من برامج دور في تنامي ثقافة العنف بين أوساط الشباب الجزائري؟

5/ هل البطالة وعدم توفير فرص عمل وما تولده من إحباطات في نفوس الأفراد له علاقة بممارسة السلوك العنيف داخل المجتمع؟

6/ هل تعد الظروف المعيشية الصعبة لأسرة الشاب الجزائري كإنخفاض الدخل وعدم ملكية المسكن وردائه عاملا من العوامل المؤدية لتنامي ثقافة العنف عنده؟

7/ هل يعتقد الشباب الجزائري أن العنف هو وسيلة لحل الخلافات مع الآخرين نظرا لانتشاره بكثرة في المجتمع.

• نتائج الدراسة: توصلت الباحثة إلى عدة نتائج أبرزها:

- تعد المدرسة الجزائرية ثاني المؤسسات التنشئية التي تقوم بتعزيز سلوك العنف لدى الأفراد من خلال مختلف الأطوار التعليمية، كل الشباب تقريبا تعرضوا للعنف الجسدي أو المادي والنفسي من سخرية واحتقار وتمييز وتهميش خاصة في المدرسة الابتدائية من طرف المعلم.

- كل الشباب المبحوثين على اختلاف مستوياتهم التعليمية يرون بأن العنف في المجتمع الجزائري هو سلوك مقبول.

- بينت نتائج الدراسة أن نسبة الشباب الذين يرفضون أن العنف وسيلة لحل الخلاف مع الآخرين جاءت مساوية لهؤلاء الشباب الذين يقبلون هذا الطرح ولكن بدرجات متفاوتة، بينما معظمهم موافقون على أن هناك أفراد في المجتمع لا يصلح معهم إلا العنف، وينطبق عليهم المثل القائل "أضربوا يعرف مضربو".

- العنف يولد الكراهية حسب معظم الشباب، لكن في المقابل هناك آخرون يعتبرون أن العنف هو وسيلة لاسترجاع الحقوق وفرض الاحترام، كما أن العنف اللفظي يعد أكثر أشكال العنف انتشارا في المجتمع الجزائري والأماكن العمومية والأحياء والشوارع مسرحا يوميا لمختلف أشكال العنف.

• مناقشة وتقييم:

هدفت الباحثة في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء في العوامل المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري وترسيخها لديهم، انطلاقا من المتغيرات المرتبطة بدور المجتمع ومؤسساته التي أوجدها في اكتساب هذه السلوكيات ودورها في مواكبة درجات التغير الحاصلة في السيرة الاجتماعية من خلال هذا البحث للوقوف على أهم العوامل الاجتماعية _ الثقافية والاقتصادية الكامنة خلف ثقافة العنف عند الفرد الجزائري عامة والشباب خاصة، حيث تشترك هذه الدراسة مع دراستنا من حيث معالجتها لإشكالية العنف في الجزائر والبحث في العوامل الثقافية المسببة والمحفزة للعنف عند الفرد الجزائري بالإضافة إلى بحثها في العوامل المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري وترسيخها لديهم وهو ما يتقاطع مع بحثنا الذي يشمل على دور الثقافة في تفشي العنف واحتوائه وتختلف مع دراستنا في طبيعة التخصص وفي تناولها لموضوع البحث على عدت عوامل إكتساب العنف منها ما هو ثقافي ومنها ما هو اقتصادي واجتماعي، عكس دراستنا التي تركز فقط على دراسة الامثال الشعبية على انها احد مكونات الثقافة المحرصة على العنف والمرسخة له، إضافة إلى ذلك وجود إختلاف في طرح الموضوع بإعتبار أن دراستنا تركز على دور الأمثال الشعبية في تحديد الثقافة وتوجيه سلوك الأفراد .

❖ دراسة ثانية غنية دراعي¹¹: الجريمة في الأمثال الشعبية الجزائرية (تحليل محتوى الأمثال الشعبية

الخاصة بالجريمة)

• اعتمدت الباحثة في دراستها على عدة تساؤلات:

- ما هي الخلفية والدوافع للجريمة من خلال ما تضمنه نصوص هذه الأمثال الشعبية؟

- هل تعكس الأنماط السلوكية الاجرامية التي رصدتها والتي حملت مضامينها الأمثال الشعبية الطابع النمطي

للسلوك الإجرامي للفرد الجزائري؟

وانطلاقا من هذه التساؤلات فقد قامت الباحثة بصياغة ثلاث فرضيات وهي كالآتي:

✓ تعكس نصوص الأمثال الشعبية وجود صراعات اجتماعية بين الشرائح والفئات في المجتمع الجزائري.

✓ تعرض الأمثال الشعبية وجود تحديدات نمطية للجريمة في المجتمع الجزائري.

✓ تحتوي الأمثال الشعبية على توجيهات أخلاقية للتعامل مع السلوك الإجرامي.

• نتائج الدراسة:

توصلت الباحثة من خلال دراستها إلى مايلي :

- وجود جوانب متنوعة ومتعددة كشفت عنها الأمثال، وهي في مجملها لها علاقة وثيقة بالحياة الاجتماعية في

صلتها بالمباشرة وغير مباشرة بالتفاعلات والعلاقات الاجتماعية من وقائع، أحداث، أنماط سلوكية،

تصورات... عاكسة بذلك ثقافة وأخلاق وشخصية الفرد والجماعة والمجتمع وفي إطار بنيات مختلفة لها تأثيرها

¹¹ غنية دراعي: الجريمة في الأمثال الشعبية الجزائرية تحليل محتوى الأمثال الشعبية الخاصة بالجريمة، مذكرة ماجستير، تخصص

علم الاجتماع الجريمة والانحراف، جامعة سعد دحلب البليدة، الجزائر، 2011.

الناجم عن وجود عوامل (متغيرات) كانت المتسبب البارز في تعرض المجتمع الجزائري للجريمة، حيث توصلت الباحثة إلى

- أن الأمثال الشعبية عرضت في مكوناتها تحديداً نمطية للجريمة في المجتمع الجزائري دون غيرها من أنماط الجرائم المتضمنة والمصرح بها ،

- أرجعت الباحثة الجريمة الى الأسباب إلى تأثير العوامل البيئية الرئيسية و البارزة التي غيرت أوضاع وظروف معيشية صعبة وقاسية عاشها المجتمع الجزائري، منها عوامل الطبيعة والمناخ بالإضافة الى العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتأثيرها على سلوك الفرد والجماعة .

- أما بخصوص العوامل المتعلقة بالفرد المجرم فقد دلت وأشارت عملية تحليل المحتوى الى الدوافع المؤدية بهذا الفرد الى ارتكاب جرائم معينة وتتعلق هذه الدوافع بنوازع وعوامل بيولوجية و غريزية وراثية كالعدوان ونزعة التعصب للعرق والدين والانتماء الاجتماعي والحضاري وظاهرة صراع القيم والتصادم الثقافي وتبين وجود نماذج للممارسة السلوكية الإجرامية مثل جريمة السرقة كظاهرة مرضية والمجرم بالعدة الجرائم النفسية الاجتماعية التي تمثلت في جرائم العنف الجسدي والعنف اللفظي والذي يحمل دلالات ومؤشرات عن الفرد المجرم وعلاقة الجريمة بالأمراض العصبية والنفسية والعقلية والفكرية.

- ومن أهم نتيجة توصلت إليها الباحثة في تفسير تعشي الجريمة في المجتمع الجزائري إلى البنيات الناتجة عن الآثار السلبية الإجرامية التي كان المتسبب فيها بشكل رئيسي وبارز جرائم الاستعمار الفرنسي، فظاهرة العنف والسلوك الإجرامي التي بينت وجودها الأمثال يمكن إرجاع أسبابها لتلك الضغوط المفروضة والممارسات السلوكية كالاستغلال والاضطهاد العملي البشري والنهب والسلب، من جانب المستعمر الفرنسي.

• مناقشة وتقييم:

هدفت الباحثة في هذه الدراسة إلى التعرف عن الظواهر السلبية المتضمنة في الأمثال الشعبية، كون الجريمة تنتج في أحيان كثيرة عن السلوك الإنحرافي كالعنف. والتعرف على أهم العوامل المؤثرة، والدوافع التي بسببها تقع الجريمة، حيث تشترك هذه الدراسة مع دراستنا من حيث معالجتها للموضوع الأمثال الشعبية ودورها السلبي في توجيه وتحديد سلوك الأفراد وخاصة في الجزائر، إضافة إلى تقارب التخصص وميدان البحث والمتمثل في العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية، إلا أنها تختلف مع دراستنا من خلال إنطلاق الباحثة من متغير (الجريمة) والذي يشمل عدة أبعاد إجتماعية وسياسية بالإضافة إلى تعدد و إختلاف أدوات جمع البيانات والمناهج ،عكس دراستنا التي تركز فقط على الجوانب السوسيو- ثقافية، أو العنف في الأمثال الشعبية (المادي ولا مادي).

❖ دراسة ثالثة بروقي وسيلة: ¹² الأنوثة والذكورة في الموروث الشعبي الجزائري وتصورات سكان منطقة

تبسة (دراسة سوسيو-أنثربولوجية) .

• إعتمدت الباحثة في دراستها على عدة أسئلة محورية وهي:

_ ماهي حدود تفكيك صورة الأنوثة والذكورة في الخطاب الثقافي الشعبي وفي موقف وتصورات المجتمع في

غياب فضاء نسبي لإستعمال أليات التحليل الاجتماعي؟

_ ما هو المضمون الثقافي - الاجتماعي الظاهر والمضمرة الذي يتضمنه خطاب الموروث الثقافي الشعبي

بالجزائر والذي أراد منتجيه تطعيمه وتدعيمه بالخطاب الديني لأجل إضفاء الشرعية لمفهوم الذكورة والأنوثة؟

¹² وسيلة بروقي: الأنوثة والذكورة في الموروث الشعبي الجزائري وتصورات سكان منطقة تبسة (دراسة سوسيو - أنثربولوجية)،

أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر، 2009/2008

_ كيف يدرك ويفهم ويمثل الخطاب الثقافي الشعبي من قبل الفاعلين المستهدفين منه بالأساس أفراد المجتمع

على إختلاف شرائحهم وخلفياتهم، بإعتباره ثقافة الشعب كما تدل على ذلك التسمية "الثقافة الشعبية " ؟

_ هل يسهم هذا الخطاب الثقافي غير الرسمي في تحقيق ما رسم له من أهداف إجتماعية وثقافية وتربوية، أم

يؤدي إلى نتائج وعواقب تتنافى وأهدافه؟

- إلى أي مدى جاءت إستجابة الموروث الشعبي لحتمية التغيير والتشكل لما يحقق التوافق والاستجابة للحتميات

العلمية والتطويرية التكنولوجية وما يوفر المزيد من التقدم والإنتاج و يواكب عصر العلم والتصنيع والثورة

الإعلامية ويحقق إنسانية الإنسان رجلا كان أم امرأة ؟

• وقد قسمت هذه التساؤلات المحورية أو الرئيسية إلى عدة تساؤلات فرعية وهي:

- الأنوثة تتغير، فهل تغيرت الذكورة؟

- هل رافق تبدل أحوال الأنوثة تعديلا في هوية الذكورة؟

- كيف ينعكس ذلك التبدل إن وجد في تصورهم لذواتهم؟

- هل تشبه الصورة، التي يرسمها الموروث الثقافي الشعبي للأنوثة والذكورة، الصورة المعاصرة، أم أن ذكورة

مازالت ترغب بأنوثة أكثر شبها بـ "الأنثى الأصل".

- ماهي مواقفهم حيال صورة الذكورة والأنوثة في مجتمعاتنا؟

- هل هم راضون عن الأدوار الذكورية والأنثوية التي صاغتها لهم ثقافتهم، أم أنهم يشعرون بوطأة تقييداتها

عليهم؟

- من يصنع المجتمع الذكوري؟

- إذا كان الضعف يصنع القوة، فهل الأنوثة المفرطة هي التي صنعت المجتمع الذكوري؟

- ماهي ملامح المجتمع الذكوري؟ أهى حقا ملامح كاملة أم تشوه؟

- وهل المجتمع الذكوري هو أصل الحياة وطبيعتها؟

• نتائج الدراسة:

توصلت الباحثة في دراستها إلى عدة نتائج من أهمها أن الموروث الثقافي الإجماعي الجزائري بخصوص مسألة العلاقة بين الذكورة والأنوثة مازال موروثا محكوما بمنطق المجتمع الذكوري، وان هذا الموروث يمثل واقعا اجتماعيا قاهرا للمشرع والجماعات والأفراد الذي يرغبون في إحداث تغييرات في هذا المجال فالحتمية الاجتماعية حتمية متعننة، تقف أمام التغيير.

• مناقشة وتقييم:

هدفت الباحثة في هذه الدراسة الى التعرف على إشكالية الجنس في الموروث الشعبي الجزائري، والوصول الى البناء الثقافي والإجماعي والتاريخي الذي أنتج الذكورة من نوع خاص أو أنوثة معينة، بالإضافة إلى معرفة الكامن في التراث الشعبي الجزائري والبحث عن المسكوت عنه والملا مفكر فيه في الثقافة الجزائرية، وإعادة قراءة ما وصلنا من هذا الموروث الثقافي وخاصة المثل الشعبي منه، أي الظاهر أو المعلن والمفكر فيه، تشترك هذه الدراسة مع بحثنا من حيث معالجتها للموروث الشعبي الجزائري، من خلال تحليل مضمون للأمثال الشعبية، إضافة إلى ميدان البحث والمتمثل في دراسة هذا الموروث من ناحية أنثربولوجية، وتختلف مع دراستنا من خلال انطلاقها من متغير الذكورة والأنوثة في الموروث الشعبي الجزائري والذي يشمل على عدة أبعاد ومؤشرات منها الشعر والقصة والمثل... الخ، عكس بحثنا الذي يركز فقط على متغير العنف ودراسته من جانب الأمثال الشعبية الجزائرية فقط كأحد أهم الموروثات الشعبية في الجزائر.

❖ دراسة رابعة محسن الدين بن شرقي: جرائم العنف في المجتمع الجزائري (1995-2005)

• تساؤلات الدراسة:

_ ماهي أبرز الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى بروز ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري؟

_ ما هو الباعث من ممارسة العنف؟

_ كيف يمكن تفعيل مؤسسات المجتمع لكي تمارس دورها في مواجهة الظاهرة؟

• نتائج الدراسة: توصل الباحث إلى عدة نتائج أبرزها:

- التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الشخص العنيف مثقلة بالإكراهات، القمع النفسي، أساليب العقاب البدني ومشوه بالأوامر والنواهي والمراقبة الصارمة
- العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري تتسم بالجفاء والنفاق، وتنمي في الشخصية الإنسانية قيم البغض، الضغينة والكراهية والتنافر العاطفي.
- مؤسسات المجتمع (الرسمية وغير الرسمية) فرضت على الشباب الجزائري حالات إحباط ومشاعر سبب ممارسات خيبت الأمل لأسباب عديدة منها الشعور بالنقص والحرمان وعدم تكافؤ الفرص.

• مناقشة وتقييم

هدف الباحث في هذه الدراسة إلى تحليل الخلفية النظرية للعنف والكشف عن بواعث العنف، والمداخل النظرية المفسره له، انطلاق من جملة المتغيرات المرتبطة بالمجال الثقافي والإقتصادي والإجتماعي. ألخ، بإعتبار أن الظروف المحيطة بالفرد تحفزه على إرتكاب جرائم العنف، حيث تشترك هذه الدراسة مع دراستنا من حيث معالجتها لموضوع العنف وبواعثه وعلاقته بثقافة السائدة في المجتمع، وتختلف مع دراستنا من خلال إنطلاق الباحث من العنف في المجتمع الجزائري والذي يشمل على عدة جوانب ثقافية واقتصادية وتربوية وغيرها، عكس دراستنا التي تركز على الجوانب الثقافية، إضافة إلى وجود إختلاف في البحث في موضوع العنف في الجزائر من زاوية مختلفة جدا، بإعتبار دراستنا تركز على العنف في الأمثال الشعبية في الجزائر.

ثانيا / الدراسات العربية

❖ دراسة الأولى لصالح سويلم الشرفات: ¹³ صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية.

• تساؤلات الدراسة:

_ ماهي صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية؟

_ هل تختلف هذه الصورة باختلاف الدور الذي تقوم به المرأة في المجتمع؟

• نتائج الدراسة: توصلت الباحثة لعدة نتائج من أهمها:

_ أن المرأة في الأمثال الشعبية لا تستمد مكانتها من ذاتها بل من خلال انتمائها إلى عائلة أو أصل معينة

_ إن صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية بشكل عام تشبه صورتها في أي مجتمع آخر.

_ أن الأمثال التي تقدم صورة في صورة إيجابية هي قليلة فغالبيتها تقدم صورة سلبية وهذه الحقيقة ليست خاصة بالثقافة الأردنية أو العربية، بل تكاد أن تكون ثقافة كونية.

_ مازال الموروث الشعبي يشكل عائقاً أمام تقدم المرأة فأحكام القيمة السلبية عن المرأة يتم تناقلها جيلاً بعد جيل ويعاد إنتاجها بطرق مختلفة.

_ إن الأمثال الشعبية عندما تتحدث عن دونية المرأة ترسم صورة سلبية لا تكاد تفارقها في كل مراحل حياتها ومن خلال مختلف أدوارها وصفاتها المختلفة.

_ إن الأمثال التي قيلت في المرأة ليست لها دلالات فردية يمكن تجاهلها وإنما دلالات شاملة ممثلة لثقافة المجتمع تنعكس في تربية المرأة.

¹³ صالح سويلم الشرفات: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية - العدد 7-

• مناقشة وتقييم:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية، والتعرف على قيمة الأمثال المتجذرة في الثقافة الشعبية الأردنية وأهميتها في التربية، حيث تشترك مع دراستنا من حيث معالجتها لموضوع الأمثال الشعبية والتعرف على التصورات الاجتماعية للمجتمع للأخر، إضافة إلى ميدان البحث وهو تحليل عينة من الأمثال، وتختلف مع دراستنا من خلال إنطلاق الباحث من متغير المستقل (صورة المرأة) والذي هو محدد، عكس دراستنا التي اعتمدت على كشف صور العنف بصفة عامة المتجلية في الأمثال الشعبية.

❖ دراسة ثانية مصطفى يوسف منصور¹⁴: العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية وسبل

مواجهته من منظور تربوي إسلامي.

• تساؤلات الدراسة:

- ما هو مفهوم الشعبي وأهميته التربوية؟

_ ما مفهوم العنف ضد المرأة؟

- ما أشكال العنف ضد المرأة المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية؟

_ ما سبل مواجهة العنف ضد المرأة من منظور تربوي إسلامي؟

• نتائج الدراسة

¹⁴ مصطفى يوسف منصور: العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية وسبل مواجهته من منظور تربوي إسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد (11) - العدد (30) - نيسان 2020.

- تشكل إشارات العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية، مرجعية وبذور لتوليد العنف ضد المرأة، مما يعكس خطورة هذه الأمثال والحاجة إلى محاصرتها ونقدها وتصحيحها، فما حملته بعض الأمثال الشعبية هو جزء من الموروث الثقافي.

- بينت الدراسة تضمن بعض الأمثال الشعبية الفلسطينية أشكالاً عديدة من العنف: الجسدي، والجنسي، والنفسي والاجتماعي، والإقتصادي، والعنف من أجل الشرف، وكان أبرزها العنف النفسي.

_ تعكس بعض الأمثال الشعبية، مواقف متأصلة في اللاشعور الفردي والجمعي، وأفكاراً، وتقاليد متجذرة في الثقافة، تحمل في أحشائها الرؤية الجاهلية لتمييز الذكر على الأنثى.

- بينت الدراسة براءة الدين من شبهات العنف ضد المرأة، فالعنف ليس قرأناً ولا شرعياً، وهو بعيد عن روح الدين.

أما فيما يخص مقترحات الدراسة من ناحية الوقاية وسبل مواجهة العنف ضد المرأة قدم الباحث نتائج بحثه ابتداء من تصحيح تصورات الأجيال حول المرأة بالرجوع إلى مفاهيم الإسلام الصحيحة.

• تقييم ومناقشة:

يهدف الباحث من خلال دراسته إلى استظهار أشكال العنف المتعددة ضد المرأة، كالعنف الجسدي، والنفسي، والاجتماعي. ألخ، إنطلاق من دراسته للموضوع العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور تربوي إسلامي، بإعتبار أن المثل الشعبي أحد أهم الموروثات الثقافية إنتشاراً وتداولاً، حيث تشترك مع دراستنا في البحث في ما هو ثقافي موروث ومكتسب، ومن خلال معالجته لموضوع العنف في الأمثال الشعبية على العموم، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في الخصوصيات حيث ان دراسته تركز على المرأة كموضوع للعنف في الأمثال الشعبية ومن منظور تربوي إسلامي، عكس دراستنا التي تركز على العنف من منظور ثقافي

،بغض عن النظر عن تحديد شكل من أشكال العنف، بالإضافة إلى اختلاف موضوع البحث فدراستنا دراسة سوسيو أنثربولوجية.

❖ دراسة ثالثة نجلاء عادل حامد ذنون:¹⁵ العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الموصلية وأثره في تنمية المجتمع.

• تساؤلات الدراسة:

- ماهي مسببات ظاهرة العنف ضد المرأة؟
- وماهي أشكال العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الموصلية؟
- وماهي صور التميز بين الذكور والإناث في الأمثال الشعبية الموصلية؟
- وكيف يكون العنف عامل من عوامل إعاقة التنمية الاجتماعية والإقتصادية والثقافية داخل المجتمع؟
- وماهي العوامل التي أوكلت للمرأة الأعباء المنزلية وحرمت المجتمع من جهودها في التنمية القومية والدولية؟
- وكيف أصبح نصف المجتمع أو يزيد جزء معطل لا يشارك في العمليات الإنتاجية والتنمية؟

• نتائج الدراسة:

-كشفت الدراسة أشكال مختلفة من العنف يمارسه الذكور في مواقف الحياة اليومية ضد المرأة، يؤدي إلى الحرمان من الحقوق عن طريق الإستخدام غير العادل للسلطة.

¹⁵ دراسة نجلاء عادل حامد ذنون: العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الموصلية وأثره في تنمية المجتمع، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني عشر (12)، العدد الثالث والعشرون(23)، السنة 2016.

- للعنف دوافع متعددة ومصادر مغذية أهمها الدوافع الثقافية التي تؤكد على ضرورة القسوة والعنف في تربية ومعاملة المرأة.

- أن العنف ضد المرأة لا يشمل الزوجة فقط وإنما أخريات، فليست الزوجة فقط تتعرض للعنف، بل أيضا البنات من قبل آبائهن وإخوانهم.

• مناقشة وتقييم:

هدفت الباحثة في هذه الدراسة الى تسليط الضوء على دوافع وعوامل العنف ضد المرأة في المجتمع، إنطلاقاً من جملة المتغيرات المرتبطة بالمجال الثقافي والاجتماعي للمرأة باعتبار أن الأمثال الشعبية من أهم الأشكال الثقافية المحيط بالفرد والمتداولة في المجتمع، حيث تشترك دراستنا مع دراستها من حيث معالجتها للأمثال الشعبية ومساهمتها في إعادة توليد العنف وانتشاره والكشف عن العنف الكامن في الأمثال الشعبية، وتصورات المجتمع لطبيعة العنف ومشرعيته في المثل، وتختلف دراستها مع دراستنا من خلال تحديد الباحثة لشكل من اشكال العنف وهو المرأة وما يمارس عليها من عنف، عكس دراستنا التي تركز على الأمثال الشعبية كمحتوي للعنف وحاضن له، بالإضافة إلى ترك موضوعنا غير محدد لأشكال العنف بل نحاول دراسته عموماً والبحث عن اشكاله في الأمثال الشعبية والتي يعد العنف ضد المرأة من بينه.

❖ دراسة رابعة منى كشيك: ¹⁶ المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية " دراسة وصفية تحليلية" .

• تساؤلات الدراسة:

¹⁶ منى كشيك: المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية " دراسة وصفية تحليلية"، مجلة جامعة دمشق - المجلد 30، العدد الثاني 2014.

- ما تاريخ نشأة الأمثال الشعبية، وما تعريفها؟

- ما الأهمية التربوية في الأمثال الشعبية السائدة في البيئة الدمشقية؟

- ما الوظائف التربوية للأمثال الشعبية السائدة في البيئة الدمشقية؟

- ما المضامين التربوية في الأمثال الشعبية السائدة في البيئة الدمشقية؟

- ما المقترحات الإجرائية لتفعيل الأمثال الشعبية وتوظيفها في العملية التربوي؟

• نتائج الدراسة: توصلت الباحثة من خلال دراستها إلى عدة نتائج أهمها:

- أهم الوظائف التربوية التي تقوم بها التربية هو الحفاظ على التراث الاجتماعي من خلال تناقله من جيل إلى آخر من عادات وتقاليد ومعايير اجتماعية وبما فيها التراث الشعبي المتمثل في الأمثال الشعبية التي يمكن أن تكون رادعاً وموجهاً لسلوك الفرد في المجتمع واستخدامه كوسيلة ضبط اجتماعية لتلك السلوكيات.

- تكشف الأمثال الشعبية السائدة في البيئة الدمشقية بعض طرائق التفكير السائدة لدى الأفراد في المجتمع الدمشقي، وعاداتهم التي تكسب الجماعة شيئاً من ماضيها يكون أداة للضبط الاجتماعي ووسيلة لإرشادهم وتوجيههم نحو التصرفات والسلوكيات التي تتناسب مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليد.

• مناقشة وتقييم:

هدف الباحثة من خلال دراستها إلى إعادة إحياء التراث عموماً والشعبي بوجه الخصوص، والإسهام في جعل هذه الأمثال رافداً تربوياً غنياً بالقيم التي يريد المجتمع غرسها في الأفراد، وتنميتها بما يعود على هذا المجتمع من فائدة في تذكير أفراد المجتمع بأهمية الأمثال، والعمل على توظيفها توظيفاً تربوياً بهدف المساهمة في خلق جيل مدرك وواع لقضايا المجتمع والإنسانية، حيث تشترك مع دراستنا في محاولة تسليط الضوء على الأمثال

الشعبية ودورها في المجتمع بالإضافة الى تنبيه افراد المجتمع من خطورتها وأهميتها، وتختلف دراستنا مع هذه الدراسة من حيث معالجتها لمضامين التربية الكامن في الأمثال إضافة إلى ميدان البحث والمتمثل في البحث عن ظاهرة العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية ودورها في تعزيزه ونشره في المجتمع.

8/ مجالات الدراسة:

1-1 - المجال الزمني:

كانت الإنطلاقة الخاصة بهذه الدراسة الأكاديمية فور تحديد موضوع الدراسة أي بداية من سنة 2019 وكانت أولى الخطوات العملية متمثلة في جمع الأمثال من المراجع المختلفة (كتب، ومصنفات، رسائل وأطروحات، مواقع من الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. الخ).

أما الخطوة الثانية فتمثلت في البحث وجمع للأمثال بهدف تشكيل مدونة مادة البحث ولغاية يومنا هذا لاتزال عملية البحث والجمع متواصلة من بحوث أخرى.

1-2-المجال المكاني:

لكي يتمكن الباحث من السيطرة على موضوع بحثه ومعرفته لازم تحديد مجال مكاني للبحث أو للدراسة وعليه فقد تم الإعتماد في دراستنا إلا على الأمثال الشعبية الجزائرية ككل ولكي يصبح البحث قابل للإنجاز في الوقت المحدد وبغية التوصل لنتائج حقيقة عن موضوع دراسة الذي يقوم على أساس إلقاء الضوء على الأمثال الشعبية الجزائرية الخاصة بالعنف، إعتدنا على عدة روافد أساسية جمعت المادة التراثية وهي تشمل الروافد ذات القراءات المتنوعة للوصول إلى الأمثال الشعبية الجزائرية التي تتضمن عنفا، وقد ارتأينا في سبيل جمع المادة على مصدر المعلومات يتوفر على النص الأصلي الذي يدرس في إطار البيئة والمكان المنتج فيها وظروفها العامة (سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا... الخ) إذن النصوص التي قصدناها عبر الإطار البيئي والمكاني

هي نصوص الأمثال الشعبية الجزائرية، وعليه فقد إعتدنا في تحدد مصدر المعلومات على الوثائق المكتوبة خاصة تلك التي أولها الدارسون الإهتمام والبحث بشكل عام في الدراسات الأكاديمية (الأدب العربي وعلم الإجتماع والأنثروبولوجيا)، والأمثال الشعبية بمختلف مناطق الوطن (ماجستير ودكتوراه) وبعض الكتب التي عبرت عن انشغال أصحابها بهذا الشكل من الدراسات كالمصنفات ،بالإضافة لمصادر أخرى ،ثم انتقينا وجمعنا منها ما يخدم موضع البحث و أهدافه . وبالتالي قمنا بتشكيل مدونة لما تم جمعه وتدوينه حسب اللهجة المحلية التي وردت بها هذه الأمثال دون تعديل أو تغيير لها، وذلك من اجل التعرف أكثر على مجتمع البحث.

7/ الإجراءات المنهجية للدراسة

منهج الدراسة:

" ينص المنهج على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة ما، إنه يتدخل بطريقة أكثر أو أقل إلحاحا، بأكثر أو أقل دقة في كل مراحل البحث أو في هذه المرحلة أو تلك " ¹⁷، وبشكل عام يمكن وصفه بأنه " فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن حقيقة حين نكون بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للأخرين حين نكون بها عارفين " ¹⁸.

ليس للباحث خيار في استخدام منهج دون الآخر، بل إن طبيعة الموضوع تفرض نوع المنهج المتبع ويبدو من سياق البحث " العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية " أن المنهج الأكثر ملائمة له هو: **منهج تحليل المحتوى أو (المضمون):**

¹⁷ موريس أنجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، دار القصب لل نشر، ط2، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، 2006/2004، الجزائر، ص 99.

¹⁸ عمار بوحوش ومحمد الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، دنوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007، ص

يشير منهج تحليل المحتوى إلى " الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لإكتشاف الحقيقة وللإجابة عن الاسئلة والاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق إكتشافها " ¹⁹ ، وبما أن نوع وطبيعة وأهداف الدراسة هي التي تفرض على الباحث المنهج الذي يستخدمه، فإن المنهج الأكثر ملاءمة هو منهج تحليل مضمون لهذه الدراسة.

ان تحليل المحتوى بلا شك طريقة للتحليل، وبالرغم من ذلك فإنه أبعد من هذا، أنه طريقة للملاحظة، إلا أنه بدلا من ملاحظة سلوك الناس مباشرة، أو دعوتهم للإستجابة لبعض " أدوات القياس، أو إجراء مقابلات معهم، فإن الباحث (القائم بالتحليل) يتلقى مادة الإتصال التي أنتجها هؤلاء الناس. إن تحليل المحتوى طريقة لدراسة وتحليل مواد الإتصال في أسلوب منظم وموضوعي " ²⁰.

التقنيات والأدوات الموظفة:

تحليل مضمون الأمثال الشعبية:

تجدر الإشارة إلى أنه ليس من المفروض في كل بحث " أن يحصل الباحث على البيانات المطلوبة من مصادر ميدانية، ولكن يمكنه ان يحصل على ما يلزم من معلومات بتحليل المحتوى من الكتب العلمية، والرسائل، والمجلات، ووسائل الإتصال الجمعي، والرجوع الى السجلات بأنواعها " ²¹ .

¹⁹ سعد عجيل مبارك الدراجي، سعد إبراهيم الشويشين: طرق البحث العلمي، ط 1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2005، ص46.

²⁰ رشدي أحمد طعيمة: مرجع سابق، ص 70.

²¹ فاطمة عوض صابر، مرقت على خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية،

مصر، 2002، ص 158.

يقول غنيشا وزميله أن الوثيقة مادة توفر معلومات أو إرشادات، وهي الوعاء المادي للمعرفة وللذاكرة الإنسانية، وتوجد أنواع كثيرة من الوثائق، ولا بد لخبير المعلومات ان يجيد معرفة خواصها وتحديد نوعها حتى يجري عليها المعالجة المناسبة ويستعملها الإستعمال المناسب " ²².

قم بعدة مراحل في عملية تحليل مضمون الأمثال الشعبية، حيث قمنا بأول خطوة والتي تمثلت بجمع وتدوين للأمثال الشعبية وبالتالي تشكيل مدونة واختيار عدة مواضيع التي ستكون موضوعا للتحليل كم إننا إعتادنا على الجانب الكيفي في تحليل مضمون الأمثال الشعبية، الذي نحاول من خلاله تحليل المعنى الظاهري ومحاولة كشف المسكوت عنه ووصفه في مضمون الخطاب الشعبي ، وقد تبين أن أنسب أداة نعتمدها في تحليل وحدات التحليل هي تقنية تحليل المحتوى وتعرف هذه التقنية على أنها: " أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال... " ²³ ، وقد إعتادنا في إجراءات تحليل مضمون الأمثال على التحليل المبحثي أو الموضوعاتي " والذي يهدف إلى تقسيم المدونة أو مدونة النص المراد تحليله إلى مباحث أو موضوعات تبني بها فقرات وهذا حسب المواضيع التي تناولها كل مبحث " ²⁴ ، أو كل موضوع من المواضيع أو فئة من الفئات الخاصة بالتحليل فوحدات التحليل التي اعتمدها في التحليل هي (وحدة الكلمة) اما وحدة التحليل الثانية هي (وحدة الفكرة أو الموضوع theme) " والذي يعتبر (الفكرة أو الموضوع) من أهم وحدات تحليل المحتوى، والتي تندرج من مستوى الجملة إلى مستوى النص بكامله مروراً بالفكرة العامة وذلك من خلال عينة من الأمثال المختارة والتي حولنا فيها تجنب الخطابات الغير مباشرة قدر الإمكان وحاولنا

²² ربيحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، ط1، دار صفاء للنشر

والتوزيع، عمان 2000، 1420 هـ. ص119

²³ Mucchielli (Roger), L'Analyse de contenu des documents et des communications, Paris, ESF, 5 eme Edition , 1985,p 14.

²⁴ إلياس شرقية: تحليل المعطيات وقراءتها كفيها، (منهج تحليل المضمون)، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 9، العدد 2، جامعة سكيكدة، الجزائر، 2012، ص112_124.

على التركيز على تحليل الأمثال التي تحمل معاني للعنف الصريحة والواضحة ذلك أن الخطاب الثقافي وخاصة فيما يتعلق بالأمثال الشعبية التي غالبا ما يتسم الخطاب فيها بعدم المباشرة في التعبير وكثافة التوظيف المفاهيمية وتنوعه.

لجأنا إلى أداة تحليل المضمون لعدة أسباب من أهمها أن المجال البشري مفقود ومشئت في دراسات المتعلقة بالموروث الشفهي ويصعب حصره، بالإضافة إلى أن دراسات تحليل المحتوى تتم من غير اتصال، حيث يكتفي الباحث بإختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه، أو ما تم جمعه أو تدوينه، لأن القائم بالتحليل الذي يستطيع الاتصال بالمصادر والأشخاص المعنيين سيجد أساليب البحث الأخرى أفضل، إذ أنها مباشرة وتتم بتكاليف أقل، ولكن عندما تكون هناك صعوبات زمانية ومكانية لا تتيح له الاتصال المباشر بالأشخاص فإنه يصبح من اللازم دراسة هؤلاء " عن بعد" على اعتبار أن أدوات البحث الأخرى (كالاستبيان والمقابلة والملاحظة وغيرها من الأدوات المشابهة) غير ممكنة.

طريقة جمع وتشكيل المدونة:

تمثل مجتمع البحث الخاص بموضوع دراستنا في الأمثال الشعبية الجزائرية الخاصة بظاهرة العنف والتي شكلت لنا مجتمع البحث الذي عادة ما يعرف بأنه تجمع لأفراد وأشياء تشترك في خصائص معينة تهتم الباحث .وبعبارة أخرى، هو " مجموع وحدات البحث التي نريد الحصول على بيانات منها أو عنها " ²⁵، وقد سعينا في هذا الإطار وبدلنا قصارى جهدنا لجمع المادة الدراسية في حدود الوقت المناسب، إلا أنه استغرق وأخذ وقتا طويلا إلى حد ما لأن الحصول على مادة الدراسة تتطلب البحث في عدة مصادر متنوعة للتمكن من جمع المادة وبالتالي حصر مجتمع البحث، ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسبها الأمثال الشعبية، ورغبة في الكشف عن مضامين

²⁵ Mohamed ben chneb ; proverbes de l'Algérie et du Maghreb, paris, maison neuve et la rousse, 2003, pp 299.

العنف، قمنا بتشكيل مدونة من الأمثال الشعبية الجزائرية التي تتمحور حول العنف، لمحاولة تحليلها بمزيد من التعمق والدراسة من أجل الوصف والتحليل وكذلك من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهداف البحث المرجوة.

وقد إعتدنا في جمع المعلومات والبيانات حول موضوعنا من عدة مصادر متنوعة وقد تم جمعها في مجملها من مراجع لمؤلفين في تخصصات أدبية وثقافية، وقد كانت هذه الأمثال التي قام بدراستها هؤلاء المؤلفين والباحثين، سواء عن طريق الإطلاع عليها من المراجع والوثائق المتنوعة، أو ما تم جمعها مباشرة وذلك عن طريق أخذها مباشرة من الميدان بالاتصال مع الأفراد الذين قد يكون لديهم رصيذا لازالوا يحتفظون به في ذاكرتهم، خاصة فئة كبار السن. وقد تم جمعها وتصنيفها بالاعتماد بالدرجة الأولى على كل من الكتب والرسائل والأطروحات والمقالات والمصنفات الجزائرية، بالإضافة إلى الإستعانة بأشخاص لهم دراية بهذا المجال وخاصة كبار السن سواء لإعطائنا بعض الأمثال الشعبية أو الإعتماد عليهم في تفسير معانيها وبعض المفردات المبهمة والغامضة، بالإضافة الى الاعتماد على مواقع التواصل الإجتماعي كالفيسبوك وغيره.

وصف المدونة:

استغرقت عملية الجمع والتدوين حوالي ثلاث سنوات حيث شرعنا في عملية الجمع والتدوين وذلك بعد إختيارنا للموضوع، وبعدها قمنا بتنظيم العمل وتشكيل مدونة حول الأمثال الشعبية الجزائرية التي جمعناها والتي بلغا عددها 875 مثل ، ثم قمنا بعدها بإعادة تنظيم العمل من أجل تحديد مجتمع البحث وقد إعتدنا في اختار عينة من هذه الأمثال على العينة القصدية ذلك أن مجال الأمثال الشعبية ، مجال واسع مشتت، ومن أجل حصر وتحديد عينة البحث، أقمنا شروطا لبنائها أو ضبطها بدقة ومنها:

1/- أننا اعتمدنا على مدى انتشار وتداول وتدوين هذه الأمثال (التي تتضمن عنفا) والاهتمام بجمعها من عدة

مصادر مختلفة

2- كما اعتمدنا في اختيارنا بما إهتم به خاصة الباحثين والمهتمين في مجال الموروثات الشعبية، ومنه الإهتمام الذي لاقته أكاديميا حيث كانت الأمثال الشعبية محل دراسات جامعية كأطروحات دكتوراه ورسائل ماجستير أو اهتمامات متخصصين وباحثين في علم الإجتماع والأنثروبولوجيا والأدب العربي والشعبي (مع ندرة الإهتمام بموضوع العنف) والتي خصت مختلف مناطق القطر الجزائري.

3- وبما أننا وجدنا للعنف حضور قوي في الأدب الشعبي ونخص بالذكر الأمثال التي اخترناها للدراسة إلا أن الإهتمام بموضوع (العنف) كان نادرا وقليل وكان هذا جانبا من جوانب تحديد مجتمع البحث ومنه العينة.

4- وبما أن هذه الأشكال خضعت للبحث والدراسة والتدوين باللغة العربية الفصحى، والأمازيغية وأيضا بالدارجة الجزائرية فإن مجال تحديدنا للعينة إعتد أكثر على الدارجة الجزائرية (العربية) حسب اللهجة المحلية التي وردت بها هذه الأشكال دون تبديل أو تغيير لها.

وعليه ومن خلال اخضاع المدونة الاصلية لجملة الإعتبرات والشروط استخرجا امثال التي تتضمن عنفا سواء صريح او عنف غير صريح وقد بلغ عدد الأمثال الممثلة لمجتمع البحث الي 364 مثل شعبي وهو عدد الامثال التي سنخضعها لدراسة والتحليل.

تفئية المدونة (فئات التحليل):

يقصد بفئة التحليل "category" مجموعة من الكلمات ذات معنى متشابه أو تضمينات مشتركة، وتعرف أيضا بأنها العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها (كلمة أو موضوع أو قيم). والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها وتصنف على أساسها²⁶

²⁶ رشدي أحمد طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية (مفهومه - أسسه - استخداماته)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004 ، ص 272.

قمنا بعدها بإعادة قراءة متعمقة للمدونة والإعتماد على منهجية الموضوعات وكنا بطبيعة الحال أمام موضوعات كثيرة ومتنوعة لذلك قمنا بإعادة قراءة مجتمع البحث والدراسة والمتمثلة في الأمثال الشعبية الجزائرية الخاصة بالعنف، والأخذ بعين الاعتبار كل الأمثال التي تمثل اغلبية شرائح وطبقات من المجتمع الجزائري، وهذا ما يحقق أهداف دراستنا، والذي يتعلق بثقافة وسمات الشخصية المجتمعية للمجتمع الجزائري بكل شرائح جماعاته، ولكي يكون استعمال الفئات المختارة سهلا ويتطابق تماما مع تساؤلات البحث وأهدافه، بعد ذلك قمنا باستخراج الأمثال المتضمن عنفا مباشرا أو غير مباشر ومن ثم تصنيفها حسب كل حسب موضوعه .

وقد اخذنا مجموعة من الاعتبارات والشروط لتحديد فئات التحليل وهي: الشمولية، الوضوح، الحصر، والتوازن، وقد تم من خلالها تقيئة الظاهرة إلى عدة مواضيع، والتي تمثل أيضا المجال البشري لدراستنا وهي كالآتي:

أولا - العنف ضد المرأة

ثانيا - العنف الزوجي (الرجل ، والمرأة)

ثالثا - العنف ضد الأبناء

رابعا - العنف ضد الأقارب والضيوف

خامسا - العنف ضد الأيتام

سادسا - العنف ضد كبار السن

سابعا - العنف ضد المعاقين

ثامنا - العنف ضد الأشخاص من عرقيات وأديان أخرى.

والملاحظ هنا أن تنوع الفئات يرجع الى ان العنف نمط وأسلوب حياة متغلغل في كل مناحي الحياة الاجتماعية، وقد تمت إجراءات هذه الطريقة بعد الحصر الشامل للأمثال الخاصة بالعنف.

-عينة البحث:

إن اعتماد أسلوب العينة في هذا البحث تم بطريقة عمدية وقصدية أي غير عشوائية، ذلك أن القاعدة الإحصائية مفقودة ومشتتة في البحوث المتعلقة بالموروث الشفهي خاصة فيما يتعلق بالأمثال الشعبية التي اخترناها وتصنيفها حسب كل فئة من فئات التحليل وقد اخترنا عدة مواضيع التي تخدم موضوعنا ثم رتبنا كل مثل حسب موضوعه ثم حدد منها ما دون وخص موضوع العنف إلا أن هذا الموضوع بدوره كان محدود الذكر والبحث لذلك وكما رأينا اخترنا عن قصد عينة شملت موضوع البحث وهدفنا كان جمع المعلومات الوصفية (الوصف الكيفي) المتعلقة بهذا الموضوع ثم الكشف على تجليات العنف وأشكاله الموجودة في المثل الشعبي الجزائري، وتم ذلك من خلال تحديد عينة من الأمثال الشعبية التي تتضمن فئات التحليل والتي تخدم تساؤلات بحثنا والتي خضعت للإنقضاء من مصدركم.

الفصل الثاني : المقارنة النظرية

تمهيد

اولا : مدرسة الثقافة والشخصية :

1- دراسة إبرام كاردينر (ABRAM KARDINER) :

- حول الشخصية الأساسية (القاعدية)

2- دراسة روث بينديكت (Ruth Bendict) :

- حول الأنماط الثقافية

3- دراسة مارغريت ميد (Margaret Mead) :

- حول الإنتقال الثقافي

ثانيا - نظرية إميل دوركايم :

- حول فكرة الضمير الجمعي

ثالثا - دراسة بيار بورديو : حول الهايتوس **Habitus** :

خلاصة الفصل

تمهيد

تعرف المقاربة النظرية على بأنها: وضع تصور للموضوع في قالب نظري ومنح الباحث الترسانة المفاهيمية التي يمكن من خلالها رسم مسار البحث وتفسير النتائج في ضوء مسلمات النظرية.

" فالمقاربة البحثية تعد طريقة بحث وتقنية أو نوع من تصاميم البحوث ومخرجاتها، وهي ليست مجرد أداة لتحليل البيانات فحسب، إنما تشمل جميع جوانب البحث ابتداء من اختيار سؤال البحث وانتهاء بالإجابة عنه " ²⁷ ، " إذ تعتبر المقاربة النظرية للبحث الإطار التصوري أو طريقة تخمينية وعقلية يستعملها الباحث في دراسته ويعتمد عليها للاقترب إلى الموضوع المراد دراسته " ²⁸.

فهي تأطير نظري لموضوع الدراسة من أجل فهمه وتفسيره في حدود نظرية معينة ، ويتم من خلال اختيار النظرية المناسبة واتخاذها كأسس ومعايير يعتمدها الباحث لإجراء مقارنة مع الواقع أو الظاهرة المدروسة، حيث يقوم الباحث من خلال المقاربة النظرية بعرض الخلفية العلمية النظرية لموضوع دراسته، لكي يستطيع أن يقوم بإعداد بحث علمي يتضمن أهداف وفرضيات وتساؤلات ينتج عن تحقيقها وإثباتها أثراً كبيراً في البناء المعرفي وإضافة العديد من المعارف الجديدة في مجال تخصصه البحثي.

كما تساعد المقاربة النظرية على تنظيم وترتيب الأفكار وتأطير موضوع البحث و ضبط مفاهيمه، والتعرف على المعطيات التي على أساسها تم تناول القضايا والأفكار التي لها علاقة بموضوع الدراسة ، كما انها تعتبر إطار

²⁷ سوتيريوس سارانتاكوس: البحث الاجتماعي، ترجمة: شحدة فارح، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص 239.

²⁸ نسيبة فاطمة الزهراء: منهجية وتقنيات البحث الاجتماعي، (سلسلة المحاضرات العلمية) مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، 2015، ص 17.

مرجعي يمكننا من التحكم المنهجي للبحث وتحديد الجوانب التي يجب البحث فيها او تفاديها وتحديد الأهداف وتحقيها.

ويمكن مقارنة موضوع دراستنا بالاستناد إلى النظريات التالية :

أولا / مدرسة الثقافة والشخصية:

تعتبر الثقافة والشخصية ميدان مشترك بين علم الأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع، وبفضل هذه المدرسة ظهر إهتمام كبير ومتبادل بين علماء الأنثروبولوجيا الثقافية وعلماء نفس الشخصية كل بمجال الآخر، فهذه الصلة هي التي جعلت بعض العلماء المحدثين يطلقون على مجال البحث في الثقافة والشخصية إصطلاحا جديدا من هذه الصلة التي ذكرناها بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس، وهو الأنثروبولوجيا النفسية، فإهتم علماء الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة الشخصية لمعرفة تأثير الثقافة على شخصيات حاملها، كما إهتم علماء نفس الشخصية بالثقافة كعامل محدد للشخصية لا يمكن إهماله حيث تدرسه الشخصية في حالة السواء أو المرض.

أما علم الاجتماع يتناول بالدراسة تأثير الثقافة على شخصية الفرد وعلى بلورة الهوية الاجتماعية والمخيل الاجتماعي اللذان يعتمدان في تشكلهما بشكل أساسي على الثقافة والعناصر المكونة لها كالقيم، المعتقدات والعادات، أساليب السلوك...إلخ. ويلعبان دورا أساسيا في إنتاج السلوك الإنساني في المجتمع، وفي صياغة ردود أفعال الفرد إزاء الموقف التي تواجهه.

يرى الأنثروبولوجيون المنتمون إلى مدرسة الثقافة والشخصية أنه لا يمكن تحديد الثقافة إلا من خلال البشر الذين يعيشونها، فالفرد والثقافة يشكلان واقعين متميزين لكن لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض ويؤثر أحدهما في

الأخر، كما لا يمكن فهم أحدهما إلا في علاقته بالأخر، لكن الأنثروبولوجيون لا يتوقعون إلا عند ما هو مشترك في نفس الفرد بين أعضاء الجماعة نفسها.

إن السمة النظرية التي تقوم عليها مدرسة الثقافة والشخصية هي " إعتبار أن لكل قبيلة أو شعب ثقافة خاصة، ولكن المهمة الأساسية للباحث في هذه المدرسة، تتمثل في التركيز على إنسجام تلك الثقافة مع حياة الناس، لأنها تقولب حياتهم سلوكا وتصورا، وتحت ملامح الشخصية" ²⁹ ، من جهة ومن جهة أخرى، كان المقصود من إنشاء هذه المدرسة حسب (لينتون) هو " إكتشاف نمط الشخصية الذي يمثل الثقافة المدروسة أفضل تمثيل، بإعتبار أن هذه الثقافة قد قولبت كل فرد من أفراد الجماعة بقولبها وأضفت عليه ما يسميه النياسون الأمريكيون (القولبة الثقافية) أو (قولبة الشخصية) ،وهذا حسب المعنى الذي يعطيه لنتون للثقافة عندما يقول (أن الثقافة هي القولبة العامة للسلوكات التي إكتسبت عن طريق التعلم)،وهو يعني ذلك الشكل الإجمالي الذي تتخذه العناصر الثقافية " ³⁰ . هذه القولبة الثقافية هي التي تملي على الفرد فيما بعد سلوكاته، لأنها تصيغ الفرد وتشكله بحيث تحدد خياراته السلوكية وتملي عليه تبني ما يتوافق ويتلائم معها.

إن تداخل لفظي الثقافة والشخصية ليقدم لنا دليلا ضمنيا على احد المميزات البارزة في الدراسات التي تمت تحت هذا العنوان، لقد ركزت الانتباه مرة ثانية على مشاكل أساسية لفهم أعمق لطبيعة الانسان وسلوكه والمعنى الاساسي للثقافة على مستوى اكبر للتكامل الشامل، وفي مايلي سنستعرض أهم الاسهامات النظرية التي نشأت وقامت عليها مدرسة الثقافة والشخصية.

1/ دراسة إبرام كاردينر (ABRAM KARDINER) حول الشخصية الأساسية :

²⁹ النوري الاديب : الأنثروبولوجيا بين عفوية الممارسة والتأسيس العلمي، مجلة العلوم الاجتماعية . المركز الديمقراطي العربي ألمانيا . برلين، العدد 04 ، جوان 2018، ص 110.

³⁰ جاك لومبار: مدخل الى الإثنولوجيا، ترجمة حسن قيسي، المركز الثقافي العربي،المغرب،ط1، 1997، ص137.

يعتمد تحليل (ابرام كاردينر ABRAM KARDINER) على مفهوم " الشخصية القاعدية أو الشخصية الأساسية" الذي صاغه عام 1937، والذي أراد أن يعبر به عن التماثل الحتمي في مظاهر الشخصية التي تتشكل ضمن الأطر الثقافية الإجتماعية المشتركة " ³¹ ، كما تتشكل أيضا " نتيجة التشابهات في ممارسة تدريب الأطفال، وتنعكس الشخصية الأساسية لمجتمع معين في مجالات كثيرة من التقاليد ولأسيما المعتقدات والممارسات الدينية والفن والميثولوجية والخيالات الشعبية " ³² . ويرى (كاردينر) أن الشخصية القاعدية " تتجلى في أسلوب معين من الحياة الذي ينسج الأفراد على أساسه فروقاتهم الفردية " ³³ .

ينطلق (كاردينر) " من الفرضية الأساسية بأن " (الشخصية القاعدية) تتحدد بالمؤسسات الأولية (تنظيم العائلة والطرق التربوية المتبعة) وتقوم بدورها بتحديد المؤسسات الثانوية (الأديان والأساطير والقيم والايديولوجيات...الخ) فالشخصية القاعدية تشكل على حد تعبيره العقدة التي تربط بين (الفردي) و (الإجماعي) " ³⁴ .

ويستمد (إبرام كاردينر) جوهر نظريته في بناء الشخصية الأساسية من خلال تحليله لنتائج الأبحاث التي قام بها (رالف لينتون) على ثقافة قبيلة (التناللا ، والماركيز) ، " وذلك بهدف التعرف على العلاقة بين الشخصية والنظم الثقافية، فقام بدراسة للنظم التكاملية التي تتكون عند الطفل، نتيجة خبراته المباشرة خلال عملية النمو، وإتضح له أن النظم الدينية كانت صورا طبق الأصل لخبرات الطفل التي توفرت له من والديه ، وإكتسبها من عمليات التدريب ولذلك وجد أن أسلوب إلتماس العون الإلهي يختلف عند هاتين القبيلتين، ويرجع ذلك إلى

³¹ عبد الفتاح محمد دويدار : ديناميات الجماعة، دار المعرفة الجماعية، 2012، ص 65.

³² بيرتي ج بيلتو: دراسة الأنثروبولوجيا، المفهوم والتاريخ، ترجمة كاظم سعد الدين، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي، العدد (24)، بغداد، 2010، ص 46.

³³ عبد الفتاح محمد دويدار :مرجع سابق، ص 65.

³⁴ عبد الفتاح محمد دويدار : مرجع نفسه، ص، 66.

إختلاف خبرات الطفل الخاصة ، وأهداف الحياة التي حددها كل مجتمع لنفسه حسب ظروفه وتقاليدته الخاصة³⁵ ، من خلال تحليل (كاردينر) للنظام الديني في قبيلتي (التناالا والماركيز) وجد " أن الأساليب التي تستخدم في تنشئة الطفل قد حددت له مواقف أساسية بالنسبة للوالدين، تميزت بالثبات والدوام في الجهاز العقلي للفرد. ويطلق (كاردينر) على هذه المواقف الأساسية إصطلاح (النظم الأولية)³⁶، وتتحدد مسؤولية النظم الأولية أو المؤسسات الأولية حسب(كاردينر) " في إبراز النظم الإجتماعية التي تتفق مع الخبرات التي يتلقاها الطفل الذي ينشأ داخل المواقف الأساسية. ويتطور من النظم الأولية، نظم أخرى تعرف (بالنظم الثانوية أو المؤسسات الثانوية) ، أي أن بناء الشخصية الأساسية هو مرحلة تتوسط بين ما يسمى (بالنظم الأولية) و(النظم الثانوية) أي أن النظم الأولية هي التي تكون بناء الشخصية الأساسية " ³⁷ ، " يتبين إذا أن الشخصية القاعدية تشكل نوعا من القالب الذي يضم الخصائص النفسية المشتركة لكل أعضاء الجماعة. إلا أن هذا المفهوم لا يلغي الفروقات الفردية أو ينفىها. فالشخصية القاعدية هي القاسم المشترك للأفراد المتميزين الذين يعيشون ضمن ثقافة إجتماعية واحدة " ³⁸.

ويمكن تحليل الشخصية القاعدية أو الأساسية من وجهة نظر (كاردينر) من أربع زوايا وهي كالاتي : ³⁹

✓ وسائل التفكير المشتركة التي تهدف إلى مواجهة العالم الفيزيائي والإجتماعي المشترك.

³⁵ مصطفى عمر حمادة: المدخل لدراسة الانسان والمجتمع والثقافة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2008 ، ص 180.

³⁶ مصطفى عمر حمادة: مرجع نفسه، ص 181.

³⁷ مصطفى عمر حمادة: مرجع سابق، ص 181.

³⁸ كمال بكداش، رالف رزق الله: مدخل الى ميادين علم النفس ومناهجه، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1980 ص ص 159 - 167.

³⁹ عبد الفتاح محمد دويدار : مرجع سابق، ص 66.

✓ أنظمة الأمان والدفاع التي تتيح للفرد أن يواجه القلق.

✓ مضمون الأنا الأعلى.

✓ المواقف تجاه الكائنات الماورائية.

وقد طبقت (كورا دو بوا) بدفع من (كاردينر) من أجل أن يثبت فرضية (الشخصية القاعدية) من خلال الدراسة السوسيو نفسية، التي قامت بها عن شعب (إلور سنة 1944)، " حيث جمعت (كورا دو بوا) معلومات عن تدريب الأطفال والأحلام الفردية وسير الأفراد وحقائق عن الأنماط الإقتصادية والإجتماعية والشعائر الثقافية من بين الإلوربيين القاطنين في إحدى جزر أندونيسيا الشرقية، وحصلت على إستجابات على إختبارات روشاخ (لطح الدم) ومواد سيكولوجية، و بين المعلومات التي جمعتها أن الأطفال الإلوربيين يعانون قلقا عظيما " ⁴⁰، ومن خلال نتائج أبحاثها خلصت إلى أن الثقافة، " في هذه الجزر تشعر الفرد منذ طفولته بالإحباطات التي لا تتحمل، فهو محروم حتى من الشعور بالأمن، بسبب التنشئة الخاطئة والقسوة المفرطة والتي تنشأ عن هذه الثقافة الإجتماعية نمط من الشخصية القاعدية يتميز بعدم إنتظام السلوك والقلق وعدم الثقة بالآخرين وبالنفس واللامبالاة تجاه العالم الخارجي، كما يتميز بالعجز عن المبادرة والكرهية المكبوتة والعدوان الكامن، لذا يتجسد الدين الذي ينشأ عن إسقاطات هذه الشخصية القاعدية في مجموعة من الآلهة الشرهة والمحبطة " ⁴¹.

⁴⁰ بيرتي ج بيلتو: مرجع سابق، ص 46.

⁴¹ عبد الفتاح محمد دويدار : مرجع سابق، ص 67.

ويعني ذلك أن " الثقافة مسؤولة عن الجزء الأكبر من محتوى أية شخصية، وكذلك عن جانب مهم من التنظيم السطحي للشخصيات، وذلك عن طريق تشديدها على إهتمامات أو أهداف معينة " ⁴²، وعليه فالثقافة لها دور في تحديد معالم الشخصية القاعدية التي يشترك فيها جميع أعضاء المجتمع وهو ما يعطي للمجتمع خصوصيته ويميزه عن المجتمعات الأخرى، وبما أن الأمثال الشعبية هي مكون من مكونات الثقافة فهذا يبرز دورها في بلورة الشخصية القاعدية، ومساهمتها في رسم ملامحها، وبالحدوث عن العنف وموقع العنف في الأمثال الشعبية سنحاول تلمس اثر ذلك على الشخصية القاعدية الجزائرية وكيفية تحول هذه النماذج التي تزودنا بها الأمثال إلى معايير داخلية وتثبيتها في والتزامات ثقافية على شكل قيم و عادات وتقليد تتجسد لنا من خلال سلوك الفرد وتعامله مع الآخر .

2/ _ دراسة (روث بينديكت Ruth Bendict) حول الأنماط الثقافية :

تتجسد مساهمة عالمة الأنثروبولوجية " روث بنديكت Ruth Bendict "، في دراسة الثقافة والشخصية، من خلال خبرتها الميدانية في هذا المجال و دراستها عن قبائل (بيما pima). و تهدف هذه الدراسة لفهم الأفراد من خلال تحليل الأنماط الثقافية التي يتميزون بها، وقد أشارت إلى هذه الفكرة في البحث الذي أجرته بعنوان (الأنواع السيكولوجية) في ثقافة الجنوب الغربي 1928 psychological types in the Culture of the south west ثم ظهرت هذه الفكرة بعد ذلك بصورة واضحة في كتابها الذي أصدرته عام 1934 بعنوان (الأنماط الثقافية patterns of Culture)،بالإضافة إلى إسهاماتها الميدانية التي قامت بها مع هنود الجنوب الغربي في العشرينات ⁴³. بالإضافة إلى " الدراسات التي أجرتها في الأربعينات من القرن العشرين في آسيا

⁴² الدكتور عيسى الشماس : مدخل الى علم الانسان (الأنثروبولوجيا). دراسة - ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004، ص 108.

⁴³ مصطفى عمر حمادة : مرجع سابق، ص183

وأوروبا حول الأنماط الثقافية وعلاقتها بالشخصية، وقد إستعانت في هذه الدراسات الميدانية⁴⁴، " بالإخباريين الذين إكتسبوا هذه الثقافات وعاشوا في المناطق الحضرية بالولايات المتحدة، ويعتبر كتابها (زهرة الاقحوان والسيف 1947 thechrysanthemum and the sword) أشهر ما كتبتة في هذا المجال "⁴⁵.

إنطلقت (بنديكت) من " إفتراض عام وهو أنه لا يفهم تأثير الثقافة بمختلف نظمها وأنماطها إلا إذا درست كأنماط متكاملة، على إعتبار أن سلوك الفرد ما هو إلا نتاج للثقافة السائدة، وبالتالي فهو متطابق بدرجة كبيرة مع متطلبات الثقافة السائدة في المجتمع "⁴⁶.

" كان للنظرة المتكاملة التي إشتهرت بها (بنديكت) أثر كبير في منظورها الشامل للثقافة، حيث إتضح لها أن التحليل المنفرد للسمات الثقافية لم يساعدها إلا قليلا في محاولة تفسير الثقافة، ولذلك فهي تؤكد مع الوظيفيين من أمثال (مالينوفسكي) على ضرورة دراسة الثقافات كوحدات متكاملة على قدر الإمكان، ولكنها تختلف عن (مالينوفسكي) فهي تبدأ بدراسة (الصيغ الثقافية) وتنظر إلى السلوك الفردي على أنه مطابق بدرجة كبيرة مع المتطلبات الثقافية، بينما يبدأ (مالينوفسكي) بدراسة الفرد، وينظر إلى الظاهرة الثقافية على أنها مشتقة من حاجات الفرد "⁴⁷.

تمثلت مساهمة (بنديكت) في إختيار ثلاث أنماط ثقافية رئيسية سلطت عليها الضوء بالبحث والتدقيق العلمي، من أجل " أن تستكشف العلاقة بين نمط الثقافة السائدة وبين مظاهر الشخصية، والأفراد في المجتمعات البدائية، فقد تخلق الثقافة شخصية تتسم بالهدوء والوداعة والميل إلى التألف، وقد تخلق شخصية تتسم بالتطرف

⁴⁴ عامر مصباح: المدخل الى علم الأنثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009. ص 121.

⁴⁵ مصطفى عمر حمادة: مرجع سابق، ص 183

⁴⁶ عامر مصباح: مرجع سابق، ص 121.

⁴⁷ مصطفى عمر حمادة : مرجع سابق، ص 183

والعنف والنزوع إلى الإنفراد والميل إلى التنافس، وقد تخلق شخصية تتسم بالتشكك والميل إلى المشاحنات والمنازعات⁴⁸.

وقد سمت الأنماط الثقافية الثلاثة بإسم مجتمعات الدراسة وهي كالتالي :⁴⁹

- النمط الثقافي لمجتمع بيبلو (Pueblo)
- النمط الثقافي لمجتمع دوبو (Dobu)
- النمط الثقافي لمجتمع كواكيوتل (Kwakiutl)

قامت (بنديكيت) من خلال دراستها وتحليلها للأنماط الثقافية الثلاث لمجتمعات (البيبلو والدوبو والكواكيوتل)، بتحديد ثلاث نماذج للنمط الثقافي لفهم وتحليل نمط التفكير السائد في هذه المجتمعات، " فقد حددت منطقة الجنوب الغربي من أمريكا الشمالية لدراسة التناقض السيكولوجي عند هذه الشعوب، كما وجدت أن معظم هذه المجتمعات يسودها نمط مسيطر، وقد استخدمت في مقارنتها بين تلك الثقافات وتأثيرها في الشخصية ، مفهومين هما الأسلوب الديونيزياني (Dionysian) والأسلوب الأبولوجني (Appollognian) " ⁵⁰.

حيث رأت أن النمط الثقافي لمجتمع (البيبلو) يتميز " بعامل الوقار والإتزان والمحافظة على السلوك وهذا هو النمط المسيطر على العناصر الثقافية التي تشكل الصيغة الثقافية لمجتمع (البيبلو)، وقد أدت سيطرة هذا النمط إلى إعاقة إنتقال العناصر الثقافية (الديونيزيانية) التي تتميز بتعذيب النفس، فالصيغة الثقافية لمجتمع (البيبلو) تنهض على سمات إنسانية مختارة، وتعمل على التخلص من السمات الأخرى التي تتعارض مع

⁴⁸ حسين عبد الحميد احمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية، ط2، 2009، ص 210.

⁴⁹ عامر مصباح: مرجع سابق، ص 122.

⁵⁰ مصطفى عمر حمادة : مرجع سابق، ص 184.

طبيعتهم التي تتصف بالهدوء والمسالمة " ⁵¹، وهذا ما أكدته (بنديكت) في ملاحظاتها لهم و " إستغراقهم الكلي في الحفلات الشعائرية، وحفلات الرقص وطريقة تأديتهم لعبادتهم وإعتقادهم في السحر، وخاصة في ربطهم بين نزول المطر وخصوبة الأرض" ⁵². كما وجدت أن " النمط الثقافي المسيطر على صيغهم الثقافية في تكوين الأسرة وطبيعة العلاقات الأسرية، فالأسرة تتميز بالإستقرار وتتسم العلاقات الفردية بالوثام دائماً، ويكرهون العلاقات التي يسودها الخصام " ⁵³ .

إستنتجت (بنديكت) من خلال دراستها على النموذج الأول إلى " أن النمط الأساسي لثقافات (البيبلو) الجنوبية تتميز بأنها ذات طابع (أبوللوني) على خلاف ثقافة شعب (الزوني) المجاور التي تتميز بأنها ذات طابع (ديونيسي)، فشعب (البوبيلو) يتجنب الخيال والمغالاة في علاقته بالقوى فوق الطبيعة فنجده يكون هذه العلاقة من خلال ممارسة الشعائر الدينية والانتماء إلى طوائف الدينية، أما شعب (الزوني) والذي يعتبر من قبائل (البيبلو) فإنه يكون علاقة مع القوى الطبيعية من خلال الرؤية الخيالية التي تتم من خلال الصوم وتقديس الذات " ⁵⁴.

أما النموذج الثاني الذي تقدمه (روث بنديكت) " لتأكيد العلاقة الوثيقة بين الثقافة والشخصية، هو النمط الثقافي السائد في مجتمع (الدوبو، Dobu) ، يقطن سكان الدوبو في إحدى الجزر الصغيرة المحاذية للساحل الجنوبي الشرقي لغينيا الجديدة وقد بنت دراستها على أرضية الدراسة التي قام بها (ريو فورشتن Reo Fortune) لنفس المجتمع، يتميز المضمون الثقافي والسلوكي لسكان (الدوبو) بمجموعة من الصفات هي:

⁵¹ مصطفى عمر حمادة: مرجع نفسه ، نفس الصفحة .

⁵² عامر مصباح: مرجع سابق، ص 122.

⁵³ مصطفى عمر حمادة: مرجع سابق، ص 184.

⁵⁴ حسين عبد الحميد احمد رشوان: مرجع سابق، ص 212.

الشك، الريبة، الميل للنزاع، الشعور العدواني، الفوضى وعدم خضوعهم لسلطة عليا، فقدان التنظيم السياسي والقانوني، الإعتداء على بعضهم البعض كأن يقوم بعضهم بتدمير المحاصيل الزراعية لبعضهم الآخر⁵⁵، أرجعت (بندكت) سيطرة هذه الصفات التي تشكل " الصيغة الثقافية لهذا المجتمع إلى نظام الملكية ، الذي يقوم بدور كبير في تشكيل العلاقات الإجتماعية بين الأفراد فهي نظام متوارث وينحدر من العشيرة، ويؤدى حرصهم على الملكية الخاصة إلى التضحية بالآخرين والشك المتبادل وسوء النية. وقد تبين لها فيما بعد أن طبيعة ومكونات الثقافة (الدوبو) تؤثر في تشكيل الشخصية ولذلك فهي تتصف بالعداء والشك والريبة والغدر"

56.

أما النموذج الثالث الذي قامت به عالمة الأنثروبولوجيا (روث بنديكت) يتمحور حول تحليل وفهم النمط الثقافي السائد في مجتمع قبائل (كواكيوتل Kwakiutl)، وقد لاحظت من خلال تحليلها للصيغة الثقافية لهذا المجتمع أنه يتميز بمجموعة من الصفات وهي: " التطرف، الميل نحو العزلة والإنطواء وفي نفس الوقت الميل إلى التنافس " ⁵⁷ ، كما لهم ثقافة خاصة " تختلف إختلافا واضحا عن القبائل المحيطة بهم ويعتمدون في حياتهم على البحر ومستخرجاته ولا يهتمون بالزراعة، وتقوم ثقافتهم المادية على صناعة الأخشاب فهي تشكل عنصرا أساسيا في حياتهم، ولذلك فإن حمل الأخشاب تعتبر مهنة أساسية عند الرجال بعد مهنة صيد الأسماك و يتشكل نموذج ثقافتهم الخاصة من أفكارهم عن الملكية التي هي متاع منقول وموروث وإحراز الثروة. وتشمل الملكية عندهم على أشياء مادية وأخرى غير مادية مثل الأساطير والأغاني والإمتميازات وألقاب السيادة، التي يكون لها دور كبير في تحديد المركز الإجتماعي للفرد، ولذلك يعتبر السعي وراء الإمتميازات ووراثة الألقاب النبيلة من

⁵⁵ عامر مصباح: مرجع سابق، ص 122.

⁵⁶ مصطفى عمر حمادة: مرجع سابق، ص 187.

⁵⁷ عامر مصباح: مرجع سابق، ص 124.

العناصر الأساسية التي تكون الصيغة الثقافية التي تسود مجتمعهم، ويعتقدون أن قوة الفرد تزداد كلما زادت حصيلته من الألقاب والإميازات، فالقوة هي التي تشكل كل علاقاتهم ونظمهم الإجتماعية " 58.

وعموما فإن دراسات (روث بندكت) كانت لها أهمية كبيرة في إبراز مجال جديد في الأنثروبولوجيا الثقافية " وقد جسدت بندكت منهجها بدراستها المقارنة للنموذجين للثقافتين متباعدين: نموذج هنود (البويبلو pueblo) في المكسيك الجديدة، وخاصة منهم (الزوني، zuni) (أمثاليون ووديعون ومتضامنون بشدة ومقدرون للأخريين ومتزنون في التعبير عن مشاعرهم)، ونموذج جيرانهم هنود السهول، ومن ضمنهم (الكواكيوتل kwakiutl) الطمحون والفردانبيون والعدوانيون، بل العنيفون ذوو النزوغ البين نحو الغلو العاطفي. لقد نعتت الأول بـ (النمط الأبولوجي) والثاني بـ (النمط الديوزوسي)، مقدره أن هناك ثقافات ترتبط بهذين النموذجين القسويين، إلى هذا الحد أو ذاك، وأن أنماطا وسيطة تتخللهما " 59.

أدت دراسة (روث بندكت) إلى " إستخلاص نتيجة مؤداها أن الثقافة والشخصية عبارة عن جانبيين إثنين لنفس الحقيقة الواحدة "60، وأن " كل ثقافة هي ثقافة منسجمة لأنها تتناسب مع الأهداف من دون علم الأفراد ولكن من خلالهم، بفضل المؤسسات (التربوية منها خاصة) التي تصوغ تصرفاتهم ، في تطابق مع القيم السائدة الخاصة بها . ليس ما يحدد الثقافة، إذا، هو وجود هذه السمة أو تلك أو مركب السمات الثقافية هذا أو ذاك، أي ما لها من نمط (pattern) في الفكر والعمل منسجم إلى هذا الحد أو ذاك، ليست الثقافة هي ما تحاذي من السمات

⁵⁸ مصطفى عمر حمادة: مرجع نفسه، ص 188.

⁵⁹ دينيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص، 64.

⁶⁰ على عبد الرزاق جليبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص 252.

الثقافية بل طريقة منسجمة في الجمع بين هذه السمات، كل ثقافة تمد الأفراد، في معني ما، بـ (ترسيمة) لا واعية لكل أنشطة الحياة " ⁶¹.

كما أوضحت " أن الثقافة ماهي إلا صيغ ومكونات تتكامل في إطار نسق عام مهيم على سلوك الفرد والمجتمع، ومن ثم فشخصية الفرد هي من صناعة الثقافة السائدة، كل مكون منها يؤثر في الشخصية بحجم معين، بناء على ظروف الفرد وحاجاته " ⁶² تتقاطع هذه النتائج مع موضوع بحثنا والمسلمات التي ينطلق منها ، و بما أن الأمثال الشعبية هي جزء من الثقافة القائمة في المجتمع فإنها تؤثر على السلوك، ويهدف بحثنا بالتحديد لدراسة موضوع العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية وكيف يمكن أن يؤدي إلى شرعنة العنف وإنتاج السلوك العنيف في المجتمع.

3 / _ دراسة مارغريت ميد Margaret Mead الإنتقال الثقافي :

لقد سارت (مارجريت ميد) في نفس إتجاه (روث بندكت) ولكن وبطريقة أقل تنظيما حيث إختارت (مارغريت ميد 1901- 1978) ، " أن توجه أبحاثها إلى الطريقة التي يتلقى بها الفرد ثقافته والآثار التي تنجر عن ذلك في تكوين الشخصية ، إن صيرورة النقل الثقافي والتنشئة الإجتماعية للشخصية، إذا، هما ما قررت وضعه في مركز تفكيرها وتحقيقاتها، لقد حلت تبعا لذلك، نماذج تربية مختلفة من أجل فهم ظاهرة إنطباع الثقافة في الفرد ولتفسير المظاهر السائدة في شخصيته " ⁶³.

⁶¹ دنيس كوش : مرجع سابق ، 63.

⁶² عامر مصباح: مرجع سابق، ص 121.

⁶³ دنيس كوش: مرجع نفسه ، ص 65.

تقدم ميد " نموذجا يوضح تأثير الثقافة في تكوين الشخصية، وتعتبر صاحبة إتجاه معين في دراسة الظواهر السلوكية في إطارها الثقافي، وقد أجرت دراستها على مجتمع (مانوس Manus)، وهو مجتمع بدائي يعيش في عزلة عن الثقافة، ولم تصل إليه وسائل المدينة الحديثة، وأقامت طوال فترة بحثها بين أهل الجزيرة حيث سجلت مشاهداتها عن الأطفال في مراحل نموهم، وسكان جزيرة مانوس هم جماعة من البشر يعيشون في إحدى الجزر الواقعة في شمال غينيا الجديدة، ويسكن أفراد تلك الجماعة أكواخا من البوص ترتكز على دعائم أقيمت في أعماق البحيرة الواسعة، ويعيشون بنفس الطريقة التي عاش بها أجدادهم منذ مئات السنين، ولم يحدث أن وفد عليهم بعض من أفراد البعثات التبشيرية، كما لم يفد إليهم تجار أجنبية⁶⁴. في هذه الدراسة حاولت ميد البحث عن العلاقة بين سلوك الأطفال وسلوك الآباء، ومدى تأثير الآباء في شخصية الأطفال، وطبيعة القيم التي يحملونها، وعلاقة كل ذلك بطرق التنشئة الاجتماعية التي يتبناها الكبار والصغار، فوجدت أن الثقافة⁶⁵ و" الصيغة الثقافية العامة في المجتمع والتي تتحدد بالدور والمركز الاجتماعي تؤثر في تكوين شخصية الطفل ويتميز مجتمع (مانوس) أنه يعطي للأطفال الحرية المطلقة، وأن طرق التربية التي تمارس في تنشئة الأطفال تساهم في تكوين شخصيات متميزة، ويظهر التمايز في شخصيات الأطفال في سن مبكرة. وخاصة بالنسبة لبعض السمات الأساسية لشخصية الأطفال، مثل (الميل إلى الفراغ أو الميل للانطواء) وقد أكدت (ميد) العلاقة بين شخصية الآباء وشخصية الأطفال، وذلك عندما درست شخصية مجموعة من الأطفال وشخصية آبائهم، ولاحظت أن بعض الرجال ذو المراكز الاجتماعية يتبنون أطفالا صغارا، ويقومون بتربيتهم كأبنائهم تماما⁶⁶، كما " أن الأبناء الحقيقيين أو بالتبني للرجال ذو المراكز الاجتماعية تتميز شخصياتهم بالنمط المسيطر وتتميز شخصية أطفالهم أيضا بالنمط المسيطر، ويرجع ذلك أن هؤلاء الأطفال قد نشأوا ووجدوا امامهم نموذجا من نمط

⁶⁴ مصطفى عمر حمادة: مرجع سابق، ص 178.

⁶⁵ عامر مصباح: مرجع سابق، ص 115.

⁶⁶ مصطفى عمر حمادة : مرجع سابق، ص 178، 179.

الشخصية تختلف عن نمط الشخصية للأباء الحقيقيين، ويذكرنا هذا بقيمة الأسر البديلة أو المربيات وتأثيرهم في تكوين شخصية الأطفال نتيجة الأنماط الثقافية التي تقدم لهم في مراحل نموهم المختلفة⁶⁷، تقدم ميد مثالا. " من مجتمع (مانوس) يوضح تأثير شخصية الأب في تكوين شخصية الأبناء، فتذكر أنها تابعت تباين شخصية طفلين لرجل يدعى (بواكاتون Pwaktona) من سكان جزيرة (مانوس)، ويتصف الرجل بالإنحراف في سلوكه وسوء علاقته مع غيره من الناس، وله بنت وولد، وقد نشأت وتربت الطفلة معه، أما الابن فقد تبناه زعيم القرية، وقد لاحظت (ميد) أن الفتاة نشأت مثل أبيها منحرفة وسيئة العلاقات، بينما نشأ الابن قوى الشخصية مقلدا أبيه بالتبني في كل تصرفاته وسلوكه، وتري (ميد) أن نمط شخصية الطفل تتكون حسب الثقافة التي تسود المجتمع الذي يعيش فيه والتي تنتقل إليه عن طريق أساليب التنشئة التي يستخدمها الآباء في تربية أبنائهم⁶⁸، ذلك " أن بنية الشخصية البالغة والناجمة من نقل الثقافة عن طريق التربية تتأقلم، مبدئيا، مع نموذج هذه الثقافة، كما أن اللاسوية النفسية الموجودة والموصومة في كل مجتمع تفسر بالكيفية نفسها، لا بطريقة مطلقة (كونية)، بل بطريقة نسبية على أنها نتيجة لعدم تأقلم الفرد المعتبر (غير سوي) بالنسبة لتوجه ثقافته الأساسي (شأن الأرابيش الأنثوي والعدواني أو المندوغوموري الوديع والغيري)، ثمة اذا، صلة قوية بين النموذج الثقافي ونهج التربية ونمط الشخصية السائدة " ⁶⁹.

توصلت (ميد) من خلال دراستها الميدانية لمجتمع جزيرة (مانوس) إلى خلاصة أكبر وهي أن ظاهرة التشابه بين الآباء والأبناء في الشخصية لا ترجع إلى عوامل وراثية وإنما إلى عوامل إجتماعية ثقافية، مما يعزز دور

⁶⁷ مصطفى عمر حمادة: مرجع نفسه، ص 179.

⁶⁸ مصطفى عمر حمادة: مرجع نفسه، ص 179.

⁶⁹ دنيس كوش: مرجع نفسه ، ص 67.

الثقافة في التنشئة الإجتماعية، وأنها مكون رئيسي في شخصية رجل جزيرة (مانوس) " ⁷⁰ . والتي تؤكد لها فيما بعد " أن الثقافة لا تولد مع الطفل ولكنها ما ينقل إليه من تراث يشتمل على القيم والاتجاهات والأنماط السلوكية " ⁷¹ ، كما أن الطبيعة الإنسانية هي في النهاية نتاجا ثقافيا.

لقد كان بحثها الأكثر دلالة في هذا الميدان هو الذي أنجزته في أوقيانوسيا عن ثلاثة مجتمعات من غينيا الجديدة، وهي: " الأرابيش (arapesh)، والموندوغومور (Mundugomour)، و الشامبولي (chambuli)، فقد أظهرت، من خلال هذه الحالات، أن الشخصيات الذكورية والأنثوية المزعومة التي يظن أنها كونية لأنه يعتقد أنها من طبيعة بيولوجية لا توجد على ما نتخيله في كل المجتمعات، بل أن عددا من المجتمعات لها نسق ثقافي في التربية لا يشدد على معارضة الأولاد بالبنات على مستوى الشخصية " ⁷² .

و من خلال دراستها على المجتمعات الثلاث والتي نشرتها في كتاب بعنوان (الجنس والمزاج) التي يبدو فيها أثر التنشئة في تشكيل سلوك الجنس (الذكورة والانوثة) بشكل مباشر في شخصية الأطفال وإستدلت على ذلك بنتائج دراستها حيث تبين لها : أنه في " قبائل (الأرابيش) يشترك الرجال والنساء في صفات الأنوثة فكلا الجنسين يتصف بالمسالمة والتعاون والبعد عن العنف والعدوان مع ميل شديد للإغراء الجنسي لدى الجنسين " ⁷³ ، " في حين أن أثر نسق التربية لدى (الموندوغومور) يميل، بالأحرى إلى تأجيج التنافس، بل العدوانية، سواء لدى الرجال أو لدى النساء أو بين الجنسين " ⁷⁴ . وقد أرجعت هذا الإختلاف إلى نسق التربية البدائي حيث " يدلل الأطفال في المجتمع الأول من دون تمييز في الجنس، ويربي الأطفال في المجتمع الثاني على الشدة لأنه

⁷⁰ عامر مصباح: مرجع سابق، ص 116.

⁷¹ محمد عباس ابراهيم : الثقافة والشخصية، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008، ص 100.

⁷² دنيس كوش : مرجع سبق ذكره، ص 65.

⁷³ عبد الفتاح محمد دويدار: مرجع سابق، ص 86.

⁷⁴ دنيس كوش : مرجع سبق ذكره، ص 65.

غير مرغوب فيهم، أولادا أكانوا أم بناتا. ينتج هذان المجتمعان، جراء طرقهما الثقافية، نمطين من الشخصية متعارضين تماما، ولكنهما في المقابل يشتركان في نقطة وهي عدم تمييزهما بين (نفسية أنثوية) و (نفسية ذكورية) ولا يوجد شخصية ذكورية أو أنثوية مخصوصة "75، " أما في مجتمع (الشامبولي) فيتصف السلوك العام السائد بتبادل الأدوار الإجتماعية بين النساء والرجال، حيث يقوم الرجال بأدوار النساء، لما يتصف به سلوكهم العام بالإتكالية وقلة الشعور بالمسؤولية، وإهتمامهم بالتزين لنسائهم بلبس العقود الملونة في أعناقهم وإطلاق شعورهم لجذب النساء لمعاشرتهم جنسيا، أما النساء فيقمن بأدوار الرجال لما يتصف به سلوكهم العام بالسيطرة والجدية في العمل والمبادأة الجنسية "76، ذلك أن من يمك بزمام السلطة الاقتصادية ومن يؤمن الأساسي من قوت المجموعة لدى (الشامبولي) هن النساء، في حين ينصرف الرجال رئيسيا إلى أنشطة إحتقالية وجمالية كثيرا ما تضع البعض منهم في منافسة البعض "77.

وبهذا فقد توصلت (ميد) من خلال دراستها التي إعتمدت فيها على أصل بيولوجي واحد إلى أن الشخصية الفردية لا تفسر " بخاصيات بيولوجية (كالجنس) بل ب(النموذج) الثقافي الخاص بمجتمع معين والذي يحدد تربية الطفل، فمنذ لحظات الحياة الأولى يتشرب الفرد هذا النموذج عبر نسق كامل من المحفزات والنواهي، صريحة وغير صريحة، تدفع به، وقد أصبح كهلا، إلى إمتثال لا واع للمبادئ الأساسية للثقافة، تلك هي الصيرورة التي أسماها علماء الأنثروبولوجيا (الترسيخ الثقافي) "78، وقد أرجعت (ميد) ذلك إلى " تأثير تباين الثقافات في المجتمعات المختلفة في تنشئة الذكور والإناث، فالثقافة السائدة تحدد تبعا للسلوك العام الذي يسود بين أفرادها فيما يتعلق بكونه يتصف بالرجولة أو يتصف بالأنوثة لكل من الجنسين على حد سواء، تدفعنا عملية

75 دنيس كوش :مرجع نفسه، ص66.

76 حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص 209.

77 دنيس كوش : مرجع سبق ذكره، ص 66.

78 دنيس كوش : مرجع نفسه، نفس الصفحة .

تعلم الدور عند الذكر والأنثى إلى ضرورة الالتفات إلى الثقافة التي يعيش الفرد في كنفها، ويصبح الأبوان أو الأسرة على وجه الخصوص هم حجر الزاوية في تعلم نماذج الدور الذكري أو الأنثوي، إذ يجد الطفل نفسه مدفوعا بالرغبة في التقليد لمن حوله من الكبار بطريقة غير واعية، أو أسلوب يخلو من التفكير⁷⁹.

خلاصة القول " أن الشخصية هي نتاج للثقافة التي تحيط بالفرد في المجتمع وإن الفروق الفردية تعود للفروق الثقافية، بحيث يتباين نمط الشخصية من مجتمع لآخر يرجع بالدرجة الأولى حسب دراسة (ميد) إلى التباين داخل المضمون الثقافي لكل المجتمع، وإرجاع مسؤولية إنبثاق النظم الإجتماعية، ونمط الهوية، وطبيعة تبلور كيان المجتمعات إلى الثقافة التي تصنعها هذه المجتمعات"⁸⁰.

وفي ضوء مفاهيم هذه المدرسة وما تم عرضه ، يعد المثل الشعبي أحد فروع الثقافة وأكثرها ثراء، إذ يجسد تعبيرا عن نتاج تجربة أمة طويلة تخلص إلى عبرة وحكمة، كما أن الأمثال الشعبية هي في حقيقة الأمر ملامح للفكر الشعبي ذات ميزات ومعايير خاصة، وهي جزء مهم من سمات المجتمع وشخصياته وأسلوب حياته ومعتقداته ومعاييره الأخلاقية. كما أنها تمتلك دور جوهري وتأثير يتجلى في قدرتها على إحداث إستجابة فورية ، كما أنها سهلة التأثير بفضل سهولة اللفظ وإصابة المعني وحسن التشبيه، تتأثر الثقافة والشخصية بالأمثال الشعبية ويبدو هذا واضحا من خلال إمتزاج شخصيات متنوعة ومختلف، وذلك من خلال البحث وتدوين وجمع هذه المقولات لتنعرف إلى أن الأمثال الشعبية لها عدة مصادر، فمنها ما هو مستمد من الحياة والبيئة الإجتماعية للمجتمع، ومنها ما إقتبس عن الفصحى بنصه، ومنها ما أستمد ونقل من كتب التراث، والأغاني الشعبية ومنها ما هو خلاصة تجارب وممارسات أجيال سابقة، لذلك فمدرسة الثقافة والشخصية لها علاقة كبير بموضوع بحثنا، حيث تؤكد هذه المدرسة على الوحدة والتكامل والكلية للأمثال الشعبية التي توحى إلى الحوار المستمر والتأثير بين

⁷⁹ حسين عبد الحميد احمد رشوان: مرجع سابق ، ص 208.

⁸⁰ عامر مصباح: مرجع سابق، ص 117.

الثقافة من ناحية والشخصية من ناحية أخرى، بالإضافة الى أنها تمكننا من التعرف إلى أساليب وطرق الحياة المعاشية وأنماط الثقافة في أي مجتمع ، كما أنها تساعدنا على فهم وتفسير أنماط السلوك من طقوس و عادات وتقاليد وأعراف إلخ، لذلك فمدرسة الثقافة والشخصية ودراساتها جد مهمة للموضوع البحث، خاصة وأن الأمثال تحظى بشعبية كبيرة وإنتشار واسع وهو ما يشكل، حقل خام و مجال خصب لدراسة الشخصيات الثقافية للمجتمع، في كل متكامل ومتفاعل بين الثقافة والشخصية.

ثانيا / نظرية إميل دوركايم: حول فكرة الضمير الجمعي :

إن جميع الأمم والشعوب لديها موروثها الثقافي الذي تخزنه الذاكرة الشعبية، فالعديد من هذه المظاهر الثقافية والنفسية والإجتماعية التي تكون الكائن البشري داخل الوعي الجمعي تساهم فيه الكثير من المؤثرات النفسية والثقافية بتشكيل نسق نمطي يسعى الانسان داخل بيئة اجتماعية معينة أن ينساب واره طوعا أو كرها، ولا يستطيع في الكثير من الاحيان ان يتحرر من قيوده ، نظرا لإحكامه الخاطر والمحاط بسياج معرفي، يبدأ بالقمع، وينتهي بالتأطير القسري للعقل الإنساني شاء أم أبى.

وفي هذا الاطار تدرج مساهمة ايميل دوركايم حول الضمير الجمعي، وقد أعطي (دوركايم) لهذه الفكر إهتماما كبيرا في مؤلفاته كما أن هناك إشارات كثيرة إلى العقل الجمعي في أعماله، " فهو يسمي بـ (الوعي الشعبي) أو (الضمير) و(الضمير الأخلاقي للشعوب) و(العقل العام) و(الحياة النفسية للمجتمع) و (الرأي العام) و(ذهنية الجماعات) وكذلك مصطلح (العقل الجمعي)، ويطلق عليه التسمية شائعة الصيت وهي (الوعي

(الجمعي) وبينما ينشأ العقل الجمعي من الجسد الجمعي، فإن عناصره المباشرة جدا هي العقول الفردية التي تشكله عبر ترابطها معا " ⁸¹.

يعرف (دوركايم) الضمير الجمعي بأنه " مجموعة من المعتقدات والمشاعر العامة لدى أعضاء المجتمع الواحد وتسود هذه المعتقدات والمشاعر مهما اختلف القطاع الجغرافي وتعددت أشكاله. إنه ذاك الرباط الذي يربط بين جيل وآخر، فالأفراد يتحركون مع تيار الحياة ولكن الضمير الجمعي هو الذي يبقى، إنه ليس شيئا خاصا بكل فرد على حدى ولكنه مشترك بين أعضاء المجتمع، إنه مجموعة من المشاعر السائدة في مجتمع معين " ⁸².

إن أساس فكرة الضمير الجمعي حسب (دوركايم) " قائمة على ما نادي به العقليون بأن مظاهر السلوك كالتذكر وتداعي المعاني لا يمكن إرجاعها إطلاقا إلى العمليات الفسيولوجية التي تحدث في الجهاز العصبي وإنما الجانب الأكبر من حالاتنا النفسية يرجع إلى الصفات الذاتية الناتجة عن إجتماع الأفراد والتأثير المتبادل الذي يباشرون بعضهم إلى بعض إذ أن هناك شعورا خاصا يسيطر على الأفراد داخل نطاق المجتمع ويرسم لهم المثال الذي يحتاذونه" ⁸³.

كان كتاب قواعد المنهج في علم الإجتماع 1895 العمل الرئيسي الثاني لدوركايم، والذي قدم فيه تصورا جديدا للضمير الجمعي، " إذ يرى أنه ينتج عن تجمع عقول الأفراد والتحامها، نوع من الوحدة تتميز عن الأفراد ذاتهم، وأن الجماعة تمارس أنماطا من التفكير والشعور والسلوك مختلفة تماما عن الأفراد الذين يكونونها، وهذا هو الذي يجعل من الضروري أن يبدأ تحليل سلوك الجماعة بدراسة ظواهر جمعية بدلا من دراسة الأفراد، كما

⁸¹ جينيفر م. ليان: تفكيك دوركايم، نقد ما بعد البنيوي، ترجمة محمود احمد عبد الله، مراجعة محمود الكردي، تقديم محمد حافظ دياب، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2013 ص 67.

⁸² محمد احمد بيومي: أسس وموضوعات علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية، 2001، ص 139.

⁸³ محمد احمد بيومي: مرجع سابق، ص 140.

تمارس الظواهر الجمعية ضغطاً قوياً على الأفراد، بحيث تصبح السمات العامة المميزة لأعضاء الجماعة نتيجة مترتبة عن هذا الضغط " 84، فالظاهرة الاجتماعية لها طبقة أساسية هي الوعي الذي يتكون من كل أشكال الوعي الفردي متحدة ومندمجة، كما يقول " في كتابه (الصور الأولى للحياة الدينية) بأن القبيلة عبارة عن أشكال من الوعي الفردي مترابطة. وفيه يعرف المجتمع بوصفه توليفة من أشكال الوعي البشري وأن لديه قوة إبداعية لا تقارن لأنه مكون من توليفات عديدة لأشكال وعي مكتملة. كما يقول في كتابه (قواعد المنهج) بأن أشكال الوعي الفردي تنتج معاً للكائن الاجتماعي لا بد أن تندمج أشكال الوعي معاً على نحو ما، فالحياة الاجتماعية نتاج هذا الاندماج ولا تفسر لذلك إلا به، فعقول الأفراد تتشكل في جماعات بالاندماج والإنصهار، متسببة في ولادة كائن سيكولوجي، أن شئت القول، لكنه ذا طابع سيكولوجي من نوع جديد " 85، " فالضمير الجمعي يعيش بين الأفراد ولكنه يتميز بالقوة والاستقلال وبخاصة حينما تزداد درجة التشابه بين الأفراد، وتعكس دراسة الضمير الجمعي عند دوركايم نظريته عن القهر الاجتماعي، وترتبط معالجته للظواهر الاجتماعية إرتباطاً وثيقاً بمناقشة الضمير الجمعي " 86.

" يعتمد الضمير الجمعي في وجوده على الأحاسيس والعواطف والمعتقدات الموجودة في الضمير الفردي. وبالتالي أوضح (دوركايم) أن هناك إرتباطاً ذا تأثير متبادل بين الضمير الجمعي والأفكار الاجتماعية في الواقع الاجتماعي نتيجة الضغوط التي يمارسها الضمير الجمعي على أعضائه " 87، " لذلك فالصور الذهنية الجمعية خارج الفردية وناشئة عن ترابط العقول، إذ تندمج العقول الفردية مع الظواهر الفكرية ويتغيران معاً

⁸⁴ بغريش ياسمينية: محاضرة المدخل الى علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، منشورة، 2014، ص 36.

⁸⁵ جينيفر م. ليان: مرجع سبق ذكره، ص 69.

⁸⁶ حسام الدين محمود فياض : مرجع سابق، ص 21- 22 .

⁸⁷ حسام الدين محمود فياض : مرجع نفسه، ص 21- 22 .

وحالها في ذلك كمن دخل في تفاعل كيميائي يغير عناصره. ولأن هذا الاندماج والتألف من عمل الكل، فإن فضاءه هو الكل. والصور الذهنية الجمعية هي نتاج تعاون مكثف، فيه ترابطت بعض العقول وإتحدت وإندمجت أفكارها ومشاعرها.. وفيها يتركز نشاط فكري خاص هو أثري دون حدود وأعقد من النشاط الفكري للفرد. والمثاليات الإجتماعية أو الأفكار والمشاعر التي جاءت من صنع الجماعة تعتبر من آثار عملية نفسية خصبة وإبداعية منفردة، وبها تتشارك أشكال الوعي الفردي مع بعضها وتتصهر في وعي مشترك⁸⁸، " يتسبب في ظهور حياة نفسية جديدة، حسب تفكير (دوركايم) ، وكانت نتيجة هذا الترابط " تحول الضمير الجمعي من المستوى النفسي للجماعة الى عالم الافكار⁸⁹، إلا أنها " من نفس طبيعة نفسية الفرد لكن لها طبقة أساسية مختلفة، وهي المجتمع وكل العقول التي تحويها، ولذلك لها نظام مختلف. ولا يمكن إختزالها إلى عقول فردية تشكله مثل الجسد الإجتماعي الذي لا يمكن أن يختزل إلى الأفراد، ومن الأفعال وردود الفعل الكائنة ما بين أفراد المجتمع، تتبع حياة ذهنية جديدة تماما⁹⁰. لذلك يري (دوركايم) أن " الوعي الجمعي هو ذروة الحياة النفسية، لذا فهو وعي كل وعي. وإذا كانت الحياة الممثلة للفرد تتسم بالروحانية، فإن الشكل الإجتماعي لها ذو روحانية فائقة، وكل الخصائص المكونة للحياة الذهنية كائنة فيه، لكنها متطورة إلى درجة ذات قوة فائقة ولذا فهي تتسبب في قيام شيء جديد كل الجدة " ⁹¹.

يري (دوركايم) العقل الجمعي أو الوعي الجمعي أهم جانب من جوانب المجتمع. ويتحدث في الآن ذاته عنه وكأنه المجتمع، وكأن المجتمع هو بالأساس ظاهرة و وحدة فكرية. هذا التوجه يبدو أحيانا في تصوير المجتمع

⁸⁸ جينيفر م. ليان: مرجع سابق : ص 70.

⁸⁹ إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، دار وائل للنشر، بغداد، 2005، ص 252.

⁹⁰ جينيفر م. ليان: مرجع سبق ذكره ، ص 67.

⁹¹ جينيفر م. ليان: مرجع نفسه، ص 68.

بوصفه (مجموعة من الأفكار)⁹² ، ففي دراسته عن التمثيل الجمعي والفردى والتي اعتبر فيها (دوركايم) أن " الضمير الجمعي نتاجا اجتماعيا للتفاعل الانساني "⁹³ فإزدواجية (الجمعي والفردى) ماهي إلا تعبير الجماعة عن المجتمع من جهة، وتأملاته حول الأصل الإجتماعى للأخلاق والقيم والدين والمعرفة من جهة اخرى ، لذلك يعرف المجتمع في كتابه (علم الاجتماع والفلسفة) بوصفه " مركبا من الأفكار و المعتقدات والمشاعر بشتى صورها، وأهم هذه الأفكار هو المثاليات الأخلاقية التى تعتبر علة وجوده الأساسية كما أن الظواهر الإجتماعية الكبرى، من دين وأخلاق وقانون وإقتصاد وجماليات ليست سوى، أنساق قيم ومن ثم فهي أنساق مثاليات"⁹⁴، " ذلك أن المثل الإجتماعية تشكل الضمير الجمعي لأنها توجد مستقلة عن التصورات الفردية، أما القيم فهي تجليات للضمير العام يمكن ملاحظتها على الأفراد ذاتهم"⁹⁵ ، فالمثاليات تعني دائما عند (دوركايم) " مجال القوة الإجتماعية. فهي مجال كل ما هو مثالي، أي الوعي الجمعي للمجتمع الذي يهemin أو يحدد حدود الأفراد، والوعي الجمعي مكون من أشكال ووعي فردية، غير أنه ما إن يتشكل حتى يتجاوزها ويهemin عليها، وبها يوجه سلوك الفرد ، إن هذا إلا ألية (الحتمية الاجتماعية) عند (دوركايم) بفحواها أو معناها. فوعي الجماعة يفرض موانع إجتماعية ضاغطة على أشكال ووعي أعضائها إذ للمجتمع (هيمنة أخلاقية) على أعضائه وهي سلطة تتكئ على قوة كائن أخلاقي، على الجماعة التى لها سلطانها على أعضائها من الأفراد، أي الكائنات الأخلاقية بها، وهذه الهيمنة مردها تأثير الوعي الجمعي في أشكال الوعي الفردى، لذلك للفكر الإجتماعى سلطة آمرة لها تأثيرها بفضل سلطاتها على العقول"⁹⁶، إذ " عندما تحرك هذه المثاليات إرادتنا، نشعر بأننا منقادون

⁹² جينيفر م. ليمان: مرجع نفسه، ص 69.

⁹³ احسان محمد الحسن: مرجع سابق، ص 251.

⁹⁴ جينيفر م. ليمان: مرجع سابق، ص 69.

⁹⁵ احسان محمد الحسن: مرجع سابق، ص 252.

⁹⁶ جينيفر م. ليمان: مرجع سابق، ص 71.

وموجهون ومحملون على أيدي طاقات واحدة لا تتبع من دواخلنا بل مفروضة علينا من الخارج ، والتي تشكل " قوة قادرة على توجيه إرادتنا، لأن إرادتنا قادرة بمفردها على جعله واقعا حيا، لابد أن تتحول هذه القوة إلى حركة العضلات فالحركة العضلية أو السلوكية هي أثر محدد، وهي الواقع الفيزيقي والمادية والمنتج النهائي للعقل الجمعي" ⁹⁷،

ربط (دوركايم) " الضمير الجمعي بالمثل الإجتماعية، فالمثل الإجتماعية تجعل الضمير الجمعي حقيقة قائمة، كما أن الضمير بدوره يدعم هذه المثل التي تتبع أساسا من الواقع وإن كانت تبدو بعيدة عنه" ⁹⁸. كما وضح دور القيم من خلال المثل العليا الموجودة في المجتمع الإنساني، وبذلك فإنه وعلى الرغم من تحديده لمصادر القيم بالعقل الجمعي والتصورات الإجتماعية، إلا أنه يربط القيم بالمثل العليا والأفكار المجردة التي تمثل أهداف عليا للمجتمع

فالمجتمع في نظر (دوركايم) هو " أصل القيم كافة سواء منها النظرية أو العلمية، فهو خالق المثل العليا حيث يقول (دوركايم) أنه " لا يوجد طراز خاص بالتفكير والحكم في مجال الوجود، وطراز آخر لتقرير القيم ولكن المجتمع هو الذي ينجب القيم ويفرض علينا قبول بعض القيم، التي لا تتحلى بمعني إلا بالنسبة لذاك المجتمع، بدل أن تعرب عن أعرق أمنيات كائن شخصي حر وحسب" ⁹⁹. فالقيمة إذا حسب توجه (دوركايم) " هي الإطار المرجعي للسلوك الفردي والجماعي وتحديده لمكونات الظاهرة الإجتماعية من خلال: " نظم إجتماعية لها صفة الضغط والإلزام كما أنها، تتكون من الرموز الإجتماعية، والقيم والأفكار والمثل وتأكيد على

⁹⁷ جينيفر م. ليمان: مرجع نفسه : ص 72.

⁹⁸ إحسان محمد الحسن: مرجع سابق، ص 251.

⁹⁹ عادل العواء : العمدة في فلسفة القيم، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987، ص 194- 195 .

مفهوم الضمير الجمعي في تحديد الضبط داخل المجتمع " ¹⁰⁰ ، أي أن الفرد يستمد قيمه من نظم مجتمعه وعاداته وتقاليده، أي من ثقافته.

خلاصة القول هو أن الحياة الإجتماعية صفة جوهرية من صفات الإنسان، فالمجتمع وإن كان يتكون من أفراد ومجموعات إجتماعية إلا أنه المؤطر والمكون الرئيسي للأفراد، ذلك أن كل فرد يولد ليجد الإطار الجماعي أو البيئة الإجتماعية الحاضنة له ليصبح مجرد مفعول به، وإن الشخصية الفردية ماهي إلا إنتاج هذا المجتمع وبذلك فالفردانية في نظرية دوركايم لوجود لها ببساطة لأن المجتمع لايعتمد في وجوده على أي فرد معين من أفراده، وهكذا يعد المجتمع من وجهة نظر (دوركايم) المؤمن الوحيد للمعرفة الموضوعية، أي أن التمثلات الجمعية تتشكل في الخطاب الشعبي المتمثل في دراستنا في (المثل الشعبي) الذي من مهماته تمرير المعرفة نحو أفراد المجتمع، كيفما كانت طبيعة هذا الخطاب سواء كان قهريا أم ترتيبيا، مما يعني أن الضمير الجمعي " هو الذي يتكلم فينا حين يتكلم الضمير " ¹⁰¹.

ولعل خير ما يمثل هذا الوعي الجمعي والذاكرة الشعبية ما تعرفه جميع الثقافات والحضارات على حد سواء من اختزال الرؤية النمطية تجاه موضوعات الحياة المختلفة والمتمثل في "المثل الشعبي" أو الامثال الشعبية، التي تعتبر بمثابة فهرسة لعادات وطباع وتجارب وتراث وثقافة ومفاهيم الشعوب، كما ان المثل الشعبي وبصفة عامة يمثل الجماعة وليس الفرد، لذلك فهو يمثل هؤلاء الناس الذين صنعوا الحياة في حقبة زمنية سابقة. فالمثل الشعبي يعد من مكونات والروافد الأساسية لتكوين وإستمرار الضمير الجمعي في المجتمع.

¹⁰⁰ بن منظور اليمين: دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، مذكرة ماجستير، تحت اشراف مراد زعيمي، كلية العلوم

الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 23.

¹⁰¹ الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص

ثالثا / بيار بورديو و الهابيتوس Habitus :

يعد مصطلح (الهابيتوس Habitus) أحد المفاهيم الرئيسية لنظرية (بورديو) ، والذي يعرفه " على أنه عبارة عن بناء ذهني ومعرفي يمكن الأفراد من التعامل مع العالم الاجتماعي، وهو منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية وبواسطة التعليم، مشكلا رأسمال نوعي يستخدمه الفرد بشكل لا إرادي أثناء الممارسات المختلفة، فهو يحمل (الهابيتوس) طاقة توليدية قادرة على إعادة التشكيل"¹⁰². فالهابيتوس بهذا المعنى هو الإستعدادات أو الميل الإعتيادي للفرد، الذي يبدو كما لو كان طبيعيا وميزة لوجود الأفراد وحياتهم وتنظيم أفعالهم وممارساتهم.

ويلعب الهابيتوس دورا محوريا فالفاعل الاجتماعي يكتسب بشكل لاشعوري ونتيجة لشروط الوجود والظروف التي يعيش فيها الفرد، مجموعة من الإستعدادات من خلال إنغماسه في محيطه الاجتماعي تمكنه من تكيف عمله مع ضرورات الحياة اليومية.

يري (بورديو) أن الهابيتوس عبارة عن مبدأ مولد أو فكرة مولدة للأفكار والممارسات، أو نظام يسمح بخلق إستراتيجيات ومواقف بالفرد يجدد أفكاره ويبنى مواضعه ويعيد بناءها كما أنه مبدأ موحد أو فكرة منسجمة ومنظمة¹⁰³، بالإضافة إلى ذلك فإن الهابيتوس قابل للنقل من فرد لآخر " في شكل بنى مبنية لتصبح قوى بانية، حينما تستخدم كمبادئ لإنتاج وبناء التصورات والممارسات التي يمكن أن تكون موضوعية، ومنتظمة، ودائمة، دون أن تكون في أي حال من الأحوال نتاج طاعة لقانون أو قاعدة ما، بمعنى أن تتم التصورات والممارسات

¹⁰² بيار بورديو: اسئلة علم الاجتماع ، حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي، ترجمة ابراهيم فتحي، دار العالم الثالث، القاهرة، 1995، ص 199.

¹⁰³ على سالم : نظام الاستعدادات والتصورات الدولية، اكتشاف البعد الرمزي، مجلة كتابات معاصرة المجلد الثامن، العدد 29، بيروت 1996، 1997، ص 131.

بطريقة موضوعية ومتواترة وبصورة تلقائية وعفوية " ¹⁰⁴ ، فأى نظام " للإستعدادات والتصورات هو نظام زمني أي مرهون ومرتبب بشروط معينة وبسياق تاريخي محدد" ¹⁰⁵ .

يتشكل الهايبوتوس " عبر ما يتراكم في الزمن من المخططات التي يوظفها الأفراد، إما فرديا أو جماعيا عن وعي أو غير وعي، لإدراك واقعهم والتعامل مع ظروف وجودهم وفق ما تقتضيه مواقعهم في المجال الاجتماعي" ¹⁰⁶ . لذلك فالمثل الشعبي أحد اهم المكونات المساهمة في تشكيل الهايبوتوس الخاص بمجتمع ما باعتباره أحد العناصر المكونة للثقافة التي يستمد منها الهايبوتوس بدوره مكوناته، فالأمثال الشعبية تمد الأفراد بتصورات وأفكار وسلوكات محددة ، مع مرور الوقت تصبح عادات و طبائع إجتماعية في المجتمع والذي تعطي سمة تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى لذلك فالمثل له علاقة وطيدة تربطه بما يسمى الهايبوتوس او العادات، كما ان الامثال الشعبية تعتبر الحافز والمحافظ على نسق خاص للهايبوتوس وتمائله مع الأفراد .

فهذا الأخير يشير حسب (بورديو) " إلى مجموعة متناسقة من الإستعدادات الذاتية التي من شأنها أن تكون تمثيلات والتي تولد عادات في نفس الوقت، فالفرد يكون مجهزا مع تراكم التجارب بمجموعة من العادات والإستعدادات والمؤهلات التي هي بمثابة نتيجة تاريخ تنشئته، لتتحول بذلك إلى شكل نمط إستيعاب، أي مجموعة من الطموحات والسلوكات والأحاسيس والطريقة التي يشرع ويباشر بها الفرد تجاربه اللاحقة. " ¹⁰⁷

¹⁰⁴ شبل بدران وحسن الببلاوي: علم اجتماع التربية المعاصر ، ط2، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، 2003، ص 110.

¹⁰⁵ على سالم : مرجع سابق، ص 131.

¹⁰⁶ احمد صبور : المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1995 ، ص 36.

¹⁰⁷ ماهر تريمش : بيار بورديو: فضاء اللعبة، الحقل المشهد، السلع الرمزية تراكم الامتياز، كتابات معاصرة، العدد 36، فيفري - أبريل 1999، ص 29 .

كما ان الأمثال الشعبية تعتبر منتجة للهايبتوس خاص مجموعة اجتماعية في مجتمع ما، خاصة وهي تشبه القوانين الصارمة ولكنها غير رسمية ، تصدر من فئة غالبية لها مكانة و سلطة تؤهلهم لفرض تصوراتهم وهيمنتهم الثقافية كما أنها تساعدهم في تحديد السلوك المرغوب فيه، من دون إكراه أو حتى إخضاعهم، و مع المداومة والإستمرار في الإنتشار تترجم هذه الامثال الشعبية مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال الى أعراف وتقاليد وطقوس و عادات سلوكية وتصبح متغلغلة في الشخصية الجمعية والتي تكشف لنا عن نمط تفكير معين ومحدد، كما أن المثل الشعبي لا يقولب الأفكار ويحددها فقط ، بل ينتجها والتي مع مرور الوقت تصبح متطبعة في شخصيات الأفراد وتصبح لها من القوة والسيطرة الكافية لتسمى قوانين إجتماعية أو عادات وتقاليد إجتماعية.

خلاصة الفصل :

هناك علاقة بين ثقافة المجتمع وشخصية المواطن الذي يعيش في إطاره، وكما أن المواطن يولد داخل مجتمع ما فهو يولد أيضا داخل ثقافة خاصة تشكل شخصيته، فالثقافة هي الإطار والأساس والوسط الذي تنمو فيه الشخصية، وهي التي تؤثر في أفكاره واتجاهاته وقيمه ومعلوماته ومهاراته وخبراته ودوافعه وطرق تعبيره عن انفعالاته ورغباته. حيث تعتبر العلاقة بينهما علاقة تكاملية تقوم على أساس التأثير والتأثير، ولذلك لا يمكن الحسم بأن الثقافة نتاج عن الشخصية، أم أنّ الشخصية نتاج عن الثقافة، بغض النظر عن دور كل منهما وتأثيره بالآخر، فالثقافة تزود الفرد بالمواد الأساسية التي تمكنه من صناعة حياته، حيث إنّ الشخصية لا تعتمد في تكوينها على الصفات السيكولوجية فقط، بل تعتمد على التفاعل بين الجينات البيولوجية والقدرات السيكولوجية مع المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، فالشخصية تعتمد على دماغ الإنسان وجهازه العصبي بشكل خاص، بينما تتركز الثقافة على مجموع الأدمغة التي تؤلف المجتمع، وما إن تختفي هذه الأدمغة حتى تظهر عقول جديدة لأفراد جدد، فثقافة المجتمع لا تموت بهرم الإنسان أو موته، وبناءً على ذلك فالثقافة تؤثر في تكوين شخصية الفرد بشكل أولي، ثمّ في تكوين المجتمع.

الفصل الثالث : أنثروبولوجيا العنف

تمهيد

اولا - أنثروبولوجيا العنف

ثانيا - مفهوم العنف

ثالثا - لمحة تاريخية حول العنف

رابعا - أهم المفاهيم المرتبطة بالعنف

خامسا - تصنيفات وأنواع العنف

سادسا - النظريات المفسرة للعنف

سابعا - المحددات الإجتماعية للعنف

سابعاً - المحددات الثقافية للعنف

خلاصة

تمهيد :

شكل ولا يزال العنف إحدى المشكلات التي يشتغل على أبعادها الخبراء وعلماء الإجتماع والأنثروبولوجيا، حيث ظهرت عدة إتجاهات ومواقف حول هذه المشكلة، فهناك من ربط العنف بالأصول التاريخية للإنسان، ونظر إلى تطور البشرية بمنظار العنف والخراب..، ويرى إتجاه آخر بأن العنف يحمله الإنسان في بيئته النفسية والجسدية، وأنه يظهر عند ما يتغلب الباعث الخسيس على الباعث الشريف، بينما يراه فريق ثالث بأن الإنسان مثقل بالعنف، يرثه، وبالتالي هو محكوم عليه أن يمارس العنف في حياته، وهناك من يرد العنف إلى المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، بل يحاول هذا الإتجاه وصم ثقافة معينة بالعنف، لذلك فالعنف حاضر في كل مظاهر الحياة، ولا يقتصر على ثقافة معينة دون الأخرى، ولا على زمان دون الآخر، فهو ظاهرة تاريخية سلبية عانت ولا تزال تعاني منها المجتمعات الإنسانية كافة، سواء متقدمة أو نامية، وقد بينت العديد من الدراسات في الأنثروبولوجيا وعلوم الآثار و الحكايات و الأساطير أن العنف كان دائما مرافقا للعنصر البشري فقد عرفته البشرية منذ وجود هذا الكون، أما عصرنا الحالي فلا يختلف عما سبقه بل أن كل الأحداث تفيد أن الحياة تتجه نحو العنف والعنف المضاد، حيث أنتشرت على جميع الأصعدة مؤسسات وتنظيمات محترفة تسوق للعنف إلى كل المجتمعات دون إستثناء.

أولا - أنثروبولوجيا العنف

تهتم أنثروبولوجيا العنف بدراسة العنف في سياقه الثقافي من خلال محاولة فهم أسبابه، مصادره ودلالاته ، تجسده في سلوك وممارسات الأفراد والجماعات، ومختلف الأشكال التي يتخذها سواء في اشكاله المباشرة القابلة للملاحظة كالعنف المادي (الجسدي) أو في اشكاله الخفية كالعنف المعنوي أو العنف الرمزي.

برغم أهمية موضوع العنف سواء من حيث دوره الحاسم في تطور (تقدم) المجتمعات والنوع الإنساني أو انعكاساته السلبية على كليهما والآثار التدميرية التي ينتجها، لكن الأنثروبولوجيين لم يهتموا ببناء نظريات ترتبط مباشرة بالعنف، إذ أنه " حتى الستينيات ، كانت النظريات التي تتناول العنف بشكل مباشر نادرة إلى حد ما"¹، ويمكن تفسير هذا الغياب بـ²:

- لم يقيم علماء الأنثروبولوجيا في كثير من الأحيان بعمل ميداني في المجتمعات التي تحدث فيها الحرب (وبالتالي العنف الواضح).

- كان علماء الأنثروبولوجيا في الغالب من دعاة السلام ومعارضين أخلاقياً للحرب والعنف ، ولذلك اختاروا عدم دراسة هذه الموضوعات.

- فشل علماء الأنثروبولوجيا في فهم السياقات التاريخية والسياسية للأشخاص الذين درسوهم وبالتالي تجاهلوا أهمية الحرب والعنف.

تنوعت معالجة الأنثروبولوجيا للعنف بتنوع فروع هذه الأخيرة إذ ركزت الأنثروبولوجيا الفيزيائية على المنظور التطوري بإدراك العنف كصفة جوهرية في الإنسان وأنه " أحد الأدوات التي خدمت الوظيفة التطورية لمساعدة الأنواع على البقاء والازدهار"³، أما الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية اهتمت بمقاربة العنف بالاعتماد على النظرية البنوية وقراءته من خلال رموزه وبناءه في المجتمع.

نظريات الأنثروبولوجيا الفيزيائية في العنف: العنف في نظريات الأنثروبولوجيا الفيزيائية.

¹ - Sarah ACCOMAZZO, Anthropology of violence : Historical and current theories, concepts and debates in physical and socio-cultural anthropology, <https://www.sweetstudy.com/files/anthropologyofviolence-pdf>, p537
تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/01/10

² المرجع نفسه، ص 537
³ المرجع نفسه، ص 538

تعتمد الأنثروبولوجيا الفيزيائية على الداروينية التي تستند لقانون الانتقاء الطبيعي كأساس لعملية التطور (البقاء للأقوى)، وعلى النظرية التطورية حيث يعتبر رائدها (لويس مورغان) في نظريته حول مراحل التطور الاجتماعي والثقافي أن المجتمعات والثقافات تقع في سلسلة متصلة من التطور توجد المجتمعات البدائية في بدايتها والمجتمعات المتقدمة في طرفها الآخر.

وعلى أساس هذين المدخلين النظريين تعتبر الأنثروبولوجيا الفيزيائية العنف كسمة جوهرية في الأنواع تستخدمه في صراعها من أجل البقاء والتطور. ويتوافق استخدامه، شكله وأدواته مع طبيعة ومستوى مرحلة التطور. " وكمثال عن علماء الأنثروبولوجيا الفيزيائية الأوائل الذين استخدموا لنظرية التطورية لتفسير العنف من خلال نموذجٍ تطوريٍّ نجد (Pitt-Rivers, A. Lane-Fox بيت ريفرس ولاين فوكس) ، في كتابهما تطور الثقافة : ومقالات أخرى والذي نشر في 1906، " واقترحا فيه نموذجًا تطوريًا لشرح سبب تطور أسلحة الحرب في ثقافات مختلفة بمرور الوقت ، حيث أن المجتمعات البدائية والوحشية تستخدم الأسلحة التي تم نسخها من تلك التي تستخدمها الحيوانات (على سبيل المثال، ترمي القروء الحجارة ونيصان الريش على المتسللين)، مما يعطي البشر البدائيين أفكار بناء وإلقاء الرماح كوسيلة للحماية ، ومع تقدم الحضارات، فقد استحدثت أدوات أكثر تخصصًا وتعقيدًا"¹.

ويواصل الباحثان رانغهام وبيترسون في الدفاع عن فكرة الفطرة العنيفة للإنسان، حيث يقران بأن العنف متجذر في جينات الإنسان وينتشر أيضًا بين أقاربنا من الرئيسيات. لدعم هذا الادعاء، شرح رانغهام وبيترسون كيف ينخرط الشمبانزي في الاغتصاب (138:1996، 142، 151)، الغارات الحدودية (61-62: 1996، 130-131)، الضرب (143-146: 1996) والحرب ضد الجماعات الإقليمية المتنافسة. علاوة على ذلك، يناقش المؤلفان انتشار الاغتصاب بين إنسان الغاب (132-143: 1996) ووَاد الغوريلا (146-151: 1996)

¹ المرجع نفسه ص539

لتوضيح كيف يرتبط تاريخ تطور الإنسان بتقديم أمثلة على العنف الجماعي. بالنسبة لهما، فإن العنف «مكتوب في التاريخ الجزيئي للحمض النووي» (رانغهام وبيترسون 1996:198).¹

يعارض هارت وسوسمان Hart and Sussman فكرة فطرية العنف والمقولات التي تصور الانسان البدائي على أنه صياد، وبدل ذلك ينظران إلى العنف على أنه تكيف مع البيئة التي تطور فيها أشباه البشر كفريسة للعديد من الحيوانات المفترسة، وليس كصيادين (2005)²، أي ان العنف هو مهارة دفاعية طورها الانسان للبقاء وليست فطرة متأصل فيه.

و"بعد الخمسينيات من القرن الماضي تطورت الأساليب العلمية والإحصائية لدراسة العنف من خلال مقارنة العدوان والصراع بين الحيوانات والبشر (ليتون، 2003)، إحدى النظريات هي أن العدوان هو اتجاه فطري يمتلكه جميع الأنواع الحية، وبالتالي فإن الأعمال العدوانية أو العنيفة لها هدف تطوري تمثل في السماح للكائنات الحية بتأسيس الهيمنة وبالتالي الحصول بشكل أكبر على الموارد، بما في ذلك، على سبيل المثال، المواد المادية مثل الغذاء وكذلك الشركاء الجنسيين (كنوفت، 1991). لقد لاحظت العديد من الدراسات سلوك القرود وطبقت هذه المفاهيم على التفاعلات البشرية.³ ومثال ذلك الدراسة التي قام بها باتون 2000 Patton والتي درس فيها مجتمع كونامبو وهو مجتمع إكوادوري زراعي يتميز بتاريخ من العنف مع المجتمعات الأخرى، ويرى أن سبب استعمال العنف يعود للعوائد الاجتماعية والاقتصادية التي تنجر عنه " حيث لاحظ أن المحاربين الذكور الذين يتحملون أكبر المخاطر في المعارك يحظون بأعلى مكانة في المجتمع وزيادة في عدد الزوجات

¹ Anthropological Perspectives on Violence: a Three-Field Approach, p11 ترجمة نص

² المرجع نفسه، ص11

³ المرجع نفسه ص540

بشكل كبير عن الرجال الآخرين¹ وعليه فإن العنف هو وسيلة يتم اللجوء إليها للحصول على مكانة اجتماعية أرقى وموارد أعلى، وتتناسب هذه المكاسب طرديا مع شدة العنف ودرجة الانخراط فيه.

وتقودنا هذه الفكرة للدور الاجتماعي للعنف وللأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية

العنف في نظريات الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية

يعتبر فرانس بواز مؤسس الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، فمن خلال معارضته للنظرية التطورية اقترح فكرة أن الثقافة لا تعكس بشكل آلي مراحل تطورية ما وإنما تتشكل وتتطور في إطار سياقات تاريخية معينة، وبذلك فإنه " لا يمكن مقارنة الثقافات نظرا لتعدد كل ثقافة وتشكلها من خلال عمليات متعددة وفي سياقات محددة ومتنوعة" (لايتون 1997)، واقترح أن أفضل طريقة للتعرف إلى ثقافة ما، بالاقتراب منها بشكل إنساني والغوص في دراسات موضوعية ومفصلة لثقافات أخرى² وقد أثرت هذه الفكرة على دراسات مختلف المواضيع الأنثروبولوجية ومن بينها العنف حيث اتخذت الدراسات الأنثروبولوجية شكل الدراسات الميدانية بشكل كبير.

هناك عمل آخر أيضا رسم ملامح تطور أنثروبولوجيا العنف حيث "نشر جورج سيميل ، أحد علماء الاجتماع الألمان الأوائل :بحثا حول أشكال الاجتماع الانساني منذ أكثر من مائة عام. كان عمله أول من شكك في التفكير التقليدي حول العنف...معتبرا إياه حدثا متزامنا يمثل علاقة بين الأفراد والجماعات تخدم غاية محددة، وبأنه أنه أفعال اجتماعية تتعلق بمصالح المشاركين وتحدياتهم"³

"ابتداءً من الخمسينيات من القرن الماضي، زادت المنشورات عن الحرب والعنف العام بشكل كبير (فيرغسون، 2005 ؛ Otterbein, 1999). يميل علماء الأنثروبولوجيا من الخمسينيات إلى السبعينيات إلى الابتعاد عن عزو العنف إلى المجتمعات «التقليدية» أو «القبلية» وبدأوا في الاعتراف بأن العنف يحدث في جميع

¹ المرجع نفسه، ص541

² نفس المرجع السابق، ص543

³ Can Anthropologists Understand Violence? By Walter S. Zapotoczny ,

https://www.wzaponline.com/yahoo_site_admin/assets/docs/AnthropologistsViolence.96185244.pdf, p1

المجتمعات (وايتهيد، 2004 ج). تحول تركيز الدراسات من المجتمعات الصغيرة إلى دراسة مناخات أكبر وأكثر تعقيداً تتعامل مع تأثيرات العولمة والاستعمار والرأسمالية¹

" وفي الفترة الممتدة بين الخمسينات إلى السبعينات ركزت النظريات والمفاهيم الحديثة حول العنف على العنف الجسدي، حيث بدأت تدرك أن تعريف العنف نسبي ومعتمد على الأطراف المتورطة فيه، وأن الثقافات قد تحدد العنف بطرق مختلفة، مما يثير مفاهيم الشرعية مقابل غير الشرعية والمنطقية للعنف، ومع هذا الاعتراف بالقوى الاقتصادية والسياسية المرتبطة بالعنف، وذلك من خلال التاريخ الاستعماري والعولمة.²

في عام 1986، نشر ريتشز مساهمات حول (أنثروبولوجيا العنف)، والتي مهدت للمفاهيم الأنثروبولوجية الحديثة للعنف. "قدم ريتشز نظرية الاستباق العقلاني لشرح سبب استخدام العنف، حيث يختار مرتكب العنف دائماً لأنه يؤمن ميزة على خصمه قبل أن يتمكن من العمل. وبالرغم من أن العنف له دوافع تعبيرية ودوافع أدائية، إلا أنه يقترح أن المرتكبين يستخدمون العنف عادةً بشكل عقلاني واستراتيجي، وذلك بهدف إرسال رسالة إلى المتورطين والمجتمع بأسره. ويقدم ريتشز "مثلث العنف"، وهو أن هناك دائماً ثلاثة أشخاص متورطين في العنف: الفاعل، والضحية، والشاهد. ويؤكد ريتشز أن العنف، على الرغم من أنه دائماً مشروع في أعين الفاعل، فإنه قد يكون مشروعاً أو غير مشروعاً في أعين الضحايا أو الشهود.³

ثم بدأت النظريات الحديثة أيضاً في الاهتمام بالاستخدامات السياسية والاقتصادية للعنف، "على الرغم من عدم الاعتراف بشكل كامل بتأثيرات القوى مثل الاستعمار والعولمة. يؤكد ريتشز (1986) أن استخدام العنف كاستراتيجية اختيارية يأتي بسبب قدرته العالية على التحكم فيه في الصراعات السياسية، حيث تكون شرعية العنف دائماً موضوع شك، مما يجعله طريقة فعالة لجذب الانتباه بسرعة في السياقات السياسية⁴

¹ نفس المرجع السابق ص 544

² المرجع نفسه، ص 544

³ المرجع نفسه، ص 544

⁴ المرجع نفسه، ص 545

ومنذ الثمانينات إلى وقتنا الحالي زاد الاهتمام بأنثروبولوجيا العنف، تجسد ذلك في تأسيس فرع من الأنثروبولوجيا يسمى " أنثروبولوجيا العنف يتناول " العديد من النظريات والتحليلات المتنوعة للعنف، بما في ذلك تأثير الاستعمار والعولمة على الأنثروبولوجيا، والعنف الرمزي، والعنف البنيوي، ومستوى العنف، والأنثروبولوجي كناشط، والشك في تعريفات العنف وفائدة النظرية.¹

وفي هذا الإطار ساهمت مساهمة بورديو في العنف الرمزي في تأسيس نظرية العنف البنيوي " وهو نتيجة القوى الاجتماعية الكبرى الغير مرئية التي تتغلغل في المجتمع، وتشكل الممارسة الاجتماعية العادية التي يأخذها الفرد كشيء مفروغ منه، ولكن بوجودها تعتبر عنفاً مخفياً (مثل الفقر والعنصرية والجنسية والاستعمار والحكومة)²

أولاً - مفهوم العنف

قبل التطرق لتعريفات العنف تجدر الإشارة الى ان تعريف العنف من المنظور الأنثروبولوجي شحيح جدا، فمن خلال عدة قراءات وبحوث حول تعريفات للعنف من الجانب الأنثروبولوجي لاحظنا ان علماء الأنثروبولوجيا لم يبذلوا " سوى القليل من الجهد لتعريف العنف الجسدي ، والتزموا في الأساس بتعريفات القاموس الجاهزة بأنه فعل أو معاملة من قبل إنسان لآخر من أجل الإيذاء أو الإساءة"³، وهذا ليس تقصيرا منهم او ان علم الأنثروبولوجيا لم يهتم بظواهر السلبية التي كانت موجود في مختلف الثقافات والمجتمعات، بل بالعكس فطرائق البحث عن علماء الأنثروبولوجيا كان مختلف و مميزة ولها مناهج متعددة كما ان بحوثهم أغلبها كانت منحصر في الدراسات التطبيقية والبعيدة نوعا ما عن التنظير باستثناء الدراسات الوصفية ، فالعنف يرتبط في الدراسات الأنثروبولوجية ببدايات العلم نفسه، فقد تميزت الأنثروبولوجيا التقليدية بعنف التسمية والتصنيف والحكم المسبق على الآخر، فقد كانت كتابات الأنثروبولوجيين تتحدث دائما عن غرابة الآخر، بحكم أنهم يمتلكون جميع شروط

¹ المرجع نفسه، ص 545

² المرجع نفسه، ص 547

³ P. Roscoe: THE ANTHROPOLOGY OF WAR AND VIOLENCE, <https://www.eolss.net/sample-chapters/c04/E6-20D-68-24.pdf> p3.

القوة والتحكم خاصة الأمريكيين والفرنسيين بما فيها قوة انتاج الخطاب حول الآخر من موقع القوة، ولقد اصبح العنف المذكور في الكتب الأنثروبولوجية عالقا في الأذهان الى يومنا هذا، فلا زال هنالك من الباحثين من يستعمل عنف التسمية والتصنيف والحكم في الحديث عن المجتمعات القديمة، وعليه فالدراسات الأنثروبولوجية خاصة في العصور القديمة كان لأغراض استعمارية والتي كانت تصنف الآخر على انه يمثل العنف كالشعوب أكلت لحم البشر، او الشعوب بدون دولة ولا قوانين.. الخ، والى غاية اليوم لازلنا نجد ان عنف التسمية لازال قائم تمارسه القوى العالمية والذي يربطه العنف بالتخلف، بحيث اختفي عنف التسمية كسمة مميزة ولكنه ربط بفتنة فكرية لا عقلانية، وفسر العنف الذي كانت تعرفه تلك المجتمعات بالمختلفة والهجينة .. الخ.

وعليه من خلال ما تم تقديمه نجد ان العنف من الجانب الانثروبولوجي عرف على انه " هو كل خطاب او فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد افراد او جماعة أخرى، وتشتمل انماط العنف على اسطورة البطل، وثنائية القاتل/الضحية، والفردية التنافسية، والعدوان الذكوري، والحتمية التكنولوجية (خاصة التكنولوجيا المدمرة)، وإخضاع النساء، وأسطورة نخبوية الجنس البشري" ¹. كما يحمل العنف الكثير من المعاني الاجتماعية " الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداما إما غير مشروع أو غير متطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد كالناخبين أو المشرفين على الانتخابات" ²

1- بعض تعريفات العنف :

- عرفه المعجم العلمي للعلوم الاجتماعية بأنه" يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم الى استخدام الضغط لإرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو سلب حقهم الحياة أو ممارسة حقهم" ³ .

¹ بانبريا ويتمر: الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2007، ص 251.

² عبد الرحمن العيسوي : سكولوجية الطفولة و المراهقة، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1997، ص 99.

³ فانتن محمد شريف،. انثروبولوجيا الأسرة والقرابة. بيروت: مطبعة الأنصار للطباعة، دون سنة. ص144

- عرفه قاموس العلوم الانسانية على أنه : " فعل خشن يهدف الى الضغط وإرغام الآخرين " ¹، كما يعرف العنف بأنه " التسبب بإضرار الآخرين، بالقتل والتشويه أو الجرح " ².

- يعرفه ساندابول روكنج بأنه "الإستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد بإستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين" ³.

يرتكز تعريف (روكنج) جله في على استعمال القوة المادية (القتل، الجرح، إلحاق الضرر بالممتلكات)، وان كان العنف سلوك غير معترف به قانونيا، ويعاقب عليه، كما يشير الى نقطة مهمة وهي علاقة العنف بالقوة إذا أن إستخدام العنف لا يتم إلا بالقوة كما نجد في تعريف (روكنج) أن استخدام العنف ليس فقط بإستخدام القوة الفيزيكية أي الجسدية وإنما يتعدى ذلك الى استخدامها في حالة عدم امتثال الضحية الى التهديد وهذا يعتبر بدوره يعتبر عنف معنوي ضد الآخر ،من خلال هذا التعريف يحيلنا ايضا الى فكرة مهمة وهي شرعية العنف، إذ أن فكرة الشرعية في حد ذاتها تتفرع منها فكرتين أساسيتين، الأولى وتعلق بالثقافة، ثقافة المجتمع، بما تتضمنه من قيم ومعايير إجتماعية، بحيث تتيح وتبيح بعض السلوكات وتعتبرها عادية، في حين تحرمها وتمنعها ثقافة أخرى، فمفهوم العنف إذا لا يصبح فكرة موضوعية محددة بذاتها، بل فكرة نسبية ينظر إليها من خلال مطابقتها إختلافها أو إتفاقها، مع قيم ومعايير المجتمع ضمن ثقافة ما، أما الفكرة الثانية فتقودنا للحديث عن العنف من وجهة نظر قانونية في إطار الثقافة نفسها أي ما هو ممنوع قانونا، وهي فكرة يلخصها في حالتها القصوى تعريف ماكس فيبر للدولة، على أنها إحتكار الاستعمال الشرعي للعنف .فالدولة هي تلك الهيئة التي لها كل النفوذ على حياة الأفراد، ليس فقط بإمتلاكها حق العقاب، بل إمتلاكها أيضا حق الدفاع الوطني، فالحرب هي تلك الوضعية أين يجد المواطن نفسه مجبرا من خلال التزامه مع دولته كالخدمة الوطنية العسكرية مثلا.

¹ Gresle (f), panoff(m),perrin (m) et tripier(p), dictionnaire des sciences humaines, sociologie, psychologiesociale- antropologie, coll, fernand, nathan, paris, 1990,p:7.

² سرحان بن ديبيل العتيبي : ظاهرة العنف السياسي في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 4، مجلد 28، شتاء 2000، ص 49.

³ خليل وديع شكور: العنف والجريمة، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1997، ص 31.

- ويعرفه دينيستين بأنه "إستخدام وسائل القهر والقوة أو التهديد بإستخدامها للاحاق الضرر بالأشخاص والممتلكات وذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة إجتماعيا"¹،

يربط (دينيستين) بدوره العنف بالقوة الا انه قدم تعريفه للعنف بمفوم اشمل حيث ان العنف له انماط وأنواع اخري كالعنف الرمزي والمعنوي والنفسي الخ، كمارس التهديد والإبتزاز والقهر من اجل تحقيق اهداف قد تكون مرفوضة اجتماعية وحتى ثقافيا والتي قد ينجر عليها إستخدام القوة الجسدية كرد فعل في حال عدم تجاوب الطرف الآخر وخضوعه له، كما ان تعريف ديستين يشير الى نقطة مهمة جدا انه يوجد انواع للعنف قد تكون مرفوضة اجتماعيا في اي ثقافة مجتمعية ما.

- يطلق ج.فرويد **J.FREUND** اسم العنف على "القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخيراتهم (أفراد وجماعات) يقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت والتدمير والإخضاع والهزيمة"²،

يصف ج.فرويد العنف بأنه "غريزي وعاطفي من ذات طبيعية " ألا أن أغراض وغايات استخدام العنف تختلف حسب مشروعيته والأطراف الممارسة له ولا يتضمن دائما مفهوم سلبي وهو ما يوكده كل من ر.بودون **R. BOUDON** و وف.بوريكو **F.BOURRICAUD** عن وجوب التمييز بين العنف والقوة، فالحاكم الذي يضمن بتحكيمة السلم بين أعضاءالجسم السياسي هو حاكم قوى وليس عنيف، إن استعمال القوة بمعني تطبيق العقوبات على المنحرفين وخاصة العنيفين منهم هو آخر مانع يقف ضد العنف وضد إستغلال الضعفاء وإحتقار القانون العام"³ فالعنف حسب تصورهم عبارة عن شيء مضبوط ومتحكم فيه وله إتجاهاته وأهدافه الخاصة وحتى ولو استخدمت القوة العنف فقد تستخدمه لأهداف وغايات قد تكون للحفاظ على السلم او على النظام...ألخ، أما العنف الغير مرتبط بالقوة فلا يمكن التنبؤ ببدايته ولا أهدافه ولا إتجاهاته.

¹ خليل وديع شكور: نفس المرجع، ص 31.

² فيليب برنو وآخرون: المجتمع والعنف، ترجمة الأب إلياس زحلاوي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975، ص 151.

³ R.BOUDON ET F.BOURRICAUD : Dictionnaire critique de sociologie , Paris , Puf, 1982 , p609

- تعريف عالم الاجتماع نيبيرغ **H.L.NIEBERG**، فيقدم العنف على أساس أنه "فعل مباشر يهدف الى قصر، جرح أو تدمير الأشخاص والممتلكات"¹،

ينحصر تعريف (نيبيرغ) في تعريفه للعنف في أنه فعل مباشر يتمثل في العنف الجسدي كالضرب والركل والجرح الموحه للأخر وقد يمتد الى ممتلكاته كالسرقة وتدمير وتخريب املاكه، بغض النظر عن دوافعه واسبابه أو حتى أهدافه ، وأكتفي بوصفه فعل أو أسلوب تتمثل آثاره في الجرح أو التدمير وتخريب الممتلكات أي حصره في العنف الفيزيقي المرتبط بإستخدام القوة الجسدية فقط.

- تعريف " أ.بيرو " يذهب في ذلك إلى القول بأن العنف يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة تتوفر على قوة إلى وسائل بقصد إرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو على القيام بأعمال ما كانوا لولا ذلك قاموا بها، (2).

العنف بالنسبة الى بيرو جوهره هو ارغام الآخرين ماديا على الخضوع القهري بوضعهم تحت ظغوط غير طبيعية من صنعهم ،من اجل القيام بأعمال قد تكون في حد ذاتها تتضمن عنفا عن طريق استخدام الوسائل المادية كالضرب ،الإبتزاز ،الرشوة بوساطة ، التهديد بالفعل، الإختطاف...الخ ، من اجل اتخاذهم مواقف او اعمال قد تكون اجرامية تحقق غاياتهم و اهدافهم والتي ماكانو ليقوم بها دون الإستخدام الغير المشروع لوسائل العنف التي قد تكون مرفوضة اجتماعيا وقانونيا.

- يعرفه **Pierre fiew** بأنه " ضغط جسدي ومعنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان"³

¹ شيخي رشيد: العنف الممارس على الطفل في الأسرة وأثره على التحصيل الدراسي، دراسة ميدانية بمدينة البليدة (الجزائر)، مجلة الأسرة والمجتمع، جامعة الجزائر 2، المجلد 01، العدد 02، دسمبر 2013، ص 57.

² - شيخي رشيد: نفس المرجع، ص 41.

³ حسين توفيق ابراهيم : ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 1992، ص 43.

في نفس السياق يعرف بيارفيو العنف على انه استخدام الضغوط الجسدية، كالسجن، او التعذيب، الضرب، او استخدام الضغوط المعنوية، كالشتم، السخرية، الإبتزاز، التحقير، الوصم ..الخ، ينزله الإنسان بالإنسان، يتخذ طابع فردي او جماعي. وقد يكون العنف في هذه الحالة مشروع او غير مشروع يخضع لعدة اعتبارات كالهدف او الغاية منه ،وقد يكون مقبول اجتماعيا وممنوع قانونا، كما انه يتخذ دائما الطابع الجسدي و المعنوي.

- يعرف فيليب بيرنو أن العنف بأنه " ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان بالقدر الذي يتحمله على أنه مساس بممارسة حق أقر بأنه حق أساسي أو بتصور للنمو الإنساني الممكن في فترة معينة".⁽¹⁾

يتخذ العنف حسب (فيليب برينو) نوع من العقاب يستخدمه الفرد أو الجماعة ضد فرد أو جماعة ما، لغرض توقيع عقوبة كالتعذيب مثلا جراء خروج الجماعة او الافراد عن التقاليد والأعراف والنظم والقوانين والمساس بحرمتها في المخيال الشعبي للمجتمع ما، والذي حسب تصوره يعيق النمو الإنساني وتطوره، لقد أشار (فيليب بيرنو) في تعريفه للعنف على غايات استخدام العنف حيث انه تحدث عن العنف المشروع او المحمي والذي تكفله القوانين الإجتماعية والنظم في مجتمع ما وكل من يقوم بخرقها يصبح العنف ضده مشروع.

- يعرفه Hilgard فهو " نشاط تخريبي أو هدام من أي نوع، أو أنه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر، إما عن طريق الجرح الفيزيقي أو عن طريق سلوك الإستهزاء أو السخرية أو الضحك"²، يشير تعريف (هيل كارد) الى طبيعة العنف حيث ان كل سلوك عنيف ينتج نوع ما من التخريب او الهدم بنوعيه الجسدي او المعنوي بالأخر ،وقد حدد بوضوح العنف الجسدي الذي يحدث ضرر جسدي بالمعنف وتطرق للأنواع الأخرى بصورة اقل وضوحا واكتفي بذكر الانواع الأخرى للعنف دون توضيح نوعها ولا طبيعتها .

¹ - فيليب برنو وآخرون : المجتمع والعنف، ترجمة الأب إلياس زحلاوي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975، ص 149.

² عامر نورة: التصورات الإجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية ، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة.. 2005-

- يعرف عالم الاجتماع الأمريكي " ه.نيوبرج " H.Nieburg بأن العنف هو " أفعال التدمير والتخريب وإلحاق الأضرار والخسائر التي توجه إلى أهداف أو ضحايا مختارة أو ظروف بيئية أو وسائل أو أدوات والتي تكون آثارها ذات صفة سياسية من شأنها تعديل أو تقييد أو تحويل سلوك الآخرين في موقف المساومة والتي لها نتائج على النظام الاجتماعي ".⁽¹⁾

العنف حسب تعريف (ه.نيوبرج) هو عنف ممنهج وقد يكون نوع العنف او شكله مندرج تحتى مسمى العنف المنظم لأنه في العادة يكون مخطط له ويتضمن اهداف وأسباب وغايات، كتهديم البنايات الفوضوية مثلا، او تحديد النسل، وغيرها، فهنا قد تمارس جماعة اجتماعية العنف ضد جماعات اجتماعية أي الأقلية ضد الأغلبية ، يرجع (نيوبرج) العنف إلى أفعال التمرد والانفصال (الفردية منها و الجريمة)، والنتيجة عن إختلاف الهياكل الاجتماعية أو التكامل الوطني، وغياب العدالة الاجتماعية وإنتشار الحرمان² ، خاصة من الجانب الاجتماعي الذي يرتبط بدوره بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية، حيث يعتبر الفقر الشديد والبطالة والتشرد عنفا يشترك فيه كل هؤلاء. فالعنف حسب تصوره هو نتيجة لفقدان الشخصية او ذوبانها داخل تنظيم اجتماعي ما ، قد يتميز بالقمع وتقييد الحريات ، كحرية التعبير، وغيرها من الوسائل الأخرى التي تمكنه من ابداء رأيه او حتى فرضه في موضوع يهمه فاللجوء للعنف حسب تعريف يخضع لاهداف وحاجات الفرد وقناعاته ، فالعنف في هذه الحال يصبح هدفا بالنسبة للأفراد الممارسين للعنف، لتجنب عدوانية وتهجم الأخر والذي يتخذ كسلوب لدفاع في اغلب الأحيان.

¹ - أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي، القاهرة، دار الحرية، 1986، ص 128.

² العربي فرحاتي: العنف وجه آخر للحدائثة، مداخلة بالملتقى الدولي الأول " العنف و المجتمع " ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 09. 10. 2003، ص 195.

- يعرفه " فيليب د. ريمون " فيقول: " ندعو عنفا كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر، وتحاول أن تحرمه التفكير والرأي والتقرير، وتنتهي خصوصا بتحويل الآخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه ويكتنفه دون أن يعامله كعضو حر وكفؤ ".⁽¹⁾

العنف في هذه الحال يعتبر عنفا كل من تدخل في حرية الآخر ، كإرغامه على فعل ما او تقيده بأوامر وإلزامه بتنفيذها رغما عنه لتحقيق مصلحة او غاية للطرف المتدخل، وما نلاحظه في تعريف ريمون ان مفهوم العنف اصبح اكثر تعقيدا ليشمل بذلك كل الأفعال المؤدية الى تقييد حرية الآخر ،بداية من الفعل المادي المتمثل في الخشونة المادية الى الضغوط المعنوية ليشمل ذلك كل المجالات وحتى التي نحسبها معقولة.

يعتبر ريمون ان كل ضغط هو عنف، بما في ذلك ما تمارسه التنظيمات القانونية و تقاليد الحياة الإجتماعية، فيترتب عن ذلك احد الأمرين: إما ان تكون كل سلوكياتنا وكل حياتنا مدانة أو أنه لا أمل في التخلص من العنف والعيش بدونه، حتى وإن كان ذلك لا ينسجم وطبيعة الإنسان العاقلة،ولئن لم يوضح ارون نوعية هذه المبادرة بشكل مدقق فإن غيره من الباحثين قد أضاف أن مجرد التهديد بهذا التدخل والخطر وبإنزال الأذى يعد عنفا لانه يعد ضغطا معنويا يركز على قوة تتحفز للانطلاق بعنف وبالتالي يتضمن احتمال شر ما،وينتج عن ذلك ان المسألة لها جوانبها وإشكالاتها الأخلاقية ايضا وليس القانونية والشرعية فقط.

ومن خلال هذا التعريف يتجلى لنا بوضوح أن العنف المعنوي هو كل تعدي شفوي أو حركي في صورة سب و شتم، جرح ،اهانة، حركات استنف اززية اتجاه الآخرين وبهذا المعنى تكون تأتي ارته أكثر شدة على الجانب النفسي وتحتاج الضحية عندئذ إلى وقت طويل للتخلص منها و بمساعدة أكثر تركيزا و العنف هو الإيذاء باليد أو اللسان أو الفعل أو الكلمة وهو التصادم مع الآخرين.

❖ حصيلة التعريفات :

¹ المجتمع و العنف ، فريق من الأخصائيين ، ترجمة ألب الياس الزحالوي ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الطبعة الثالثة ، 1985 ، ص 154.

من خلال هذه تعريفات كل (روكنج ، دينيستين و ج،فرويند و نيبيرغ) نجد أنها اخذت معنى ضيق نوعا ما للعنف بحيث يكاد العنف منحصر في التصور الأول المتضمن للمعنى الفيزيقي للعنف أي استعمال القوة المادية ضد الآخرين او ضد جماعة ما، فأغلب تلك التعريفات تركز على أثار واضرار التي يحدثها العنف كالقتل والإغتصاب والجرح وتخريب الممتلكات وسرقتها.. الخ، كما انها تميل الى تحديد طبيعة العنف في إطار الأفعال الجسدية المضرة ماديا بالأشخاص والممتلكات، بإعتبار ان العنف يرتبط مباشرة بالقوة المادية وأثاره الناجمة عنه، فالعنف في هذه التعريفات مرتبط بالقوة التي تفرض هيمنة او امتلاك أشياء أو اشباع حاجات تسبب أضرار جسدية ومادية.

وكما يقر بذلك (أ.ميشو Y.MICHAUD) حيث يعتبر أن هذه التعريفات (الموضوعية والوضعية) " التي تحصر العنف في فعل مباشر بهدف تدمير الأشخاص والممتلكات لم تأخذ في عين الإعتبار المرجعيات المعيارية ، لأن تحديد العنف في حالة وجود ضرر مادي اسهل منه في حالة وجود خرق للمعايير، حيث يقول في هذا الصدد أن الأحكام القيمة الذاتية تتداخل مع كيفية فهمنا وإدراكنا للعنف وإن إختلاف أشكال إدراك الحقيقة هو جزء لا يتجزأ من هذه الحقيقة ويخلص في النهاية إلى انه لا يوجد تعريف شامل للعنف وإنما هناك تعريفات يضعها كل مجتمع لتبرير أفعاله.

الا انه ومن خلال تعريفات كل (بيرو، بيارفيو، أ بيرنو، هيل كارد و نيوبرج و ريمون) يتبين لنا ان حدود العنف أخذت تتوسع تدريجيا، فبعد أن كان محصورا في الجوانب المادية عبر إستعمال القوة لإلحاق الضرر بالسلامة الجسدية اصبح له بعد معنوي ثم بعد ثقافي ورمزي الى ليصل الى كل ما يمس بالحرية الفكرية والإنسانية وبالتالي يصبح مرتبط بالتوجهات الإجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمعات.

و لعلنا نجد في تعريف ويكمان، نجد الإشارة إلى كل جوانب العنف التي ذكرناها من عنف سواء من الجانب الأنثروبولوجي والإجتماعي او غيره ، حيث يعرف العنف بأنه: "سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد

يكون فردا أو جماعة أو طبقة إجتماعية، أو دولة بهدف إستغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة إقتصادية و إجتماعيا أو سياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية لفرد أو جماعة أو طبقة إجتماعية أو دولة أخرى" ¹.

• التعريف الإجرائي للعنف:

هو كل قول أو سلوك أو فعل يصدر عن قوة التي تمارس لإخضاع فرد أو مجموعة من الأفراد قصد إلحاق الضرر أما الجسدي كالضرب والجرح أو المعنوي (كالسخرية والإهانة والإسفزاز والسب والشتم والقذف) من أجل إخضاعهم والسيطرة عليهم وهو عنف مشروع ويعتمد في مشروعيته على إعتراف المجتمع به.

ثانيا - تاريخ العنف :

عند الحديث عن تاريخ العنف لابد من الرجوع إلى التاريخ الإنساني فالعنف مرتبط بالإنسان وسلوكه، " سواء نظرنا إلى العنف كنمط من أنماط السلوك، أو كظاهرة إجتماعية، فهو أحد المظاهر التي صاحبت الإنسان خلال مختلف حقب وجوده، على سطح الأرض، فالعنف من هذه الزاوية قديم قدم الإنسان نفسه، فهو ليس من أنماط السلوك التي تعلمها أفراد البشر خلال فترة زمنية لاحقة، وليس من بين الظواهر الإجتماعية التي ظهرت على مسرح الحياة في فترة متأخرة من تاريخ البشرية، إذا وردت بعض أفعال العنف ضمن أقدم ما خلقه الإنسان من آثار، ولكن أفعال العنف غير متساوية من حيث تاريخ ظهورها، كما تختلف شكلا وحدة ومجالا " ².

يرتبط العنف بشكل وثيق بتاريخ تطور المجتمعات كما أنه ملازم لها، ، فالعنف في المجتمعات القديمة وحتى المعاصرة تعتبر غريزة حب التملك أو حب الظهور بمكانة أو موضع يمكن صاحبه من فرض هيمنته اذ نعني بحب الإمتلاك هو الحاجة الى السلطة ومكان القوة من أجل الإستحواذ وإمتلاك وسائل وأدوات ،كالسلطة والمكانة والدور والأهمية والإستحواذ على مراكز النفوذ والقوة التي تمكنه من استخدام العنف وشرعنته، سواء كانوا

¹ عامر نورة : مرجع سابق ، ص 73.

² مصطفى عمر التير: العنف العائلي، الطبعة الأولى الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ص 14-15.

أفراد أو جماعات إجتماعية أو مهما كان تنظيمها (عشيرة ، قبيلة ،دولة) ، فالعنف كما يراه روسو " له تاريخ واسع، فهو يكمن في قوة الأشياء وأن الفرد الأكثر قوة هو دوما على صواب، أما فيما يخص (ماركس) فلقد تحدث عن الصراع المادي الطبقي أي كل واحد من المفكرين أعطى تبرير خاص لظهور وتواجد العنف عبر التاريخ أما فيما يخص (Rene – gerard) في كتابه (La violence et le sacre) الذي يتضمن على معطيات أنثروبولوجية لتاريخ اليونان القديم ، حيث يبين من خلاله الدور الذي لعبه العنف في تطور المجتمعات البشرية وأيضا ما مدى مشاركته وحضوره في كل مجتمع وفي كل حضارة فهو بذلك ظاهرة أو وسيلة للتحكم والسيطرة " ¹ ، " فالعنف متواجد في النظام الحياتي، وعودته بحدة وبقوة يعني التأخر في فهم هذا النظام فهما حقيقيا فالمفكرون لا يلجأون للمقاربة الإجتماعية للعنف، إلا عندما يصبح يشكل خطرا أو يفوق الحدود أو عندما يصبح قاتلا ومضر بالأشخاص والمجتمع عامة، لذلك مازال العنف يشخص نظريا ومازل المهتمون به يذكروننا بأنه متواصل في الحياة الاجتماعية " ²

وقد شاع العنف في داخل المجتمعات القديمة لعدة إعتبارات كالصراع حول النفوذ والأماكن الخصبة أو لتأمين العيش والقوت لصعوبة الحياة خلال تلك الفترة إضافة إلى المنظومة الفكرية الخاطئة كالحفاظ على الزعامة وحفظ الهيبة والمكانة أو لرد الإعتبار للفرد و القبيلة نتيجة خطأ ما، وقد تسببت هذه الظاهرة في خسائر بشرية ومادية معتبرة عبر التاريخ وإنهارت حضارات بسببها، ³ " وعلى أساس نظرية - العنف الغريزي أصل كل الشرور - يفسر هؤلاء كل أحداث تاريخنا - المشين - حسب ما يرون. فالعنف الغريزي هو الدافع وراء إستعباد الإنسان للإنسان ووراء كل أشكال الإستغلال الطبقي، وهو أيضا الذي يفسر الحروب والمجازر المتواصلة منذ

¹ عيساوي نسيمة : العنف اللفظي الأسري من المنظور السوسولوجي، دراسة حالة للخلفية الأسرية والزوجية لبعض النساء المعتنفات، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2010-2011، ص95

² عيساوي نسيمة : مرجع نفسه ، ص106

³ موقع الإشتراكي : دور العنف في التاريخ <https://revsoc.me/theory/dwr-lnf-fy-ltrykh>

ما قبل التاريخ وحتى عصر القنبلة الذرية"¹ ، فقد عاش الإنسان الأول في أجواء يملؤها الصراع والوحشية نهارا والخوف والفزع ليلا، ومن ثم كان الخوف هو دافعه الأول نحو تأمين حياته، فقدم في سبيل ذلك العديد من القرابين التي اعتقد أن بها سينجو من الخطر المحيط، فكان تارة يقدم قربانا حيوانيا وتارة يقدم قربانا بشريا وينتظر النتيجة، يتربح البيئة ويحتاط لها بالمزيد من الأضاحي لنيل مرضاة الآلهة، ولعل في عادة تقديم الأضاحي البشرية الدليل الأكبر على تواجد العنف منذ أقدم العصور، إذ مارست أغلب شعوب الأرض في العالم القديم عادة التضحية البشرية، وكان ذلك انطلاقا من الفكر غير الواعي بحقيقة الإله الذي طالما سعوا الى نيل مرضاته، ولا تزال هناك العديد من الشعوب تمارس تلك العادة حتى وقتنا الحالي"².

لم يكن تاريخ العنف الدموي الذي فرض إرادة الأقلية على الأغلبية، والذي إستمر طوال آلاف السنين من بدايات ظهور الدولة حتى العبودية حتى الحروب الصليبية في العصور الوسطى ، لم يكن هذا العنف سببه تحقيق المتعة الشخصية لمن يمارسونه وإنما كان أداة لتحقيق أهداف إقتصادية طبقية. فلولا أن العبودية القديمة (في اليونان والإمبراطورية الرومانية) كنظام للإنتاج كانت مثمرة، لما أنفق المستغلون الوقت والجهد والمال من أجل الدفاع عنها بالعنف منذ مئات وآلاف السنين. وفي المقابل، ففي بعض الولايات الأمريكية الواقعة على الحدود لم تكن العبودية الحديثة في القرن التاسع عشر مربحة إقتصاديا فإنتقرضت دون الحاجة إلى حرب أهلية كتلك التي إحتاجتها ولايات الشمال الأمريكي للقضاء على العبودية وتحرير ولايات الجنوب، وهكذا فإن العنف لا يفسر العملية التاريخية وإنما يلعب دور الأداة في مسار تطورها"³.

إن المتأمل في تاريخية العنف وطبيعته يوضح لنا تعداد مجموعة من الظواهر تبرز وجود هذه الظاهرة، إذ أن تاريخها مرتبط بالإنسان البدائي في صناعته لبعض الأسلحة البدائية للدفاع عن نفسه، وإستعمالها أيضا ليفتك

¹ موقع الإشتراكي: مرجع نفسه .

² زينب عبد التواب رياض :العنف في مصر وبلاد الرافدين خلال عصور ما قبل التاريخ والعصور المبكرة، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 04/02(ديسمبر 2020، 363-390.

³ موقع الإشتراكي : مرجع سابق .

بغيره، وبذلك نشأ الصراع من أجل البقاء والعنف ما هو إلا أحد الوسائل التي إستعملها الإنسان لمواجهة، فهناك دلائل وحقائق تثبت وجود ظاهرة العنف من خلال الكثير والعديد من الأساطير، فالصراع القبلي والإقتال يتكرر في معظم الحضارات .

إختلفت أشكال العنف في العصور القديمة كما إختلفت العوامل المسببة له وتأثيراته النفسية والإجتماعية والإقتصادية على الفرد والمجتمع وقد تسببت هذه الظاهرة في خسائر بشرية ومادية معتبرة عبر التاريخ وزالت وانقرضت بسببها مجتمعات وحضارات. إلا أن ماركس كانت له رؤية مختلفة لهذه الظاهرة فبالرغم من أنه " كان مدركا لدور العنف في التاريخ لكنه كان يعتبره دورا ثانويا، فليس العنف ما يقود المجتمع القديم إلى الزوال بل التناقضات داخل ذلك المجتمع، كما أن ظهور المجتمع الجديد سبقه إندلاع العنف دون أن يتسبب به ذلك الإندلاع، وهو ما شبهه ماركس بالأم الولادة دون أن تكون الولادة ناتجة عنها"¹.

وبالإنتقال إلى المجتمعات المعاصرة فقد أخذ العنف وجها جديدا وذلك وفقا للتطور الإجتماعي والإقتصادي والعلمي لهذه المجتمعات، فالتقدم العلمي والتكنولوجي أحدث تغييرا جذريا في البنى الإجتماعية للمجتمعات وأعطى صبغة جديدة لتكنولوجيا العنف الذي أخذ أشكالا متعددة ومتطورة في نفس الوقت والذي يعتمد على مبدأ القوة في التفاعل مع الآخر، والذي يعد مظهرا من مظاهر الهمجية والعدوان والقضاء على منجزات الحضارة التي بلغتها الإنسانية "ذلك أن التطور الحضاري للإنسان لا يرتبط بمقدار ما يحققه من تطور تقني، إنما بمقدار ما يمتثل للمعايير الأخلاقية في سلوكه مع الآخرين، حتى أن التطور العلمي بمعزل عن الأخلاق يصبح أكثر خطورة على الإنسان من الجهل"². " ونتيجة لهذه التغيرات، إزداد العنف وإنتشر الإغتراب حيث تباينت القيم والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد وإتسعت الهوة بين القيم والمعايير فضلا عن ظهور الصراع القيمي بين

¹ حنة أرندت: في العنف، ط1، دار الساقى، بيروت، 1996، ص 12.

² أحمد الأصغر: بنية الثقافة العربية وإنتشار مظاهر العنف في المجتمع العربي، في العنف والمجتمع، مداخل معرفية متعددة، أعمال الملتقى الدولي الأول (9-10 مارس 2003) جامعة بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر، ص 62-64.

الأجيال فلا شك أن التباين بين قيم الأفراد وقيم الأبناء والمجتمع يؤدي بالضرورة إلى العنف علاوة على أن صدع القيم والمعايير أدى إلى لجوء الفرد إلى استخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق أهدافه وأدى التغيير الإجتماعي إلى نقل الثقافات الوافدة بقيمها وأنماط سلوكها ومظاهر إنحرافها مع إختلافها عن قيم مجتمعاتنا الشرقية " ¹.

أما في عصرنا الحالي فنجد أمثلة كثيرة لتعدد أشكال العنف حيث أقدمت جماعات إنسانية تبدو أنها متحضرة، فمغزي الكلام أن العنف في عصرنا الحالي إتخذ أسماء أخرى التي اصبحت تشكل رموزا تدل على العنف، كالمقاومة ، والتمرد، وعدم الإنصياع..ألخ، وتبدو ملامح ذلك واضحة حتى الآن، " فمسألة اللجوء إلى العنف من عدمه لا تتصل بالطبيعة البشرية حصرا ، وزيادة على ذلك، لاتفرض العوامل البنائية خيار اللجوء إلى العنف إلا في حالات نادرة تنعدم فيها خيارات حل الصراع بوسائل أخرى غير عنيفة" ²، عكس المجتمعات القديمة حيث كان اللجوء للعنف يكاد يكون حتميا، " فمسألة اللجوء الى العنف برمتها ترتبط إرتباطا وثيقا بالتصورات والمفاهيم الثقافية السائدة في مجتمع ما، إذ تضطلع هذه التصورات، التي تضيف معنى خاصا على المواقف وتقييمها بالإستناد إلى خبرات المجتمع السابقة في مجال الصراعات، والمخزونة في شكل معارف متموضعة في الذاكرة الاجتماعية لأفراد المجتمع " ³، والتي تضطلع بدور بارز في تشكيل رؤية مجتمعاتنا الحالية ومواقفها إزاء العنف والصراع.

قدم لنا العديد من علماء الأنثروبولوجيا تصورات للعنف وأشكاله سواء القديمة أو الحديث و حتى المعاصرة فقد عمدوا إلى التقريب بين العنف من وسط حضري إلى بدوي فالعنف في الوسط البدوي تقليدي ،أين العلاقات الفردية تكون مرتبطة بالتقاليد عكس الوسط الحضري الذي يتميز بتقطعات وتغيرات سريعة وبالإلغاء المباشر

¹ طه عبد العظيم حسين : سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية ، القاهرة، مصر ، 2007، ص 24

² بتينا أي شميدت، انغو ديليو شرودر: أنثروبولوجيا العنف والصراع، ترجمة هناء خليف غني، دار الرافدين، بغداد ، العراق، ص 15

³ بتينا أي.شميدت، انغو ديليو شرودر: مرجع نفسه ، ص 16

للعلاقات بين الأشخاص، إذ أن العنف في الوسط التقليدي كان موجه ضد الإستعمار، والأشخاص الخارجين عن القوانين الإجتماعية ولحماية الأرض ووسائل الإنتاج، وخاصة الدفاع عن الشرف وعقاب كل فرد الذي يحاول أن يتخطى العادات والتقاليد بشتى أشكال العنف، أين تكون آخر مرحلة للعقاب النفي أو القتل حسب درجة الجرم المقترف في حق العرف الإجتماعي للمجتمع التقليدي، هذا مايسمى بالعنف الريفي (La Violence) (Paysanne) فالإنسان الشريف في المجتمعات التقليدية يعيش في وضع خيالي أين الروابط الإجتماعية والرمزية تتحطم فيه فهو مداس (écrasé) ، في الحياة اليومية للمجتمع البدوي وهذا نوع من العنف الرمزي، أي طغاء روح الجماعة او كما يسميها دوركايم (الضمير الجمعي) التي كانت تقترب بأشكالية العنف أي ذوبان الفرد في الجماعة فهو بذلك كائن مقيد¹. أما العنف في المجتمعات المعاصرة يتخذ عدة أشكال، " ويقع في مستويات متباينة، فمن حيث الأنواع يمكن القول بأن هناك العنف على المستوى الثقافي، والذي ينطوي على تسويغ العدوان، والدفاع عنه، والعنف الإجتماعي الذي يقوم على ممارسة السلطة بوجهه لا يقرها المنطق السليم، ولا تفيد الغايات التي تنطوي عليها وظائف السلطة نفسها، ويضاف الى ذلك العنف السياسي، والعنف الإقتصادي وخلافهما.² أما " مستويات العنف فهي متدرجة من المستوى الفردي، حيث يمارس الفرد الواحد العنف على غيره من الأشخاص حتى المقربين اليه، إلى مستوى الجماعة، إلى مستوى الدولة نفسها، التي تسوغ ممارسة العنف إزاء مواطنيها أحيانا، وإزاء غيرها من الدول، وقد يبدو العنف على مستوى المجتمع برمته عندما يصبح عنصرا أساسيا من عناصر الثقافة"³.

¹ عيساوي نسيمية : مرجع سابق ، ص 106

² أحمد الأصفر : مرجع سابق ، ص 62.

³ أحمد الأصفر : مرجع نفسه ، ص 62.

ويمكن القول في هذا الخصوص أن العنف لا يمكن أن يحدث آليا، وهو لا يشير إلى صورة سلبية دائما، فالحدود القائمة بين الخير والشر هي دائما صعبة التحديد، ويمكنها أن تتغير لتتباين وجهات النظر التي تحكم "فنحن لا نستطيع أن نؤدي شيئا في واقع الأمر دون قليل من الإجرام"¹.

وعندما نحاول أن نصف الطبيعة الإنسانية فإننا سنعثر على تعارضات بين الطبيعة والثقافة، بين الفرد والمجتمع، بين الرغبة والمنع، بين العقل واللاعقل، بين الهوية والغيرية... الخ، ففي كل مكان يوجد المفهوم وضده، وبالتالي فإن العنف يأخذ مكان الهيمنة والصدارة، وكما يقول بول ليفي Paul Levey: "السلام الكلي لا يسود إلا داخل المقابر"⁽²⁾.

ويمكن أن نفسر مجال الحياة الإنسانية برمتها من خلال العنف، وبالتأكيد فإن كل فعل يترك مجالا لإدراك بعد آخر ذي دلالة أو على الأقل إمكانية خاصة به، فالإبداع هو قطعة، ولكنه مع ذلك يمثل عملية نمو وتوالد، والمعرفة سيطرة ونفوذ ولكنها مع ذلك منفتحة، فالتفسير يعمل على تبديد أوهام تفسير سابق، ومع ذلك فهو جامع لدلالات معقدة.

خلاصة القول هي أن العنف صاحب الإنسان عبر تاريخه، فهو يشكل مظهرا من المظاهر المتأصلة في الوجود البشري الفردي والجماعي، وهو يتخذ أشكالا متعددة ومتداخلة في حياة الإنسان واتخذ أبعاد جديدة وخطيرة وبات يهدد العديد من المجتمعات، بل لا يخلو مجتمع من المجتمعات من العنف وإن تفاوتت درجاته.

ثالثا - أهم المفاهيم المرتبطة بالعنف :

يرتبط مفهوم العنف بمفاهيم مشابهة له، بل تكون أحيانا متداخلة معه بعض الشيء، كالعدوان، والتعصب، والإكراه، والإساءة... الخ، وهذه المفاهيم المرتبطة بالعنف لا تقل غموضا عن مفهوم العنف ذاته، وهو ما يزيد

¹ أحمد الأصفر: مرجع نفسه، ص 22.

² أحمد الأصفر: المرجع نفسه، ص 22.

من تعقد مفهوم العنف وصعوبة الإحاطة بكامل معانيه في طبيعة موضوع بحثنا، وقد رأى الباحث ضرورة الإلماح إلى هذه المتغيرات من أجل تحقيق بعض الوضوح والفهم المقصود لمفهوم العنف.

1- العنف والجريمة:

" الجريمة هي الخروج عن المبادئ وقواعد السلوك التي يحددها ويرسمها المجتمع لأفراده وهي من الوقائع الاجتماعية التي لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم عصورها وعانت منها الإنسانية على مر الأجيال"¹.

وتعرف سامية محمد جابر الجريمة بأنها: " تلك التحديات التي تقع على العرف الذي يعترف به المجتمع إقراراً صريحاً في قانونه غير المدون والقانون الدستوري "².

ففي هذا التعريف يعتبر الفعل الاجرامي مقتصرًا على تلك التعديات فقط، فلا يعتبر العنف جريمة الا إذا توفرت فيه مواد قانونية تحدد تلك الأفعال المجرمة وتعاقب عليها، وبذلك لا تعتبر بعض اشكال العنف جريمة يعاقب عليها القانون، مثل الحرمان من الميراث، التمييز في المعاملة بين الإناث والذكور، التحرش اللفظي الحرمان من العناية الطبية ..الخ. " فالجريمة سلوك يخالف القانون وهي تحدث ضرراً بالأشخاص والممتلكات، فالجريمة تعتبر تعبيراً عن العنف، ولما كان لدينا الكثير من العدوان في الإنسان لا يفضي إلى ارتكاب جريمة أو حصولها، فيمكن أن يكون هناك عدوان بدون مفرزات جرمية " ³. بمعنى ان " العنف يعتبر أكثر إتساعاً من الجريمة حيث يشتمل على تلك الأفعال التي لا يعاقب عليها القانون، بل أن بعضها قد يكون مرغوباً فيه إجتماعياً عندما يكون منظماً من خلال معايير المجتمع " ⁴.

2- العنف والقوة:

¹ خليل وديع شكور: مرجع سابق، ص ص 21-22.

² سامية محمد جابر: سوسولوجيا الإنحراف، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2004، ص 476.

³ ریحاني زهرة: العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالإضطرابات السيكوسوماتية (دراسة مقارنة بين النساء المعنفات وغير المعنفات)، مذكرة ماجستير في علم النفس المرضي الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010، ص 68.

⁴ محمود سعيد الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية - نطاقات وتفاعلات - ، ط1، دار ومكتبة الإسراء، بيروت، 2006، ص 126.

القوة تعني في مفهومها العام والشامل " مقدرة الفرد على التحكم، وفرض السيطرة والإرادة على الآخرين وهي أيضا التدخل في حريتهم وإجبارهم على العمل بطريقة معينة " ¹ ، وقد عرف ماكس فيبر القوة بأنها " القدرة على التحكم في سلوك الآخرين سواء برغبتهم أو بدون رغبتهم " ² .

لذلك فالقوة هي فكرة أساسية وعنصر هام للعنف، لأنه لا يتم في معظم الأحيان ولا يسمى عنفا إلا من خلال توفر القوة التي تعطيه القدرة على التنفيذ، لان طبيعة العنف هي إلحاق الأذى أو الضرر وتدمير الممتلكات عن طريق القوة أو إستخدامها لتنفيذ ذلك.

كما " أن العنف يتكون أساسا من القوة التي تستخدم لإحداث التأثير المادي أو النفسي على الآخرين الذين يعملون ضد رغباتهم وميولهم " ³ ، ولهذا " يمكن القول بأن العنف علاقة أولية بين القوة وممارسة القوة، وبالتالي فإن أي إفراط في إستخدام القوة بغاية السيطرة والهيمنة يتحول الى عنف، وهذا المثال يتضح بما يسمى بالعنف الفيزيقي، وهو إستخدام القوة الجسدية في السيطرة على الآخر أو الدفاع عن النفس مثل: الضرب، أو الشد، أو الركل، أو الدفع، وهذا يعني بأن العنف هو تحول القوة من حالة الوجود بالقوة إلى حالة الوجود بالفعل بغاية السيطرة والهيمنة على الآخر، وبهذا يصبح العنف مشروط بالغاية التي توظف فيها القوة " ⁴ .

3-العنف والإكراه :

لقد قام دوركايم بإستخدام هذا المفهوم وجعل من الإكراه مقياسا لما هو إجتماعي أو غير إجتماعي، خاصة وأن كل مجتمع يفرض على افراده جملة من المقاييس وطرق التفكير وأدوار اجتماعية يلتزمون بها، ويقول دوركايم في هذا الصدد "يستدل على واقعة إجتماعية ما بالقدرة على الضغط الخارجي الذي تمارسه او تستطيع ممارسته

¹ الصالح مصليح: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 411.

² إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص 512.

³ كاوشي فينانانت: المجتمعات الحديثة والعنف الفطري، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد 132، جنيف، 1991، ص 41.

⁴ علي أسعد وطفة: رأسمالية المدرسة في عالم متغير، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011، ص 51.

حيال الأفراد، وإن وجود هذه القدرة يستدل عليها إما بوجود عقوبة محددة، وإما بالواقعة التي تبديها هذه الأخيرة في وجه كل محاولة فردية تتطوي على العنف نحوها " ¹ .

يستعمل دوركايم مصطلح الإكراه للإشارة إلى العلاقة التي تجمع المجتمع بالفرد، وبالعنف عندما يتحدث عن العكس، أي عندما يرفض الأفراد الإنصياع ويتمردون، وتحدث دوركايم عن ظاهرة الإنتحار كحالة عنف لها علاقة بمستوى تكامل الفرد مع مجتمعه، حيث يقوم الفرد بالانتحار نتيجة للضغط الاجتماعي الذي يشعر به. " إن مشكلة العنف كلها تقع بين هذا التماسك الضروري وهذه الإستمرارية المحتممة من جهة بين تجديد وإنقطاع لا يقلان ضرورة عنها من جهة أخرى " ²، والتي قد يستخدم فيها الإكراه كوسيلة يستعملها المجتمع لكي يبقى ويستمر ويضمن تماسك أعضائه، وإن إشكالية العنف تقع بين ضرورة تماسك النسيج الاجتماعي و إستمراريته من ناحية، وبين محاولة التجديد والإنقطاع من ناحية أخرى، فما يميز الواقعة الإجتماعية ونعني بذلك الإكراه، لا بد من القول بأن هذا الإكراه ليس قمعا تعسفيا تمارسه جماعة ما حيال المنحرفين، أنها شرط لازم لتماسك تلك الجماعة وثقافتها وضماني إستمراريتها، فإن التمرس بالقيم في مجتمع ما، هو شكل من الإكراه يمارسه المجتمع ليبقي.

رابعا : تصنيفات العنف وأنواعه :

1- تصنيف على أساس الأصل:

- **العنف الفطري:** تبنت هذا الإتجاه المدرسة الإيطالية التي ظهرت في منتصف القرن 19 التاسع عشر وأطلق عليها المدرسة الوضعية الإيطالية والتي يتزعمها الطبيب والعالم (زيزار لمبروزو) الذي نادى " بالمجرم بالولادة ومعناه أن العنف سلوك فطري عند بعض الناس إذ يولدون وهم مزودون بخصائص شخصية معينة تتضمن

¹ حنة أرندت: مرجع سابق، ص 48

² منية بن عياد: العنف المدرسي بالمؤسسات التربوية في المجتمع التونسي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2012، ص

ميولات إجرامية وعدوانية"¹. فالمجرم الحقيقي في نظر لمبروزو هو المجرم بالفطرة، والذي قال فيهم الكثير من العلماء مثل (بيكاريا، وجاروفالو) أنه يستحيل علاجهم والعلاج الوحيد من إجرامهم هو عن طريق إعدامهم أو ما يسمى القتل الرحيم.

- **العنف المكتسب:** " وهو سلوك يتعلمه الإنسان من البيئة المحيطة به، فالأطفال يتعلمون السلوك العنيف عن طريق ملاحظة نماذج لدي والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم، ومشاهداتهم مظاهر العنف في أفلام التلفزيون والسينما وقراءة القصص البوليسية وألعاب الفيديو الإلكترونية، أي أن العنف يتعلم بالملاحظة"². ومن خلال التجارب الحياتية السابقة التي تتجسد في الامثال الشعبية والقصص وفي مختلف الفنون الشعبية الأخرى فالتعرض المتكرر لنماذج المخزنة في الثقافة الشعبية يؤدي بالمتعلمين أو المشاهدين الى إعادة إنتاج تلك النماذج وتجسيدها فعلا في الواقع. ومن خلال التنشئة الاجتماعية التي تشرعن بعض الممارسات العنيفة أو تعتبر بعض الممارسات العادية عنفا

2 - تصنيف على أساس المشروعية:

- **العنف المشروع:** " وهو الشكل الذي يستخدمه صاحبه بحق النظام والقانون كالصنف الذي يستخدمه رجال الأمن في القبض على المجرمين وعنف بعض ألعاب القوى كالملاكمة، والعنف المشروع يستخدم بدرجات متفاوتة وفق حق التأديب والضبط "³.

- **العنف غير المشروع:** " وهو العنف الذي لا يستند إلى سند مشروع والذي يخالف القوانين والنظم والقيم والأعراف والعادات والتقاليد، وهو السلوك العنيف غير السوي الذي جاوز حدود التسامح المجتمعي ومثاله

¹ فوزية عبد الستار: مبادئ علم الإجرام والعقاب، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، ص ص 38-40 .

² أحمد عياش الرشيدي: العوامل الاجتماعية المؤدية لممارسة العنف اللفظي للأبناء نحو الأبناء، (دراسة ميدانية على عينة من أولياء أمور طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة خيبر بمنطقة المدينة المنورة)، رسالة ماجستير مقدمة في العلوم الاجتماعية تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، إشراف، أحمد عبد العزيز الأصغر، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1434/1435 هـ، ص 18 .

³ العبدلي عاطف عدلى: صورة المعلم في وسائل الإعلام، ط2، دار الفكر العربي، الأردن، 2001، ص 264.

الضرب والقتل والإيذاء وهذا النوع يشمل جميع أنواع العنف " ¹. تعتبر ممارسة هذا النوع من العنف يعتبر خارجا عن القانون، ولكن بالنسبة للأعراف والمعتقدات الإجتماعية في ثقافة ما يعتبر العنف كنوع من الموجبات او الطقوس التي يجب ممارستها والتي تحدد الهوية والانتماء.

3- تصنيف على أساس درجة التنظيم:

ينقسم العنف حسب " إبراهيم توهامي" إلى نوعين هما: ²

- **عنف منظم:** يطلق عليه العنف المخطط، وهو غالبا ما يتم بصورة منظمة ومهياً مسبقاً، وغالبا ما يتخذ طابعا جماعيا منضما كالانقلابات العسكرية وعمليات الاغتيال والأعمال الإرهابية.

- **عنف غير منظم:** وهو الذي يندلع بصورة تلقائية فجائية، ويأتي في الغالب كردود أفعال على أوضاع مزرية أو قرارات تعسفية سواء بشكل فردي أو جماعي، مثال ذلك: المظاهرات التي تضم أعمال الشغب والعنف والانقلابات سواء عسكرية أو مدنية وغير ذلك من أعمال العنف.

4 - تصنيف على أساس العدد والطريقة (المتضرر منه).

- **العنف الفردي:** وهو العنف الموجه من فرد إلى آخر أو الموجه لذات والموجه للآخرين مثل التسبب في شجار أو إفتعال حوادث المرور او العنف المؤسستي ..إلخ، وهذا النوع من العنف هو الغالب في مجالات الحياة اليومية، فالعنف الفردي يعني " القيام بأفعال فردية ظاهرة تعبر عن العدوان تجاه الآخرين، ويتمثل في إعتناق الفرد أفكار خاطئة وعدم إتباع نصائح الغير من الزملاء والآخرين المحيطين به مع إقتراف بعض مظاهر العدوان البدني اللفظي " ³.

¹ الخريف احمد محمد: جرائم العنف عند الأحداث، مركز الدراسات العربية ، الرياض، السعودية ، 1993، ص22.

² إبراهيم توهامي وآخرون: التهميش والعنف الحضري، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004، ص 45.

³ تهماني محمد عثمان منيب، محمد سليمان عزة: العنف لدى الشباب الجامعي، الرياض، جامعة نايف العربية للبحوث الأمنية، 2007، ص 28.

- **العنف الجماعي:** " هو النوع الذي يشترك فيه مجموعة من الأفراد لهم شعور محدد تجاه هدف معين حيث يقوم الفرد بسلوك العنف بحرية لأن المسؤولية تضيع بين أفراد الجماعة، أو هو النوع الموجه من فرد تجاه جماعة مثل توجيه الطفل عنفه ضد مجموعة ينهمكون في نشاط معين لإستبعادهم له فيقترب منهم ويوجه عنفه ضدهم، وقد يوجه عنفه بشكل منفرد أو يشترك مع غيره في توجيه سلوكه تجاه المجموعة " ¹. فاشترك الأفراد في العنف الجماعي له أهداف مرجوة من وراء تلك السلوكات العنيفة، فممارسة الفرد للعنف الجماعي يمكن ان يحقق له الفائدة مثل تأكيد ذاته وإنتمائه، أو للمحافظة على مكانته والدفاع عنها، او للتحرر من القيود والمسؤوليات أو حتى التحرر من ضغوط داخلية والتعبير عنها.

- **العنف المباشر وغير المباشر:** العنف " المباشر يكون السلوك موجهًا وبشكل مباشر الى الشخص مصدر الإحباط مستخدما في ذلك قوته الجسدية، أما غير المباشر فيكون الشخص قد فشل في توجيه سلوكه مباشرة إلى مصدر الإحباط خوفا من العقاب فيحول سلوكه العنيف الى طرف آخر قد يكون شخصا او ممتلكات" ².

5- التصنيف على أساس الهدف :

- **عنف موجه نحو الذات:** " هو أن يقع الشخص بملائمة نفسه ويتجه بغضبه نحو ذات نفسه فيكره، ويشعر أنه شخص ناقص ويعتبر هذا النوع من العنف ذاتي يتضح في الإعتداء على الذات بالجرح العمدي للجسم مثلا أو محاولة الإنتحار" ³.

- **عنف موجه نحو الآخرين:**

" ويقصد به إلحاق الأذى والضرر بالأفراد أو الجماعات وهذا الضرر قد يكون إما ماديا كالتعدي والضرب أو معنويا كالصراخ في وجه الآخرين ومضايقتهم والسب والشتم " ¹.

¹ أحمد عياش الرشيدى : المرجع السابق ، ص 19.

² أحمد عياش الرشيدى : مرجع نفسه، ص 18.

³ مصطفى مباركة : العنف المدرسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والإجتماعية والتربوية، دراسة ميدانية بثانويات مدينة المنيعه، أطروحة دكتوراه في علم النفس المرضي المؤسسي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2018- 2019، ص 30.

6- انواع العنف :

- **العنف الجسدي:** " يقصد العنف الجسدي السلوك العنيف الموجه نحو الذات أو الآخرين لإحداث الألم أو الأذى أو المعاناة لشخص آخر"، ويمثل أبسط وأشد مظاهر العنف، حيث يتراوح العنف الجسدي بين أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدّها " ومن أمثلة العنف البدني الضرب، أو الدفع والركل، وشد الشعر، والعض، وهذا النوع من العنف يرافقه غالبا نوبات من الغضب الشديد ويكون موجها ضد مصدر العنف والعدوان " ².

يعتبر العنف الجسدي أو البدني من أكثر أنواع العنف وضوحا، وذلك لإمكانية ملاحظته وإكتشافه ونتائجه التي تسبب في عاهات جسدية مؤقتة او مستديمة وذلك حسب درجة العدوان قوة الفعل العنيف وقد تصل أحيانا الى الموت إذا ما تقامت لذا فإن العنف الجسدي من الممكن ملاحظته وإثباته قانونيا وجنائيا.

- **العنف اللفظي والمعنوي:** " يقف هذا النوع من العنف عند حدود الكلام، كالشتم والسخرية والتهديد، وغالبا ما يرافق هذا الكلام مظاهر غضب وتهديد، يمثل أكثر الأنواع إنتشارا في المجتمعات " ³ ، " فوسيلة العنف هنا هي الكلام وكالعنف البدني يهدف هذا النوع من العنف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة النابية، وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف الفعلي أو الجسدي " ⁴.

من خلال ما سبق يتجلى لنا بوضوح أن العنف المعنوي هو كل تعدي شفوي أو حركي في صورة سب وشتم وتجريح وقذف وإهانة للآخرين، وبهذا المعنى تكون تأثيراته أكثر شدة على الجانب المعنوي مما يصعب على الضحية من العيش الطبيعي وتحتاج لمدة أطول لتخلص من اثار العنف ونتائجه الغير معروفة.

¹ كوثر إبراهيم رزق : في ديناميات الإعتداء على المدرسين، الكتاب السنوي لعلم النفس الجمعية المصرية للدراسات النفسية،المجلد السادس، 1979، ص 210.

² خولة أحمد يحيى : الإضطرابات السلوكية والإنفعالية، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص 181.

³ خولة احمد يحيى : مرجع نفسه، ص 16.

⁴ عبد الله محمد النيرب : العوامل النفسية والإجتماعية المسئولة عن العنف المدرسي في مرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي، الجامعة الإسلامية غزة، 2008، ص 25.

- العنف الرمزي: يعمل " العنف الرمزي على قمع العقول والنفوس، لا على قمع الأجساد، ضرباً أو ركلاً أو تعذيباً والعنف الرمزي عنف أيديولوجي يقوم مثلاً على قمع طبقة لأفكار طبقة أخرى تتحكم بها الطبقة الأولى والعنف الرمزي غالباً ما هو صامت، يتوجه إلى تحطيم المعنويات قمع الرغبات وضبط الحاجات" ¹.

كما عرفه " بورديو" عنف تعسفي وإستبدادي يترجم بفرض القوة والسلطة على أشخاص آخرين، وفي هذا التعريف إنما يقاسم العنف الرمزي صفة التعسف والإستبداد كغيره من أصناف العنف الأخرى، والتي يتفق الكل على هدفها الذي هو إلحاق الأذى والضرر بالغير" ².

العنف الرمزي عند " بياربورديو"، " هو كل نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح مجموعة من الدلالات التي تفرض وتحمل في معانيها الشرعية لكتم و محو تقارير القوة التي هي في حد ذاتها أساس ومنع لهذه القوة ، وهو يعني أن يفرض المسيطرون طريقتهم في التفكير و التميز و التصور الذي يكون أكثر ملائمة لمصالحهم ، ويتجلى في ممارسات قيمة ووجدانية و اخلاقية و ثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة و الهيمنة مثل اللعنة، والصورة، والإشارات والدلالات والمعاني. وهو عنف يهدف الى فرض السلطة و النفوذ بطريقة تعسفية و استبدادية" ³.

_ العنف الجنسي:

¹ نادية عيشور: الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، دار بهاء الدين للنشر، ط1، الجزائر، 2008، ص 99.

² عامر نورة: مرجع سابق، ص103.

³ عائشة لصلح: العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك، قسم الدب و قضايا المجتمع الراهنة، مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، 28 يونيو 2016، ص9.

" يكون هذا العنف إما باستخدام الألفاظ التي تسيء للطرف الآخر المخلة بالحياء والمنافية للقيم الإجتماعية، أو استخدام القوة والسيطرة بهدف إشباع المتطلبات والرغبات الجنسية كالتعدي على الآخرين (الإغتصاب والتحرش الجنسي)"¹.

خامسا - الإتجاهات النظرية المفسرة للعنف:

إن الرجوع إلى الأدبيات النظرية في مجال العنف تبين أن هناك عدة إتجاهات حاولت دراسة هذه الظاهرة وتحليلها وفهمها من أجل معرفتها والتصدي لها ومواجهتها، وقد تم حصر أبرز هذه الإتجاهات فيما يلي: الإتجاه الأنثروبولوجي، الإتجاه السوسولوجي، والإتجاه النفسي، التي وإن تباين من حيث زاوية التفسير إلا ان تتكامل مع بعضها البعض وفيما يلي عرض لنظريات كل من الإتجاهات التي ذكرناها.اعتقد لاداعي للجانب النفسي إنما المهم هما الجانب السوسولوجي والانثروبولوجي

1- الإتجاه الأنثروبولوجي:

أكد العديد من الأنثروبولوجيين على أهمية المتغيرات الثقافية ودورها الكبير في تكوين شخصية الفرد، حيث يشكل مفهوم الثقافة أداة إبستمولوجية أساسية لفهم طبيعة الشخصية، كما تعتبر خلفية أساسية لتفسير سلوكيات الأفراد في أي موقف داخل أي فضاء، ويعتبر الأنثروبولوجيون ظاهرة العنف ظاهرة ثقافية إرتبطت بتصورات وممارسات ومعتقدات قديمة قدم الإنسان، ومتجددة معه وملازمة له كموروث تتناقله الأجيال جيلا بعد جيل، ويؤكد أنصار هذا الإتجاه بشكل أساسي على أثر التنشئة الاجتماعية والإختلاف الثقافي كعامل أساسي ومحدد لنمط حركة الشعوب لاسيما التفاعل الاجتماعي، وفي ذلك يشير ألبورت (Allport) " أن العدوان سلوك لا علاقة له بالغريزة أو بالفطرة فقبيلة تازادي (Tasaday) التي إكتشفت في مطلع الثمانينات في غابات الفلبين وهم

¹ سلطاني فضيلة : دور الإتصال التربوي في الحد من الظاهرة العنف المدرسي ، دراسة ميدانية على عينة من ثانويات ولاية الشلف، أطروحة دكتوراه علوم، منشورة ، جامعة وهران -أحمد بن بلة - الجزائر ، ص 136.

يعيشون منذ مئات السنين ولم يوجد عدوان بينهم وبين الآخرين، وحتى كلمة حرب لا توجد في قاموسهم اللغوي

1»

فالعنوان ليس سلوكا عاما عند الناس، إذ أن معايير ومنظومة المجتمع لها دور فاعل في إحداث أو تنمية الإستجابات العدوانية، وقد أشار جورير (من خلال مراجعته) للدراسات الأنثروبولوجية إلى أن قبائل الأرابيش في غينيا الجديدة، وقبائل البجمس (pigmes) في الكونغو أنها تنمي وتنشط المسالمة والوداعة عند أفرادها بصورة واقعية وتغرس فيهم حب التعاون، في حين عشائر البزون، والسويدان في أهواز العراق تربي أبنائها على الشراسة، وتعلم الرماية والصيد منذ الصغر بسبب ظروف الحياة الصعبة والحاجة المستمرة للغزو، والإعتداء على الآخرين.²

ولهذا يعتبر عامل الثقافة والبعد الثقافي الإجتماعي بمرحلته التاريخية الأنثروبولوجية أمر مهم في تشكيل التفكير الجمعي وبناء الإتجاهات والقيم السائدة، ومن أبرز النظريات التي ساهمت في تفسيرها ظاهرة العنف في هذا الإتجاه نجد :

✦ نظرية الثقافة الفرعية :

إن جوهر هذه النظرية هو " أن الثقافات الفرعية في نفس المجتمع مسؤولة عن غالبية أحداث العنف فيه، بحيث تتضمن الثقافة الفرعية قيما كثيرة تمجد العنف وتحض عليه " ³.

تعتبر نظرية الثقافة الفرعية للعنف من النظريات الحديثة، وهي مزيج للعديد من المقاربات النظرية في كل من علم الاجتماع وعلم الإجرام، فقد إستعاد كل من العالم (وولفجانج wolfgang) والعالم (فراكتيني

¹ ليث محمد عياش : سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 94 .

² ليث محمد عياش : مرجع نفسه، ص 94.

³ مصطفى عمر التير: مرجع سابق، ص 36.

(Feracute)، مما توصلت إليه كل من نظرية الصراع الثقافي والمخالطة الفارقة أو الفاصلة، وكذلك نظريات الشخصية، والتنشئة الاجتماعية، وتتعلق هذه النظرية من أن المجتمع الواحد لا تسوده ثقافة واحدة، وكذلك انه ليس من الضروري أن توجد كل السمات التي تؤلف الثقافة الواحدة في كل قطاع من قطاعات المجتمع دون بقية القطاعات الأخرى، ويوضح (بيتر تاونسند p.Tawncend) " أن الثقافة الفرعية بحكم تعريفها إنما تتكون من أنساق مستمرة للقيم والمعتقدات، كما تتكون من مجموعة خاصة من النظم تختلف في مجموعها عن مثيلاتها السائدة بالمجتمع، ويتم إنتقال هذه القيم والمعتقدات من جيل إلى آخر من خلال عمليات التنشئة والضبط الإجتماعي" ¹.

فالعنف حسب هذه النظرية يظهر في تنظيمات مجتمعية أي بوجود أنساق فرعية منتظمة من المعايير والقيم التي تدعم السلوك العنيف وتحرض عليه فالثقافة الفرعية مقترنة بالعنف التعبيري الذي يرتبط فيه سلوك العنيف بمكانة وأفراد معينين ووفقا لما ذهب إليه (وولفانج وفيراكوتي) فإن الثقافة الفرعية للعنف تحدد أطرا عامة موجبة للسلوك العنيف يصاحبها مبرر أخلاقي لإستخدام العنف في الروتين اليومي كوسيلة لحل المشكلات الحياتية ².

وتحاول هذه النظرية تفسير ظاهرة العنف أو الجريمة من خلال تأكيدها على إفتراض أساسي مؤداه أن سلوك العنف يعد نتيجة مباشرة لتبني قيم الثقافة الخاصة بالعنف، وطبقا لهذه النظرية فإن أعضاء ثقافة العنف يتصرفون بشكل أكثر عنفا من الآخرين، لأنهم يخضعون للمعايير والإتجاهات والقيم الأساسية لثقافة العنف" ³.

¹ عبد الله جوز : الإعتراب الحضاري والعنف الإجتماعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية، جامعة باتنة، 2013/2012، ص 166.

² إبراهيم سليمان الرقب: العنف الأسري وتأثيره على المرأة، دارإفا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 66.

³ فاديه أبو شهبه : ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية (منظور إجتماعي قانوني)، المجلة الجنائية القومية، المجلد 47، العدد الأول، مصر، 2004، ص71.

" كما تكشف هذه النظرية عن أن الإتجاهات نحو العنف تختلف بشكل كبير من جماعة إلى أخرى داخل نفس المجتمع، وتتميز الثقافة الفرعية للعنف بأن لها إتجاهات إيجابية نحو العنف، وأن هذه الإتجاهات تشجع على ظهور سلوك العنف في كثير من الأحيان، كما يفضل الأعضاء الذين ينتمون لهذه الثقافة الفرعية أسلوب الخشونة كما يشجعون السلوك العدوانى بين الذكور " ¹.

ويمكن أن نلخص تحليلات هذه النظرية للعنف بمايلي:

- أن هناك ثقافة خاصة تختص بجماعة محددة تحبذ العنف وتحفظ بمجموعة من القيم والمعايير والعادات والتقاليد التي ترتبط بإنتهاج السلوك العنيف، ولا تقبل معايير وقيم المجتمع وتورث أبنائها هذا السلوك جيلا بعد جيل ومن هنا إشتهرت بعض الجماعات بالعنف والجريمة.

- أن الثقافة الفرعية للعنف تزداد وضوحا في فئة عمرية محددة تتراوح بين سن المراهقة إلى منتصف العمر.

- التأكيد على أن نماذج السلوك العنيف هي إستجابات مألوفة وهي أمور يتوقع حدوثها في ظل ظروف او حالات معينة، وأن النظام المعياري للثقافة الفرعية يجعل من الممكن للفرد أن يفسر الحالة أو الظروف التي إرتكب فيها عدوانه على أنه من الحالات والظروف التي تستلزم إستخدام العنف.

وقد تعرضت نظرية الثقافة الفرعية للعنف لعدة إنتقادات، لعل من أهمها أن فكرة عنف الذكورة ليس نمط واحد لدى أفراد المجتمع، حيث يؤكدون على أن أولئك الذين يلجئون للعنف ليس بالضرورة أن يكونوا عدوانيين ولكن الموقف نفسه يحتم عليهم ذلك السلوك كما انها لا تعد عنفا من وجهة المنخرطين داخلها وأولئك الذين ينظرون إلى أفعالهم على أنها أفعال عادية بل ومستحبة.

2- الإتجاه السوسولوجي:

¹ زينب بنت محمد زين العايش ورشاد علي موسى: سيكولوجية العنف ضد الأطفال، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص54.

تركز نظريات هذا الإتجاه على دور العوامل أو القوى الاجتماعية الخارجية في نشأة العنف والسلوك العنيف، وتأخذ التفسيرات التي قدمتها النظريات الاجتماعية أكثر من شكل، لكنها تشترك في إفتراض أن السلوك العنيف لا يختلف عن مجموع السلوك الاجتماعي العام للأفراد، وذلك لأن كلا من هذين النوعين من السلوك يخضع في طبيعته إلى عمليات إجتماعية واحدة، ومن ثم فإنهم يستجيبون لهذه العمليات والعوامل بإستجابات آلية وبشكل واحد ومتشابه.

ورغم تباين آراء المنظرين الإجتماعيين وإختلاف وجهات نظرهم إلا أننا سنحاول تناول بعض النظريات السوسولوجية التي تناولت ظاهرة العنف ومن أبرزها نظرية الأنومي (اللامعيارية) ونظرية الضبط الإجتماعي ونظرية المخالطة المتفاوتة (الإختلاط الفارق أو التفاضلي):

✦ نظرية الأنومي (اللامعيارية): إيميل دوركايم (E.Durkhiem)

اللامعيارية أو الأنوميا " Anomie " كلمة يستعملها المتخصصون في العلوم الإجتماعية فإنهم يشيرون إلى خاصية تتعلق بالبناء الإجتماعي، أو في أحد الأنظمة الاجتماعية التي يتركب منها، وليست لحالة ذهنية، فهي تعبير عن إنهيار المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك، كما تعبر أيضا عن ضعف التماسك الاجتماعي، وعندما تنتشر حالة اللامعيارية بشكل واسع بين أعضاء مجتمع من المجتمعات، تفقد القواعد التي تحكم السلوك فيه مفعولها أو قوتها.

ففي دراسة إيميل دوركايم (E.Durkhiem) حول الإنتحار " le suicide "، أي العنف الموجه ضد الذات إستعانة بمصطلح أنوميا " ANOMIE " وهي كلمة أصلها يوناني ومعناها تفسخ أو تفكك وغياب، أو إضمحلال القيم والقوانين الاجتماعية في مجتمع تطبعه الفوضى العارمة، وهشاشة النظام، وغياب الإنضباط نتيجة للأزمات التي حلت به بعدما تفجرت كل آليات تنظيم وتسيير شؤونه، فحالة الأنوميا أو التفسخ الاجتماعي تعتبر من اثار اللأمن وإستفحال الأمراض الاجتماعية، ومظاهر التردّي او الجنون الجمعي.

" والمنطق الأنومي حسب "دوركايم" لا يحدث بالضرورة نتيجة إنتشار الفقر، ولكن يمكن أن يحدث نتيجة نمو مفاجئ للثروة والقوة، وظهور علامات الرفاه والبذخ لدى طبقة من المجتمع، هذا ما يؤدي إلى زعزعة الآمال الجماعية التي تتصارع من أجل النيل من هاته الرفاهية والسعادة غير ملتزمين بإحترام النظام ولا أبهين بأي قانون لأنه فقد كل سلطة"¹.

فاللامعيارية حسب "دوركايم" تعني " غياب القيم والمعايير الاجتماعية المتحكمة في السلوك الاجتماعي للأفراد بحيث لا يستطيعون التفريق بين المشروع وغير المشروع، والجائز وغير الجائز، وبذلك ينجراف الأفراد نحو الإنحراف، واشباع الحاجات دون ضبط او قيد أخلاقي"².

ويأخذ " روبرت ميرتون R. MERTON " التصور الدوركايمي ويستبدل المحدد الاجتماعي الاقتصادي التقليدي للأزمة بعامل اخر يعتبر أكثر أهمية وهو العامل الثقافي، حيث " يعتبر مفهوم الأنومي من أهم المفاهيم المفسرة للأبعاد الثقافية للعنف، حيث يشغل نسق الثقافة والقيم مكانة محورية في بناء المجتمع، بإعتبار أن القيم والمعايير المشتقة منها تنظم التفاعل الاجتماعي وتضبطه، فقيم الثقافة تشكل مجموعة من التوجهات المشتركة بين البشر، ومن شأن هذه التوجهات المشتركة أن تشكل أساسا للتوقعات المتبادلة بين المجموعات البشرية في المجتمع"³.

يقول ميرتون " إن السلوك الاجتماعي سواء كان أخلاقيا أو غير أخلاقي، مشروعا أو غير مشروع، يمكن أن يفهم فقط في ضوء القيم التي تعطي للسلوك معناه، وأن المعاني لا تكمن في طبيعة الأشياء، ولكن ما تضفيه على الأشياء ثقافة الجماعات المعيارية المرجعية "⁴.

¹ Nouredine Toualbi – Thaalibi : Lordre et le desordre , casbsh edition , alger , 2006 , p 78 .

² مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1، شركة دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2003، ص 270.

³ JEAN Duvignand : Lanomie , Heresie et subversion, ED Anthropos , Paris ,1973 ,pp 41 –42 .

⁴ على سموك: إشكالية العنف في المجتمع الجزائري (من أجل مقارنة سوسولوجية)، مختبر التربية، الإنحراف والجريمة في المجتمع، جامعة باجي مختار عنابة، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية بقسنطينة، الجزائر، 2006، ص 112.

وهكذا تكتسب بعض أنماط السلوك صفة الشرعية، والبعض الآخر صفة الإنحراف، وحين يتم ذلك فهذا يتم في إطار معايير الجماعة السائدة التي تفرض معاييرها على المجتمع كله، فتقييم السلوك يتم في ضوء المعايير الاجتماعية "فأحكامنا القيمة نسبية تختلف من بيئة إجتماعية لأخرى، ومن مجتمع لآخر، ومن مرحلة تاريخية لأخرى، ومن ثقافة لأخرى" ¹.

"وفي نظريته عن الأنومي يضيف ميرتون أنماط الإستجابة لحالة الأنومي، ويعتبر أن كل سلوك منحرف أو إستجابة منحرفة يتوقف على مدى إمتثال الأفراد للقيم الثقافية والمعايير النظامية على مدى إستقرار المجتمع، ومدى ما تحققه لهم هذه الإستجابة أو تلك من أمن في علاقاتهم، ومدى ما يتحقق لهم من نجاح في أداء أدوارهم الاجتماعية، وما يكتسبونه من هيبة، ولهذا يمثل نمط التطابق أكثر أنماط السلوك شيوعا في المجتمعات التي تتمتع بمراحل الاستقرار والتوازن، وكل إستجابة تخرج عن هذا الإطار النموذجي أو المثالي يعتبرها ميرتون إنحرافا من حيث مداه وشدته" ².

" فميرتون يحدد أربع إستجابات إنحرافية تتجلى فيها الممارسة العنيفة بشتى تجالياتها، حيث تشير حالة التجديد إلى رفض الممارسات النظامية مع الإحتفاظ بالأهداف الثقافية، أي أن الشخص الذي يمثل للضغوط الاجتماعية التي تؤكد على أهداف ثقافية معينة، دون أن يصحب ذلك بإمتثال للمعايير النظامية التي تحدد السبل والوسائل المقبولة إجتماعيا لتحقيق تلك الأهداف، ومن ثم يحدث إنفصام بين الأهداف والوسائل وتبرز إلى الوجود محاولات لبلوغ الأهداف الثقافية بوسائل جديدة ومبتكرة" ³.

¹ علي سموك: نفس المرجع، ص112.

² علي سموك: المرجع نفسه ، ص112.

³ علي سموك: المرجع نفسه ، ص113.

إن الأتوميا لا تبلغ أعلى تدمير لها إلا عندما تتعب المجتمعات من المرحلة الإنتقالية التي طال أمدها، هنا تكثر الأصوات المدينة والرافضة للتحول، ويصبح ينظر إلى الجديد على أنه فضيحة وتهديم، والتغيرات المتراكمة والمتكررة على أنها تهديد بالموت" ¹ .

ويمكن أن نستخلص بأن حالة الأتومي تقع عندما تقع أزمة بين العناصر التالية: أهداف المجتمع، أهداف الفرد، الوسائل المتاحة، الوسائل المشروعة، ميول الفرد ورغباته.

✦ نظرية الضبط الاجتماعي:

إن الافتراض الأساسي لهذه النظرية هو: أن الدافع للانحراف شيء طبيعي يوجد لدى جميع الأفراد. حيث يرى أصحاب هذه النظرية أن العنف ما هو إلا " غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود محكمة على أعضائه فأعضاء المجتمع الذي لا يتم ضبط سلوكهم عن طريق الأسرة وغيرها من الجماعات الأولية يتم ضبط سلوكهم عن طريق رجال الشرطة والخوف من القانون أي عن طريق وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية وعندما تفشل الضوابط الرسمية يظهر سلوك العنف بين أعضاء المجتمع " ² .

" كما أشار جيس بيتس (Jesse Pitis) إلى زيادة إميل دوركايم في دراسة الضبط الاجتماعي بالمفهوم الذي تطور فيما بعد في دراسات علم الاجتماع الحديث، حيث إعتبر أن الضمير الجمعي (Conscience Collective) بمثابة كبح للأفراد، وأن الوظيفة الكبرى للنظم الاجتماعية مثل الزواج، الأسرة، الطائفة الدينية، هي أن تزيد من قوة كبح الضمير، بإعتبار أن النظم أساسا هي وكالات الضبط الاجتماعي" ³ .

ومن أشهر من إستخدم هذه النظرية هم (توبي Toby ونای Matzaly، وريكس Reckless وهيرشي).

¹ Nouredine Toulbi : op cit , p 78 .

² - مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم أبو دوح: العنف ضد المرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008، ص 40.

³ إسماعيل محمد الزبود: العنف المجتمعي إطلالة نظرية، ط 1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2012، ص 141

حدد ناي Naye ثلاث أنماط من الضبط يمكنها ضبط سلوك العنف الذي يقوم به أحد أفراد الأسرة (رجل _ امرأة):

أ _ **الضبط المباشر:** " وهو أسلوب ظاهري يشير إلى الضوابط التي توضع أمام الفرد، مثل القوانين الرسمية التي تحرم أنواعا معينة من السلوك، أو صور للعقاب المختلفة " ¹.

ب _ **الضبط الغير المباشر:** " وهو يركز أساسا على الإرتباط العاطفي بالوالدين وبأشخاص محافظين لا صلة لهم بالعنف وتشير د.سامية الخشاب إلى أن الأسرة تعد من أهم مصادر الضبط المباشر وغير المباشر وأن الإرتباط العاطفي بالوالدين يعمل على توجيه السلوك " ².

ج _ **الضبط الذاتي:** " وهو يشير إلى الشعور الذي يكون لدى الفرد، والذي يعمل على توجيه سلوكه، فعندما تندمج القواعد والقوانين في نفس الفرد تصبح جزءا منه، وبذلك يطيع القانون ليس لأن إنتهاكه غير شرعي، ولكن لأن القانون هو الشيء الصحيح الذي يجب أن يتمسك به " ³.

"وعليه تنتظر هذه النظرية إلى ان التدريب الاجتماعي والمتمثل في الامتثال للمعايير واحترامها شرط أساسي والضامن للضبط، وغياب هذا الامتثال أو التسامح مع الأفراد في مخالفتهم للمعايير أو التعدي عليها هو السبب الرئيسي في حدوث السلوك العنيف والإجرامي " ⁴.

ويمكن أن نلخص هذه النظرية في النقاط التالية:

- تنتظر نظرية الضبط الاجتماعي إلى أن الإنحراف أمر طبيعي لدى الفرد.

- خط الدفاع الاجتماعي الأول بالنسبة للمجتمع يتمثل في معايير الجماعة التي لا تشجع

على العنف وترفضه لأنه سلوك غير مقبول ومستهجن إجتماعيا.

¹ -رشاد على عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش: مرجع سابق ، ص 55.

² - مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم أبو دوح: مرجع سابق، ص 40.

³ - زينب بنت محمد زين العايش و رشاد على عبد العزيز موسى: مرجع سابق ، ص 56.

⁴ جمال معتوق:مدخل إلى سوسولوجيا العنف، دار بن مرابط، الجزائر، 2011 ، ص 268.

- المؤسسات الاجتماعية تزيد من قوة الرابطة التي تربط الأفراد بالنظام الأخلاقي، كما أنها تضعف أيضا وتسمح هذه الرابطة الضعيفة بصورة آلية بحدوث درجة أكبر من الإنحراف.

- التعامل مع حالات العنف يمكن أن تتم على المستوى الفردي والأسري والمجتمعي، وذلك من خلال تعلم الأفراد أسلوب حل الخلافات دون اللجوء إلى استخدام القوة والعنف.

وفي الأخير نرى بأن هناك علاقة عضوية بين كل من قوة وفاعلية الضبط الاجتماعي والإقبال على السلوك العنيف والعدواني، فكلما كان هناك تفعيل للضبط وأدواته داخل البيئات الاجتماعية تراجع السلوك العنيف والإجرامي والعكس صحيح.

✦ نظرية المخالطة المتفاوتة (الإختلاط الفارق أو التفاضلي):

صاحب هذه النظرية هو العالم الأمريكي (سندرلاند sintherland) ، رائد الإتجاه الثقافي نظريته عن الإختلاط التفاضلي (Differential Association)، في عام 1939م في كتابه "مبادئ علم الإجرام " حيث إعتد في تفسيره للإنحراف على فكرة الثقافة الفرعية، والنتيجة عن الحراك الاجتماعي وأدوار المهاجرين وغيرها، وصراع القيم هو جزء من التنظيم التفاضلي الذي يتعلم الفرد من خلاله الإجرام .

وقد إختلف الباحثون في تسميتها، " فهناك من يسميها المخالطة الاجتماعية المتفاوتة، كما هناك من يسميها المصاحبة الفارقة، أو نظرية العلاقات المتباينة، أو نظرية التجمع التفاضلي، وتصب هذه النظرية في إطار المدرسة الاجتماعية في علم الإجرام، تلك المدرسة التي تبحث عن عوامل الإجرام في صراع الثقافات، والمنافسة، والعقائد السياسية، والدينية، والإقتصادية، وتقسيم الطبقات الاجتماعية، وتوزيع الثروة والدخل، والوظيفة، فهي تربط حركة الإجرام بكافة هذه العوامل الاجتماعية " ¹.

¹ سليمان عبد المنعم سليمان : أصول علم الإجرام القانوني، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، د، ت، ص 280.

تقوم نظرية سندرلاند على مقدمة أساسية مؤداها " أن السلوك الإجرامي لا يورث، وإنما هو مكتسب، أي يكتسبه الفرد عن طريق التعلم، وبذلك فهو لا يعترف بأثر الوراثة حيث أنه يرجع السلوك الإجرامي الى مخالطة الفرد لغير الأسوياء وإكتساب السلوك الشاذ منهم، وإبتعاده عن الجماعة السوية، من هنا جاءت تسمية هذه النظرية "بالإتصال" أو "الإختلاط الفارق" أي أن إتصال الفرد برفقاء السوء إتصالا يفرق بينه وبين الأخيار"¹.

وكان جوهر هذه النظرية يقوم على مجموع من الإستنتاجات وهي :²

✓ السلوك الإجرامي سلوك متعلم ومكتسب، فهو لا يورث، فالشخص الذي لم يدرّب على ممارسة الجريمة لا يمكنه إبتكار أو ممارسة السلوك الإجرامي تماما مثل أي مهنة أو وظيفة تحتاج إلى تدريب قبل إكتساب خبرتها.

✓ يتم تعلم السلوك الإجرامي من خلال عملية الإتصال والتفاعل مع أشخاص يمارسون ذلك النمط من السلوك الإجرامي، ومن خلال ذلك الإتصال يتم إكتساب المهارات والحركات والإشارات المتعلقة بذلك السلوك الإجرامي.

✓ يتم تعلم وإكتساب السلوك الإجرامي من خلال التفاعل مع أشخاص تقوم بينهم علاقات وثيقة، وهنا يعني أن وسائل الإتصال كالتلفزيون، السينما، الصحف، وغيرها تلعب دورا ضئيلا في نشر الجريمة وإكتساب مهارات السلوك الإجرامي.

✓ تتضمن عملية تعلم السلوك الإجرامي كلا من فن إرتكاب الجريمة الذي يكون أحيانا معقدا وأحيانا سهلا، ومبررات إرتكاب السلوك الإجرامي ودوافعه.

¹ محمد ناجح: دور مؤسسات الجريمة في الوقاية من الجريمة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص 70.

² محمد محمود الجوهري وعدلى محمود السمرى: المشكلات الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص ص 73.72 .

✓ يتم تكوين الإتجاه نحو الواقع من خلال نفع أو عقم القواعد القانونية فقد تحيك بالفرد مجموعة من الأفراد تنظر إلى القواعد القانونية على أنها عقيمة لا ينبغي إتباعها، ومن ثم فهي تشجع على مخالفة تلك القواعد.

✓ ينحرف الشخص ويرتكب السلوك المنحرف إذا رجحت كفة الآراء المحبذة لإنتهاك القواعد القانونية على الآراء الناهية عن إنتهاك القواعد القانونية، وذلك هو جوهر المخالطة الفاصلة الذي يشير إلى التفرقة بين المخالطة السوية والمخالطة المنحرفة.

✓ تتضمن عملية تعلم السلوك الإجرامي عن طريق الإتصال المباشر بال نماذج الإجرامية وأن عملية التعلم في حد ذاتها ليست مجرد عملية تقليد أو محاكاة لنمط معين من السلوك سواء كان ذلك السلوك سويا او منحرفا، وإنما يتضمن تكوين الإتجاهات والدوافع والأساليب وفن إرتكاب الجريمة.

وحسب ما يرى " سندرلاند "، " فإن البيئة المحيطة به والتي ينتمي إليها، ليست من صنع المجتمع الكبير، إنها نتاج مغاير، إنها الجماعة التي يجذب إليها ذلك الفرد الفاشل في التكيف مع معايير المجتمع، وهي مدرسته التي تصنع منه مجرما " ¹.

كما أن سندرلاند يستدرك قائلا: " أنه قبل تنفيذ الفعل الإجرامي يجب أن يتوفر الإذن الفردي والجماعي، وليس القصد فقط لأن الرجل الذي فكر في القيام بفعل إجرامي ثم عدل عنه لا يمكن إعتباره مجرما لأنه لم ينتج عن تفكيره هذا أي أذى، إذن لا يمكن أن نحكم على مجرد التفكير، أو العواطف لنجعل منها أفعالا إجرامية " ².

وبصفة عامة فإن نظرية المخالطة الفاصلة تذهب إلى أن السلوك الإجرامي يعد سلوكا متعلما من خلال الإختلاط، والإتصال، والتفاعل مع الآخرين، ويتم تعلم أمرين هامين هما أساليب إرتكاب السلوك الإجرامي،

¹ Edwin H : SUTHERLAND and Donald R. CRESSEY : Principles of criminology ; 7th ed philadelphia : J.B Lippincott , Co. 1966. p, 75.

² جمال معتوق: مرجع سابق ، ص 302.

ومبررات تدعيم إرتكاب مثل السلوك من قيم ودوافع وإتجاهات، حيث يذهب سندرلاند إلى أن العنف يحدث عندما تكون مبررات إرتكاب السلوك الإجرامي أقوى من تلك المبررات التي تفضل إرتكاب السوي.

كما أن هذه النظرية لم تشر إلى الأسباب التي تدفع بالفرد إلى مخالطة المجرمين، كما أن الإختلاط الذي يتحدث عنه سندرلاند هنا هو الإختلاط المبني على القوة أي على قوة تأثير الصديق في صديقه، وهذه الأخيرة لا تتوفر إلا في ضوء الروابط والعلاقات الحميمة والإقتناع بفكر الأخر¹.

3- الإتجاه النفسي الاجتماعي (البسيكو - سوسيولوجي):

وهو من أهم المداخل النظرية في دراسة ظاهرة العنف وخاصة عندما ينظر لهذه الظاهرة رؤية تكاملية تجمع بين الجوانب النفسية والإجتماعية ومن أبرز هذا الإتجاه سنتطرق إلى ثلاث نظريات أساسية وهي نظرية الإحباط والعدوان، ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية التنشئة الاجتماعية:

✦ نظرية الإحباط والعدوان:

تفترض نظرية الإحباط والعدوان لدى (دولارد Dollard) أن العدوان والعنف نتاج للإحباط الذي يتعرض له الفرد، وأن وجود السلوك العدواني يفترض دائما وجود حالة من الإحباط، كذلك يشير دولارد وزملاؤه إلى أن حدة أو درجة الحقن للسلوك العدواني أي شدة الدوافع العدوانية تتباين بشكل مباشر مع درجة الإحباط². وهناك ثلاثة عوامل حاسمة بهذا الصدد وهي:³

- القيمة التدميمية: أي أهمية الهدف الذي تم إحباطه.
- درجة التدخل بالإستجابة المحيطة.

¹ محمد ناجح:مرجع سابق ، ص 72.

² إبراهيم سليمان الرقب: مرجع سابق ، ص 62.

³ إبراهيم سليمان الرقب: مرجع نفسه ، ص 62.

▪ عدد الإستجابات المحببة والمنتالية: أي التي حدثت من قبل، فكلما زادت درجة إعاقة الإستجابة، وكلما زاد عدد الإستجابات المعاقبة، كلما زادة درجة الإغواء للسلوك العدواني.

تعتقد هذه النظرية ان البيئة هي التي تتسبب الإحباط للفرد وتدفعه دفعا نحو العنف، أي أن البيئة المحيطة التي لا تساعد الفرد على تحقيق ذاته والنجاح فيها تدفعه دفعا نحو العنف ومثال ذلك نجد أن البيئة المحيطة ببعض الشباب لا تساعده في توفير العمل المناسب أو الدخل المناسب أو المسكن وبناء الأسرة ونتيجة لكل هذه الإحباطات فمن الطبيعي أن نجد إندفاع عدد من الشباب نحو العنف بوجه عام، فالعنف الذي يحدث على مستوى المجتمع ينتج عن عدم المساواة بين طبقات المجتمع الذي تسيطر عليه طبقة ما " ¹.

وقد إستخدم علماء الإجتماع هذه النظرية " لتفسير سلوك العنف في ظل أن الإحباط الذي يؤدي إلى العنف ينبثق عن عدم تكافؤ الفرص واللا مساواة، والظلم وعدم توفر العدالة في المجتمع، ومن ثم يؤكد أنصار هذه النظرية على الحرمان المادي كسبب السلوك العنيف ويرى بعض الباحثين أن الأشخاص الذين يتصرفون بعنف لا تكون إتجاهاتهم بالضرورة إيجابية نحو العنف، بل يتصرفون بعنف بسبب الظروف التي وجدوا أنفسهم فيها " ².

يؤكد أنصار هذه النظرية على أن الأشخاص الذين يتصرفون بعنف لا تكون إتجاهاتهم بالضرورة إيجابية نحو العنف، بل يتصرفون بعنف بسبب الظروف التي وجدوا أنفسهم فيها وان البيئة المحيطة بهم هي من ترغمهم على التعامل بعنف.

✦ نظرية التعلم الاجتماعي:

¹ صباح محمد صفار: إتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو العنف ضد المرأة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، منشورة ، الجامعة الأردنية ، 2007، ص 56.

² ، زينب بنت محمد زين العايش و رشاد على عبد العزيز موسى: مرجع سابق ، ص 50.

إهتم ألبرت باندورا بدراسة الإنسان في تفاعله مع الآخرين، وأعطى إهتماما بالغا بالنظرية الاجتماعية، وتسمى نظرية التعلم الاجتماعي، والشخصية في تصور باندورا لا تفهم إلا من خلال السياق الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي، والسلوك عنده يتشكل بملاحظة سلوك الآخرين¹.

تتعلق هذه النظرية من الافتراض الذي قدمه (باندورا Bandura) " أن العنف كشيء خطير ومزعج يجب النظر إليه بصورة أولية على أنه أحد أشكال السلوك الاجتماعي الذي يتم تعلمه"².

ووفقا لآراء " باندورا Bandura " فإن الأساليب التي من خلالها يكتسب الفرد إستجابات عدوانية هي من خلال خبرات يتم الإثابة عليها بشكل مباشر ويتفق ذلك مع مبادئ التعلم الأدائي، حيث أن السلوك العدواني الذي يتلوه نوع من التدعيم الإيجابي سوف يعمل إلى تعزيز الميل لممارسة هذا السلوك، وبجانب التعلم الأدائي ودوره الهام في إكتساب الإستجابات العدوانية، وقد إقترح (باندورا Bandura) عملية أخرى هي النمذجة الاجتماعية (social modeling) بإعتبار أن لها دور حاسم في السلوك العدواني، فالكائنات البشرية كثيرا ما تكتسب صورا سلوكية جديدة بما في ذلك السلوك العدواني من خلال أفعال الآخرين، وكذلك عند ملاحظتهم النماذج العدوانية تتلقى التدعيم أو حتى تجنب العقاب لإشتراكهم في هذا السلوك "³.

ويرى (باندورا Bandura) " أن معظم سلوك الإنسان سلوك متعلم ويتم تعلمه من خلال القدوة إذ يمكن للفرد من خلال ملاحظة سلوك الآخرين أن يتعلم كيفية إنجاز السلوك الجديد وقد حدد باندورا ثلاثة مصادر رئيسية للسلوك العنيف في المجتمع الحديث وتتمثل هذه المصادر في تأثير الأسرة والثقافة الفرعية والإقتداء بالنموذج الرمزي وهذه المصادر يمكن أن تسبب العنف بدرجات متفاوتة "⁴.

¹ محمود عبد الرحمان وحمودة ، دراسة تحليلية عن العدوان، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة العدد 10-1999، ص 44.

² معزز سيد عبد الله: العنف في الحياة الجامعية، منشورات مركز البحوث والدراسات النفسية، القاهرة، 2005، ص 71.

³ عزت سيد إسماعيل: سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، ط1، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1988، ص 62.

⁴ مديحة أحمد عبادة و خالد كاظم أبو دوح مرجع سابق، ص 37.

وقد ميز أيضا (بندورا وولترز BANDURA WALTERZ) بين إكتساب الإستجابة والحفاظ عليها فإذا تم إكتساب نمط سلوكي معين من خلال التعلم والملاحظة فإن الحفاظ على هذا النمط من الإستجابة يتبع قوانين التعلم عامة، أي التدعيم ويعتبر التدعيم من المحددات القوية للعدوان، وهناك علاقة طردية ما بين السلوك العدواني والتدعيم الإيجابي، وفي هذا الصدد فإن حتى الموافقة التي يتم فيها تدعيم العدوان، يكون هناك ميل لحدوث إستجابات مماثلة في المواقف المشابهة، وعلى هذا فإن التدعيم العدواني اللفظي يعمل على زيادة التعبير عن عدوان بدني تالي والعكس صحيح¹.

ونلاحظ مما سبق أن نظرية التعلم الإجتماعي في تفسير السلوك العنيف تتميز عن غيرها من النظريات الأخرى والمتعلقة في إمكانية الوقاية من السلوك العدواني الصريح أو التحكم فيه وضبطه ومع ذلك فإن هناك بعض الإنتقادات التي توجه للنظرية أهمها²:

- أوضح بيرفين PERVIN أن نظرية التعلم الاجتماعي لم تأخذ في حسابها الفروق الفردية وركزت بشكل أساسي على التكوينات والعمليات المعرفية الخاصة بكل الأفراد في علاقاتها بالسلوك العنيف.

- تهتم النظرية بالمحددات الدافعية جنبا إلى جنب مع المحددات المعرفية والإجتماعية.

✦ نظرية التنشئة الاجتماعية:

يؤكد أصحاب هذه النظرية أن الثقافة بكل عناصرها ومضامينها تحدد السمات الأساسية لأي مجتمع والثقافة السائدة في المجتمع المعاصر تتسم بالتسلط والعنف، وهذه الثقافة تنتقل إلى الأفراد، وإلى طريقة تفكيرهم، فيكتسبون عنها عن طريق مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام المختلفة، ويأتي على رأس هذه المؤسسات الأسرة، فالمدرسة، ثم المجتمع الكبير، وتعد الأسرة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية أول

¹ عزت سيد إسماعيل: مرجع سابق، ص 63.

² معتز سيد عبد الله: مرجع سابق، ص 76-77.

بيئة تستقبل الطفل، وأقوى بيئة في التأثير على حياته، وفي بناء وتكوين شخصيته وتشكيلها، وإذا كانت الأسرة تقوم بعملية الإعداد والتهيئة للحياة الاجتماعية، فهي المسؤولة عن عمليات التلقين والتطبيع الاجتماعي للفرد، وهي المسؤولة كذلك عن نقل ثقافة العنف للأطفال، في هذا الصدد يرى تالكوت بارسونز أن الوالدين أثناء تفاعلها مع الطفل لا يقومان بأدوارهما الشخصية، بل يؤديان أدوارا ينظمها المجتمع، كما لا يحكم سلوكهما قيم شخصية، بل يمثلان قيم المجتمع السائدة أثناء تفاعلها مع الطفل¹.

" فإذا كان المجتمع يؤمن باختلاف أساليب التربية الموجهة للذكور، وأساليب التربية الموجهة للإناث، فإن عملية التنشئة الاجتماعية في هذه الحالة تتم وفق نمطين اجتماعيين مختلفين كثيرا ما تنظر للذكر بأنه الأقوى، وله حق التسلط، في حين أن الأنثى ينظر إليها على أنها الأقل شأنا، ومن ثم ينطبع سلوك كل منهما بطابع خاص، من هنا فإن استعمال العنف ضد المرأة يكمن في إنتشار ثقافة العنف وقبولها من طرف المجتمع بمختلف مؤسساته، الامر الذي يترتب عنه إعطاء حد ادنى من الشرعية لإستخدام العنف، وخاصة العنف ضد المرأة، في هذا السياق يذهب ستروس إلى القول أنه يصبح هناك حدا أدنى من الاتفاق الضمني بين أفراد المجتمع على تأييد إستخدام الأزواج للعنف مع زوجاتهم"².

" فالتنشئة الاجتماعية تضع أدوار معينة لكل الجنسين فتتظر إلى المرأة كزوجة وأم وتعتبرها من الرجل وتحتاج إلى حماية الرجل في حين تنظر إلى الرجل على أنه ناضج وأكثر قوة من المرأة ومن ثم فهي تعطي الرجل الحق في العنف ضد المرأة وترى بعض الثقافات أن المرأة لا تردع إلا بالضرب ونتيجة لهذه الإتجاهات الثقافية والإجتماعية تفرض القيود على حرية الإناث فالفتاة من الطفولة يتم تنشئتها على أن تكون هادئة ولا يسمح لها

¹ فاروق محمد العادلي: التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل، حولية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 7، 1984، ص 30.

² عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الطفولة و المراهقة، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1997، ص 79.

بالخروج مع الأصدقاء في حين يحصل الولد على وقت أكبر للعب والخروج مع الأصدقاء ويسمح له أن ينطلق خارج المنزل ليلعب ومن هنا فقد يعد العنف مؤشرا لفشل الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية " ¹.

وعليه فالتنشئة الاجتماعية تعتبر المحدد الأساسي للسلم و المعايير و القيم " الأخلاقية والأدوار المختلفة داخل المجتمع والمجتمعات العربية تكرر مبدأ تبعية الأنثى للذكر من خلال إنشاء رجل يتسم بالعدوانية والإستقلالية والتمرد وبالمقابل إنشاء أنثى تتسم بالتبعية والإتكالية والخضوع وهذا ما جعل " غي روشيه " يقول عن التنشئة الاجتماعية بأنها: إكتساب الطرق في السلوك والتفكير والشعور " ².

لذلك ترى الباحثة (شريفي بوشارف فوزية) أن " التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري تغرس في نفسية الطفل منذ أن يكون صغيرا العنف اللفظي ويتعرف عليه آنذاك من خلال حملات التعنيف والمعاتبة واللوم التي يتلقاها من أهله وخاصة أمه، بالإضافة إلى العقاب الجسدي، ولكن هذا الأخير إن وجد فالعقاب اللفظي والمعنوي حاضر ومستمر وفعال ومفضل على الأول، فالتنشئة الاجتماعية ترفض وتحارب النموذج السلمي أو المعتدي عليه لذا تزود الطفل منذ صغره على جملة من الآليات والمعاملات اللفظية العنيفة المؤطرة بنظرات حادة ومخيفة لتمكينه من مجابهة وصد عنف الآخر، فتحبذ هذه التنشئة أن يكون الطفل معتديا أو قادرا على العنف والعدوان بعنف وعدوان أكبر منه (فيكون بذلك مفخرة أهله)، وتحارب الطفل المسالم أو الضعيف وتسقط عليه شحنة من العنف والعقاب الاجتماعي، إلا أن إظهار المسالمة مطلوب وتحث عليها التنشئة الاجتماعية في المواقف الاجتماعية بصفة عامة " ³.

¹ إبراهيم سليمان الرقب: مرجع سابق ، ص 50.

² محمد سعدي : السلوك الإجرامي للمرأة الجزائرية نحو الرجل (او الزوج) ، (دراسة ميدانية تحليلية لجرائم العنف لدى النساء ضد الرجال)، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، منشورة، جامعة الجزائر (2)، ص 2016.

³ فوزية شريفي بوشارب: سيكولوجية القيل والقال، تحليل نفسي -اجتماعي لممارسات اجتماعية شفهوية، الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2010 ، ص ص 262-263.

وفي هذه الحالة يكون المجتمع أكثر تسامحا مع الذكر، الأمر الذي يرسخ هذا النمط في أذهان الناس، وفي معتقداتهم وتصوراتهم.

ويمكن تلخيص بعض أسباب السلوك العدواني أثناء التنشئة في العناصر التالية:¹

- الرغبة في التخلص من السلطة.
- الشعور بالفشل والحرمان.
- الحب الشديد والحماية الزائدة.
- الشعور بعدم الأمان وعدم الثقة أو الشعور بالنبذ أو الإهانة أو التوبيخ.
- تجاهل عدوان الطفل من قبل الأسرة.
- الغيرة واستمرار الإحباط والعقاب الجسدي لدى الأسرة.
- الشعور بالنقص والرغبة في جذب الانتباه.

خلاصة القول إن الأسرة بوصفها أولى المؤسسات الاجتماعية الناقلة للثقافة تمارس دورا جوهريا في غرس الميول العدواني أو كفها لدى الطفل، من خلال الأساليب المتنوعة التي تلجأ إليها في القيام بالدور المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية.

سادسا - المحددات الاجتماعية والثقافية للعنف:

إن ظاهرة العنف هي ظاهرة مركبة، نشأت عن اجتماع جملة من العناصر والأسباب وتضافرها على النحو الذي لا يمكن إرجاع هذه الظاهرة إلا ضمن شبكة من المحددات التي أفضت إلى بروزها وأدت إلى ظهورها، ومن أهم المحددات الاجتماعية والثقافية التي تؤدي الى نشوء ظاهرة العنف وبروزها في المجتمع هي كالاتي:

اولا : المحددات الاجتماعية للعنف

¹ عبد المجيد أحمد منصور ، وذكريا أحمد الشربيني : وذكريا أحمد الشربيني ، سلوك الإنسان بين الجريمة – العدوان – الإرهاب، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 206_207.

1- العنف و الأسرة:

يشير هذا المفهوم بوجه عام إلى سوء معاملة شخص لشخص آخر تربطه به علاقة وثيقة، مثل العلاقة بين الزوج والزوجة وبين الأباء والأبناء وبين الأخوة والأخوات، وقد يمتد ليشمل العنف ضد الأمهات والأقارب، وقد يكون هذا العنف مادي أو معنوي، وفي هذا الصدد أشار "رمسيس بهنام" إلى أن الأسرة تعد أهم عامل يؤثر في التنشئة على العنف للفرد، " لأنها البيئة التي يحل بها و تحتضنه فور أن يرى نور الحياة، فهي أول مؤشر يخضع له تكوين الفرد، من ثم تلعب في تنشئته أسوأ دور إن كانت تربية فاسدة تحول دون أن يأتي الغرس بطيب الثمار"¹.

وقد عرفه (مصطفى التير) : " على أنه أنماط سلوكية تصنف ضمن أفعال العنف، وي أفعال يرتكبها الأقوياء في الأسرة، ويذهب ضحيتها الضعفاء وخاصة الأطفال الإناث منهم، وقد جاءت هذه التسمية لأنه يحدث في محيط الأسرة أو العائلة " ².

وفي هذا الصدد يري (هشام شرابي) " أن العائلة كمؤسسة اجتماعية هي الوسط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة التي ينتمي إليها وأن شخصية الفرد تتكون ضمن العائلة، وأن قيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل إلى حد كبير وتتقوى من خلال العائلة، والعائلة هي صورة مصغرة عن المجتمع والقيم التي تسودها هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصفة عامة " ³.

لذلك تعد الأسرة من أقوى عوامل التأثير الاجتماعي في تنشئة الأفراد وتكوين شخصيتهم فكريا وسلوكيا. و عليه فإن تنشئة الطفل ورعايته كانت ولا تزال مطلبا جوهريا ووظيفة أساسية من وظائف الأسرة في كل المجتمعات ولكي يصبح الفرد اجتماعيا عليه أن يمتثل لقيم مجتمعه ومبادئه وهذا لا يتم إلا عن طريق عملية التنشئة

¹ رمسيس بهنام: الجريمة والمجرم في الواقع الكويتي، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1996، ص 134.

² سهيلة محمود بنات: العنف ضد المرأة، أسبابه وأثاره، وكيفية علاجه، المعزز للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 19.

³ هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط 3، لبنان، لدار المتحدة للنشر، 1984، ص ص 33-38.

الاجتماعية، لذلك فإن الأسرة " من المؤثرات القوية التي تساهم في تكوين شخصية الفرد بتوجيه سلوكه وتحديد اتجاهاته ويرجع ذلك في كونها تمثل أول مجتمع يتفاعل معه الإنسان منذ ولادته فيتعلم فيها مبادئ التربية وأساليب الاندماج من احتكاكه بالظروف التي تطبع العلاقات بين أفراد أسرته على اختلاف سماتها من عطف أو قسوة وعنف أو رقة وعناية أو إهمال.. إلخ " ¹.

فالأ أسرة هي من تكسب الطفل المعايير العامة التي تفرضها ثقافة المجتمع ومبادئه في شكل قيم وعادات واتجاهات، فتتكون لدى الطفل عقلية التمييز بين ما هو ممنوع وما هو مرغوب من طرف جماعته. وفي مقابل ذلك جنوح الأسرة عن مسؤوليتها الاجتماعية، وتبنيها للأساليب الخاطئة في التنشئة يؤدي بالكثير من الأطفال إلى مزالق الانحراف والسلوك الإجرامي و العنيف، " إذ أن الطفل وفي بدايات نموه يميل بالفطرة إلى التقليد فأول صور السلوك التي تصادفه و تثير فيه النزعة إلى التقليد هو ما يحدث في نطاق منزل الأسرة، ومن هذه الناحية يمكن للأسرة أن تمارس تأثيرا إجراميا مباشرا على الطفل عندما يكون أحد الأبوين أو كلاهما مجرما أو منحرفا، ولا يعني ذلك أن الأب المجرم ينجب أطفالا مجرمين، و إنما يكتسب الابن السلوك الإجرامي عن أبويه بالمعاشرة، ويحدث ذلك بصفة أساسية عن طريق التدريب على العنف من خلال صور القسوة التي تغلق حياة أفراد الأسرة، كما في حالة سوء العلاقات بين الوالدين و دوام الشجار بينهما أو الاعتداء المتواصل من أحد الأبوين على الآخر، أو سوء معاملة الأبوين أو أحدهما للطفل إذ يؤدي ذلك إلى شعور الطفل بالقسوة و الغلظة فينشأ مشبعا بهذا الشعور " ².

وهذا ما أكده " هشام شرابي "حين قال :بأن " العائلة هي صورة مصغرة عن المجتمع، فالقيم التي تسودها من سلطة وتبعية وقمع هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة، فالنزاع والتباين والتناظر هي عوامل تميز العلاقات بين أعضاء المجتمع، كما تميز العلاقات بين أعضاء العائلة، كما أن طرق تربية الطفل تمثل دورا

¹ نيوتاييمز. علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية ، ترجمة عزت سيد أحمد، دار المعارف الجامعية . 1997 ، ص 199.

² فتوح عبد الله الشاذلي: علم الإجرام العام. الاسكندرية ، دار المطبوعات الجامعية . 2002 ، ص 288.

حاسما في تعيين نوعية الشخصية من حيث ارتباطها بمجتمع معين، ودلالاتها (عليه، ولذا فإن فهم طرق تربية الطفل يؤدي إلى فهم السلوك الاجتماعي ودوافعه في المجتمع".¹

كما يرى " هشام شرابي " أن من أهم أساليب التربية لدى العائلة العربية عموما هو السيطرة على أبنائها، فالصبي في المجتمع العربي يكبر وهو يشعر أن أباه يضطهده كما يشعر أيضا بأن أمه تسحق شخصيته باهتمامها المبالغ فيه للصبي (الحماية المفرطة له)، وأمّا البنت فيمكن أن تلقى اهتماما أقل من الذي يلقاه الصبي، ومن النادر أن تكون مركز الاهتمام الأول في العائلة إذا كان لها أشقاء، ولكن هذا يتيح لها أن تنمو بحرية أكثر وأن تتعلم كيف تواجه المصاعب بنجاح لأنها لا تخضع للضغط نفسه الذي يخضع له الصبي ولذلك فهي تميل إلى النضوج بشكل أسرع وتتعلم كيف تواجه مشكلات الحياة بصورة أكثر فعالية من الصبي ولعل هذا أحد الأسباب الذي يجعلها تنجح في مجابهة نظام اجتماعي يحاول سحقها باستمرار، إن التعليم كما يجري في إطار العائلة وخارجها يتميز بصنفين رئيسيين فهو من جهة يقلل من أهمية الإقناع والمكافأة ومن جهة أخرى يزيد من أهمية العقاب الجسدي والتلفين، لذلك يعتبر ضرب الأولاد طريقة مقبولة لضبط السلوك، وهذا يتم بأشكال مختلفة لكن أكثرها شيوعا هو الصفعة والتي قد لا تكون مؤلمة بقدر ما هي وسيلة إذلال، وهذا ما يفسر فاعليتها فإلى جانب كونها وسيلة تأديب فالصفعة وسيلة أخرى لتأكيد السلطة وفرض الخضوع الفوري، والواقع أن الطاعة في الأسرة العربية هي نتيجة الخوف أكثر منها نتيجة الحب والإحترام".²

ويستوقفنا رأي " إبراهيم الحيدري " هنا الذي يقول: بأن " ثقافة العنف ترتبط بمنظومة من القيم الاجتماعية التي تحرك السلوك وتوجهه نحو أهداف محددة ، وأن اختلاف الناس في ثقافة العنف يعود إلى درجة تأثر الفرد

¹ . هشام شرابي: مرجع سابق، ص ص 33-38.

² هشام شرابي: مرجع نفسه ، ص ص 37-38.

بمنظومة القيم الاجتماعية و الثقافية، مع أن الإنسان لا يولد وهو مزود بالفطرة بهذه المنظومة الثقافية وإنما يكتسبها من ثلاثة مصادر رئيسية هي: الأسرة والمدرسة والسلطة " ¹.

ويرى بأن معظم الدراسات السوسولوجية تشير إلى أن العائلة العربية و خاصة في الأوساط الشعبية، تنشئ أطفالها و تربيتهم على أسس تسلطية قمعية تقوم على العقاب الجسدي و التخويف و التهديد و القهر النفسي مما يجعلهم متمردين أحيانا وخاضعين نكوصيين في أحيان أخرى، و هو ما يشعرهم بالدونية و التبخيس و يؤدي إلى عقدة الشعور بالنقص، ما يؤدي بدوره إلى قمع حرية الفرد .و تبدأ ممارسة التسلط على الأطفال منذ الصغر ، فالأب يخوف أطفاله بالعقاب إن لم يطيعوه طاعة تامة فبالعصا (والعصا لمن عصا)، و الأم تخوف أطفالها بالأب أو بأحد الحيوانات (اسكت جاء الكلب) أو بالجن و العفاريت، وهذه الأدوات التي تستخدم لقمع الأطفال تخنق فيهم روح النقد و تغلق أمامهم أبواب الحرية و التساؤل و الحوار، و حسب علماء النفس فإن كثيرا من المنحرفين و الجانحين و حتى المجرمين هم من المتمردين على نظام العائلة الصارم، اللذين عاشوا خبرات و تجارب تجعلهم محتقرين أو موضوعا للسخرية و القمع و القهر النفسي. ²

" كما أن الوالدين يساهمون في ذلك بشكل كبير خاصة من خلال قولهم للإبن الذي يبكي " لا تبك، كن ولدا قويا...امسح دموعك...الأولاد الكبار لا يبكون "وقد ينتج عن ذلك رجال مستبدون، وبهذه الطريقة يتعلم الرجال أن يمارسوا غضبهم، إن الرأس الرابط الجأش هو النموذج الذي يحتذى عند الرجال، وهذا الكبت الدائم للمشاعر والغضب، قد انفلتت في نوبات من العنف والهياج لأنته الأسباب على أفراد الأسرة، بشكل غير مبرر " ³.

لذلك ترى الباحثة (شريفى بوشارف فوزية) أن " التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري تغرس في نفسية الطفل منذ أن يكون صغيرا العنف اللفظي ويتعرف عليه آنذاك من خلال حملات التعنيف والمعاتبة واللوم التي

¹ ابراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى، 2015 ، ص 97.

² ابراهيم الحيدري .مرجع نفسه ، ص 98.

³ سؤود فؤاد الألوسى: العنف ووسائل الإعلام، ط1، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012 ، ص 205.

يتلقاها من أهله وخاصة أمه، بالإضافة إلى العقاب الجسدي، ولكن هذا الأخير إن وجد فالعقاب اللفظي والمعنوي حاضر ومستمر وفعال ومفضل على الأول، فالتنشئة الاجتماعية ترفض وتحارب النموذج السلمي أو المعتدي عليه لذا تزود الطفل منذ صغره على جملة من الآليات والمعاملات اللفظية العنيفة المؤطرة بنظرات حادة ومخيفة لتمكينه من مجابهة وصد عنف الآخر، فتحبذ هذه التنشئة أن يكون الطفل معتديا أو قادرا على العنف والعدوان أكبر منه (فيكون بذلك مفخرة أهله) ، وتحارب الطفل المسالم أو الضعيف وتسقط عليه شحنة من العنف والعقاب الاجتماعي، إلا أن إظهار المسالمة مطلوب وتحت عليها التنشئة الاجتماعية في المواقف الاجتماعية بصفة عامة " ¹.

" إن التنشئة الاجتماعية التقليدية، تقوم على اعتبار العائلة وحدة متماسكة في كينونتها وكرليتها، ولأنها تعيش في وسط اجتماعي وطبيعي عدواني وعنيف فهي منغلقة على نفسها حيث تعتبر العائلة مجالها الداخلي آمنة وإيجابيا. وكل ما هو خارج عنها أو محيط بها خطر وسلبى، تغرس هذه الفكرة لدى جميع الأفراد تنشئة اجتماعية صارمة " ²

وكما يؤكد (هشام شرابي) حين قال بأن " تماسك العائلة العربية يتحقق بواسطة إدراج الطفل في المجتمع من خلال اعتماده على العائلة وربطه بها ودعمه إياها ومن أهم نتائج هذا الاعتماد أن الطفل ينمو وشعوره بأن مسؤوليته الأساسية هي تجاه العائلة لا اتجاه المجتمع " ³ ، لذلك يتعامل الأفراد بخشونة وعدوانية مع المحيط الخارجي مثل التخريب الذي يقع عليه رمي للقاذورات والأوساخ، إتلاف للمساحات الخضراء وغيرها، فكل ما هو

¹ فوزية شريفي بوشارب: سيكولوجية القيل والقال: تحليل نفسي _اجتماعي لممارسات اجتماعية شفوية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2010 ، الجزائر ، ص ص 262-263

² فوزية شريفي بوشارب: مرجع نفسه ، ص 264.

³ هشام شرابي: مرجع سابق ، ص 37.

في مجال المحيط الخارجي ويخرج عن نطاق الملكية الشخصية (العائلية) يسלט عليه عنف همجي وهو سلوك عام وشائع لدى معظم الجزائريين¹

وهذا ما يفسر مصدر العنف في الاسرة وخارجها إذ أن طغيان الذاتية والنزعة الفردية في التعامل والإهتمام واضح و محدد جله في بكل ما هو خاص بالفرد والتعامل بكل ما هو فظ وعنيف تجاه المجتمع، لأن التنشئة الأسرية عموما تطبع هذه القيم في الفرد منذ الصغر على أن واجبه الوحيد هو تجاه العائلة وليس تجاه المجتمع لأن المحيط الخارجي عن العائلة يجب التعامل معه بحذر دائما على اعتبار أنه الخطر الدائم الذي يترصد بالفرد والعائلة.

وبناء على ما سبق تعتبر اساليب التنشئة الإجتماعية السيئة قد تؤثر على وضعية الأسرة ولجوء الأفراد الى ممارسة العنف، فالعنف يعود الى الخبرات السلبية الداعمة للسلوك المعادي اجتماعيا التي اكتسبها الفرد من بداية حياته الى دخوله الى المدرسة، فالرعاية الأبوية والإساءة في التعامل، والتربية القاسية، والنظام الأسري المتناقض، كلها اشارات تسهم في صياغة السلوك السلبي لدى الفرد وتولد لديه التوتر والقلق وهذه الخبرات السلبية تنعكس على سلوكه وتكون من الأسباب الكامنة والمولد للعنف.

2- العنف و المدرسة:

تعد ظاهرة العنف المدرسي واحدة من أحد اشكال العنف الذي يقلق المجتمعات ولا احد يستطيع ان ينكر انه سلوك لا تربوي ولا اخلاقي، والذي يعرف على أنه " هو اي فعل يقوم به احد اطراف العملية التربوية في المدرسة ويؤدي الى اضرار مادية أو معنوية ، ويحدث داخل المدرسة، ويتمثل في مجموعة السلوكيات غير

¹ فوزية شريفى بوشارب : مرجع سابق ، ص85.

المقبولة اجتماعيا التي تؤثر على النظام العام للمدرسة ، ويؤدي الى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي والعلاقات مع الاخرين وأضرار مادية او معنوية، ويمارس بشكل لفظي ورمزي وجسدي " ¹ .

لكون المدرسة المكان الثاني الذي يقضي فيه الطفل مدة طويلة، لذا فمن المناسب ملاحظته الأحداث التي قد تسبب له السلوك المضطرب في المدرسة، ذلك ان معظم اضطرابات السلوك لا يمكن معرفتها إلا بعد دخول المدرسة " ² وتعتبر هذه الوضعية على تناقض واضح يعيشه المجال المدرسي، ويتجلى هذا التناقض في كون المدرسة التي من المفروض أن تقوم سلوك المتمدرسين وتعمل على إعدادهم أخلاقيا ونفسيا واجتماعيا وتربويا، تحولت الى مجال لتعلم السلوك المنحرف، وهكذا أخذت معالم ثقافة مدرسية جديدة تفرض نفسها شيئا فشيئا، وهي ثقافة تقبل بعض من أشكال الإنحراف بل وتشجع عليه العنف والغش.. الخ " ³

" فمن أهم العوامل المؤثرة في سلوك الأحداث في المدرسة هي علاقة المدرسين بالطلاب ونوع البرامج الدراسية والترفيهية وقرب وبعد المدرسة عن محل سكن الطالب وبيئة المدرسة وموقع المدرسة بيئيا، ريف أو مدينة وغيرها من العوامل التي لها أثر مباشر وغير مباشر على سلوك الحدث والتي تدفع به إلى ارتكاب العنف " ⁴ .

تتمثل جملة المحددات المدرسية التي تساهم في حدوث العنف داخل المدرسة " في إرتفاع كثافة الفصول والمناهج الدراسية غير الملائمة ونوع وطبيعة القيادة، إضافة الى سوء معاملة بعض المدرسين للتلاميذ وتعزيزهم لسلوكات السلبية التي تصدر عن بعض الطلاب وتجاهل السلوكيات المستهجنة وغير المرغوب فيها والتي قد

¹ زردوم خديجة: الصدمة النفسية لدى الأطفال ضحايا العنف الجنسي، أطروحة دكتوراه في علم النفس، إشراف، شرفي محمد الصغير، جامعة باتنة-01، 2018، ص 55.

² صالح محمد علي وأبو جابر : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط4، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، 2004، ص 225.

³ محمد شهب: المدرسة والسلوك الإنحرافي، ط1، مطبعة النجاح، المغرب، 2000، ص 5.

⁴ الحسن، إحسان محمد: الفراغ ومشكلات استثماره، دراسة مقارنة في علم الاجتماع الفراغ، بيروت: دار الطليعة للطباعة، 1986، ص 138.

تحدث داخل الفصل أو المدرسة والشجار والعراك، والمضايقات بين الطلاب فإن ذلك يعني أنه يعزز هذه السلوكيات ويسمح بممارستها، وهذا يشجع على استمرار العدوان والعنف في المدرسة.¹

إضافة الى ذلك عندما " تكون المناهج الأكاديمية وطرق تعليمها وتدريبها لا يتناسب مع مستوى قدرات الطلاب وميولهم، ولا تراعي هذه المناهج الفروق الفردية بينهم، فإن الطلاب يعانون الإحباط والملل من المدرسة وقد يتجنبوها، وهذا يبدو واضحا لدي العديد من الطلاب ذوي المشكلات الأكاديمية والإنفعالية، كما هو الحال لدى طلاب ذوي الحالات التأخر الدراسي، فالمناهج الدراسية غير الملائمة لحاجات الطالب وإهتماماتهم تثير في نفس الطلاب الشعور بالعجز والكراهية للمدرسة والإنسحاب بعيدا عنها وتجنبها، وقد تؤدي بهم الى ممارسة العنف داخل المدرسة "2.

وهناك بعض المحددات داخل الفصل والتي قد تكون مسؤولة عن ظهور السلوك العنيف من قبيل " عدم قدرة المعلم على مناقشة الطلاب بشكل منطقي واللجوء الى الإستهزاء والإستخفاف بهم وبأفكارهم ورفض فكرة الحوار المتبادل معهم، فالسلوك العنيف من الطلاب داخل المدرسة قد يكون في بعض الاحيان نتيجة لاستجابة المعلم تجاه الطلاب من حيث نهرة وعدم مراعاة مشاعره وجرح نرجسيته أمام الآخرين، وهذا يعني أن أسلوب إدارة المعلم للفصل قد يسهم في ظهور العنف، فإذا كان أسلوب المعلم في تعامله مع الطلاب يتسم بالقسوة والسخرية والإهانة والتقليل من شأن بعض الطلاب وعدم العدل والمساواة والمحابة والتفرقة في المعاملة بين الطلاب على اساس الفروق الثقافية والإجتماعية والإقتصادية والدينية والعرفية، قد يؤدي ذلك الى زيادة العنف داخل البيئة المدرسية "

3.

¹ طه عبد العظيم حسن : سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2007، ص 279.

² طه عبد العظيم حسن : نفس المرجع، ص 280.

³ طه عبد العظيم حسن : نفس المرجع، ص 281.

وما يمكن الإشارة إليه " هو وقوع التلميذ بنتيجة القسوة والعقاب المطبق عليه فريسة للإحباط، الذي يؤدي الى عدم الطمأنينة وعدم الأمان وإلى زيادة درجة العدوانية لديه، بالإضافة الى عدم قدرة الطفل على الإمتثال في هذه الوضعية بالنموذج الذي يجب أن يعطيه المدرس " ¹.

ويعتبر العنف داخل المدارس أيضا انعكاس للمناخ السائد في المدرسة فإذا كان هذا المناخ سلبيا وغير أمن فإن المدرسة تعاني كثيرا من التحديات والصعوبات كتنقص الانضباط وتزايد العنف في المدرسة والفشل في توفي الفرص التربوية الملائمة للطلاب ذوي الصعوبات، فيزداد الخوف وتقل الثقة وتزداد الصراعات وتظهر كثيرا، من الإنحرافات والسلوكيات غير الملائمة، مثل تعاطي المخدرات وسلوك المشاغبة.

إن دور المدرسة في مواجهة السلوك الإجرامي يتبين في آراء الأديب العالمي "فكتور هيغو" في أن كل مدرسة تفتح يقابلها سجن مغلق، ولكن هذا لا يمنع أن يكون للتعليم أثره العكسي في زيادة معدلات الجريمة، صحيح إن التعليم كثير ما يقضي على أنواع من الجرائم بقضائه على ما يصحب الجهل من الإيمان بخرافات مختلفة من وجهة نظر الفرد تصدر عنها الجريمة بما يفتحه من سبل جديدة للاستزاق كانت مغلقة في وجه الفرد، وبما قد يعطيه من مكانة اجتماعية ربما يحاول المتعلم الحرص عليها وبما قد يبذله المتعلم من وقت وجهد في الدراسة ربما كان سيضيفان من المفاسد والشرور إلا أن انتشار التعليم على نطاق واسع قد أضاف أنواعاً معينة من الإجرام الذي يعتمد على التكنولوجيا إذ حوله من إجرام عنف وعدوان على الأشخاص إلى إجرام مدروس بمنطق وذكاء " ².

وعليه فمسألة التعليم أصبحت أكثر المواضيع في محل نزاع عليها فلا شك أن التعليم يصقل الشخصية ولكنه يصقل معها بطريقة موازية الميولات الإجرامية إن وجدت، وهذا ما يؤدي إلى إحتراف الجريمة عن طريق التخفيف في حدة بعض الجرائم التقليدية المرتبطة بالأمية والجهل كالإعتداء على الأشخاص بالضرب او بهتك

¹ خليل وديع شكور: مرجع سابق ، ص 97.

² رؤوف عبيد: أصول علمي الإجرام والعقاب، القاهرة، دار الجيل للطباعة، 1981 ، ص143.

العرض او حتى بالقتل والتتكيل والتي تكون في العادة عرضية فقط، إلى جرائم منظمة ومخطط لها مثل النصب والإحتيال والتزوير والإختلاس، الى وسائل أشد فتكا وأقل جهدا مثل القتل بالسم.

هذا ما يفسر أن التعليم ليس رادعا للسلوك العنيف في المجتمع بل على العكس قد يكون عاملا في استعماله لأساليب فنية دقيقة من أجل ممارسة السلوك العنيف.

وجملة القول ان الظروف المدرسية التي تساهم في انتشار العنف تتمثل فيما يلي :¹

- المنظومة المدرسية التي لا تتكيف مع متطلبات التلميذ
- ضعف المداخل المالية للمدرسة التي تمنع من ما تطلبه هذه الأخيرة من الإعتناء بالتلاميذ المعوزين مثلا أو ما تطلبه من ضروريات كالتدفئة والإنارة..إلخ.
- المعاملات التي نجدها داخل المدرسة كالغش والصراع وعدم قبول الآخر.
- التمييز بأنواعه (الجنسي،العقائدي، العرقي...ألخ) والحط من قيمة التلميذ الذي له مردود منخفض خاصة الإنقاص من النقاط، هذه العوامل لها تأثير مرتفع على تواجد العنف في المدرسة.
- حجم المدرسة وكثرة عدد التلاميذ في كل قسم.
- وضعية الطاولات المكتظة نظرا للعدد الكبير من التلاميذ في القسم وكذا نقص النظافة والصيانة في المدرسة.
- سلوكات معينة ومميزة يقوم بها الأساتذة مثل الشك في أقوال التلاميذ ورفض السماع الى شروحاتهم والأحكام المسبقة على التلاميذ.
- الرقابة الصارمة لبعض تحركات التلاميذ، مثل منعهم من الذهاب الى دورة المياه وعدم الإهتمام بهم من الناحية التربوية،ونوع العلاقة السلطوية بين الأستاذ والتلاميذ،حالة التسامح او التسبب التي تصل حتى الى الإنفاق على وضعيات غير مقبولة،وهذه الوضعيات تؤدي الى التمرد ثم الى العنف المادي.

¹ خالدي خيرة : العنف المدرسي ومحدداته كما يدركها المدرسون والتلاميذ، رسالة دكتوراه، منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 2007، ص ص 114-115.

وعليه يمكن القول أن المدرسة وحدها لا يمكنها منع ومكافحة العنف، وإنما لابد من تضافر الجهود من الأباء والمجتمع، وستخف المشاكل المدرسية أيضا الى حد بعيد اذا ما كانت لدينا في المدرسة ادارة قيادية تحسن تصريف الأمور، وجهاز تعليمي يعمل على الإنتقال بالتدريس من الكم الى النوع عن ايمان وقناعته بذلك، وعندها سيكون التدريس أكثر فعالية وسيكون المعلمون كذلك¹.

3- العنف الإجماعي (عنف الجماعة) :

يعتبر العنف الاجتماعي من أشمل أنواع العنف وأكثرها ضررا وشمولية، وسبب ذلك لأنه يتم في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان بوصفه كائن اجتماعي فالعنف الإجماعي " يشمل كل ما يمكن من المساس بكيان الإنسان داخل حيزه الإجماعي ويمكن تفسيره ككل معقد يشمل جميع الصراعات المتفاعلة فيما بينها لتطفو على سطح التصرفات السلوكية بشكل شاذ يحمل ظاهرة مرضية إسمها العنف كتقاسيم وتعابير لهذا الصراع المتداخل والذي يصبح مرضا اجتماعيا، ويرى آخرون ان العنف " هو القانون الوحيد لمجتمعات بدون قانون"، حيث ان المجتمعات التي تعيش في حالة من الفوضى وإنعدام الرقابة تحتاج إلى العنف من أجل البقاء لتقنين المسارات وضبط التصرفات وكذا لإسترجاع الحقوق المهضومة، فالعنف كسلوك إجماعي يعتبر سلوك مرضي يشكل خطورة كبيرة على مسار الرقي الحضاري وله العديد من التبعات والتأثيرات في حياتنا اليومية² ، " فالعنف الإجماعي ليس وليد تغير ظرفي طرا على البنى الاجتماعية أو حركة مفاجئة نتجت كرد فعل انما هو في حقيقته عملية مستمرة ومتواصلة، متجذرة في المجتمعات نتيجة للتفاوت الاجتماعي إنهييار منظومة القيم التي أنتجت حالة صراع داخلي متواصلة يفقد خلالها الفرد والجماعات الإعتقاد في مصداقية القيم والمعايير التي تحكم عملية التطور وبالتالي العمل على رفضها³ .

¹ عدس محمد عبد الرحيم : المدرسة مشاكل وحلول، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص 34.

² زردوم خديجة : مرجع نفسه ، ص 54.

³ زردوم خديجة : مرجع نفسه ، ص 54.

وقد " عمد علماء الأنثروبولوجيا إلى التفريق بين أشكال العنف من وسط حضري إلى بدوي فالعنف في الوسط البدوي تقليدي ،أين العلاقات الفردية تكون مرتبطة بالتقاليد عكس الوسط الحضري الذي تميز بتقطعات وتغيرات سريعة وبالإلغاء المباشر للعلاقات بين الأشخاص، اذن في الوسط التقليدي العنف كان موجه ضد الاستعمار، و الأشخاص الخارجين عن القوانين الاجتماعية ولحماية الأرض ووسائل الإنتاج، وخاصة الدفاع عن الشرف وعقاب كل فرد الذي يحاول أن يتخطى العادات والتقاليد بشتى أشكال العنف ،أين تكون آخر مرحلة للعقاب النفي أو القتل حسب درجة الجرم المقترف في حق العرف الاجتماعي للمجتمع التقليدي ،هذا ما يسمى بالعنف الريفي LA VIOLENCE PAYSANNE فالإنسان الشريف في المجتمعات التقليدية يعيش في وضع خيالي أين الروابط الاجتماعية والرمزية، تتحطم فيه فهو مداس écrasé في الحياة اليومية للمجتمع البدوي وهذا نوع من العنف الرمزي، أي طغاء روح الجماعة التي كانت تقترن بإشكالية العنف أي ذوبان الفرد في الجماعة فهو بذلك كائن مقيد " ¹ ، أما في ما يخص المجال الحضري " حتما الأمر يختلف بحكم التغير الاجتماعي، والتحول التي تدخلت بسرعة بدءا بالتحول العمراني، رابطة أو علاقة الفرد بالوسط المهني وعلاقته بأفراد آخرين هناك من يرى أن التقدم الحضري يقلل من حدة العنف الحضري، لكن ما هو ملاحظ العكس لأن التطور الحضري والاجتماعي نتج عنه تعقد الحياة الاجتماعية، ظهور طبقات جديدة في المجتمع الصناعي بصفة واضحة بعيدة عن الهيئة التقليدية، هذا ما ضاعف من حدة العنف الحضري وظهر ممارسات وأشكال للعنف الثقافي المتعلقة بالتمييز العنصري الذي ظهر في أمريكا ،صراعات بدنية، عنف لفظي أي عنف حضري متداخل في الثقافة الأمريكية، كما أنه لا يوجد مجتمع يخلو من العنف والصراعات والقهر الذي هو معطى ،متواجد في كل المجتمعات " ².

¹ عيساوي نسيمية : مرجع سابق ، ص 106.

² عيساوي نسيمية : مرجع نفسه، ص 106.

تعتبر الجماعة أو كما يصفها إميل دوركايم (بالوعي الجمعي) من أهم النماذج التي يقتدي بها الفرد الناشئ بعد الأسرة والمدرسة لما لها من دور مهم في تنمية وتزويد العضو الاجتماعي بنماذج للسلوك والتعبير والتي تكسبه هوية اجتماعية خاصة بتلك الجماعة والتي تصبح فيما بعد الثقافة السائدة في تلك المجتمعات.

" تكمن أهمية الجماعة بالنسبة للفرد في نموه وبنائه الاجتماعي السلوكي السلبي والايجابي في كونها مصدر الصداقات المتعددة الناجمة عن التفاعل الاجتماعي والتي من خلال عضويته فيها يكتسب المعايير الاجتماعية للسلوك بشقيه السلبي والايجابي ومن خلالها تتبلور آراؤه الشخصية التي في حقيقتها انعكاس لآراء الجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها كذلك فالجماعة مصدر سلوك الفرد الاجتماعي (السلبي والايجابي) ومن خلالها يتعلم الفرد الشيء الكثير عن نفسه واقرانه وفيها يكتسب الفرد اتجاهاته السياسية والدينية والثقافية والفكرية والنفسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية وتتغير وتنمو لديه فلسفة الحياة وفقا لذلك ويكتسب القيم وتنمو مبادئ الجماعة لديه كنتاج لعضويته فيها، فضلا عن ذلك يستمد الفرد من خلال عضويته في الجماعة قوة هائلة وشعورا بالأمان والاطمئنان واشباعا لحاجاته التي يلبسها انتماؤه للجماعة " ¹.

لذلك " تمثل الجماعة أداة أساسية في بناء شخصية الفرد وتمييزها، حيث يستمد منها الكثير من المرجعيات لتحقيق إشباعه وتوازنه مع نفسه ومع المحيط " ²، حيث " يفقد الأفراد للتفكير المنطقي داخل الجماعة وقد أوضح (فستنجر ورفقائه) FESTINGER (1983) عن وجود حالة سيكولوجية أسماها اللاتقرد تؤدي إلى زيادة السلوك الاندفاعي الممنوع اجتماعيا بما في ذلك العنف، وقد تستثار هذه الحالة بفعل ظروف معينة " ³، مع العلم أن هذه الفكرة قد ترتبط فقط بالوعي الجمعي بمعنى العنف الجماعي،" من خلال دور الجماعات المرجعية التي ينتمي اليها الفرد ضمن منظومته الاجتماعية في تنشئته اجتماعيا فتخلق منه انسانا عنيفا، قد يلجأ الفرد

¹ غزوان الهادي: دور المجتمع في صناعة العنف، جريدة الصباح-13-6-2006، [http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/186.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/186.htm) ، تاريخ الزيارة 2023-05-16.

² موضوعات في علم النفس الاجتماعي، مجلة قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة قسنطينة، 2004، ص129

³ محمد الجوهري وآخرون: المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1995 ص79.

الى ممارسة العنف النفسي او الجسدي كرد فعل لرغبة في ممارسة العنف فرضها وعي الفرد او لا وعيه، وفي كلا الحالتين ما هي الا رد فعل لعنف معنوي او مادي مورس على الفرد في مرحلة من مراحل حياته، ففرض على لا وعيه القيام برد فعل جزء من موروث الثأر لدى الفرد او ممارسة عنف مبني على تبرير اجتماعي ، يرتكز لجوء الفرد الى ممارسة العنف على دور الجماعات التي ينتمي اليها ضمن مجموعته الاجتماعية في خلق الدافع المحرك لممارسته تلك والروابط الاجتماعية وما تحدده لأفرادها من ادوار في المجتمع ومكانتهم داخل المجموعة بناء على جملة من المعايير والقيم الخاصة بهذه الجماعة او تلك، والتي يتحدد سلوك افرادها وفقا لذلك سعيا لتحقيق هدف مشترك وتتميز بوجود ميول وقيم ودوافع مشتركة تحظى بالقبول لدى افرادها وامتلاكها لسلوك قائم على تقسيم الادوار لتحقيق اهداف مشتركة تؤدي الى اشباع حاجات اعضاء الجماعة " ¹.

وعليه تلعب الجماعات المرجعية دور مهم في تنشئة على العنف داخل الفرد وتحويله الى انسان عنيف ، والتي تقوم على اساس التفاعل الاجتماعي وتهدف الى اكتساب الفرد (طفلا، فمراهقا، فراشدا، فمسننا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته المرجعية والتوافق معها وفي حال عدم تمكنها من نيل الفرد في هذه المرحلة من عمره تسعى الى الحصول عليه في المراحل اللاحقة من مراحل عمره وتحويله الى اداة للعنف الذي تسعى لخلقه من خلال تغيير اتجاهاته النفسية- الاجتماعية.

" ومجمل القول ومهما تعددت الأسباب المهيأة للعنف إلا أن هذه العوامل تتوقف على الأساس في الإنسان وهي الشخصية باعتبارها جماع للعوامل ومحصلة للمؤثرات المختلفة " ².

4- العنف و الدين :

" الدين مجموعة قيم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتستمد قوتها من مصدر غيبي، هو الله الأمر الناهي، وإذا أردنا أن نلتمس أثر الدين على ظاهرة الإجرام تبادر إلى الأذهان للوهلة الأولى أن الدين عامل مضاد

¹ غزوان الهادي: مرجع سابق.

² محمد خضر عبد المختار: الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للطباعة ، القاهرة، 1999 ، ص 94 .

للإجرام، فالدين يقف من الجريمة موقف العدا، ينفر منها ويدعو إلى الانصراف عنها باعتبارها صورة من صور الشر الذي يتنافى مع تعاليم الأديان كافة، ولا يخطر ببال أحد أن الدين الحقيقي يمكن لذلك أن يكون دافعا إلى ارتكاب الجرائم، لأن الأديان جميعا تحث على فعل الخيرات وتدعو إلى ترك المنكرات"¹.

كما " قد يكون مصدر العنف ديني وهو ما يعرف بالتطرف حيث يفهم الدين خطأ فتتولى جماعة ما تكفير المجتمع وتصحيحه بالقتل، إلا أن الديانات السماوية ما كانت لتدعو للعنف والإجرام، وفي هذا الصدد يرى العالم (دي بيتس Depets) أن ضعف الوازع الديني هو العامل الرئيس المؤدي إلى هذه الزيادة المفزعة في الإجرام، أما العلامة (كراوس، Kraues) فقد وضح رأيه في العبارة الآتية "إن الابتعاد المتزايد عن الله الذي يحتاج أكثر فأكثر طبقات كثيرة من الناس وكذلك النظرة اللادينية إلى الحياة والعالم التي هي نتيجة للابتعاد عن الله تكون الأرضية الخصبة التي تزدهر فيها الرذيلة والجريمة وان الروح الأدبية الصحيحة غير ممكنة بلا دين "².

يتحدد العنف في الدين بما يسمى بالتطرف الديني والذي يمثل " التعصب لرأي دون غيره من الآراء الأخرى ويبعد هذا الرأي في هذه الحالة عن الاعتدال بل المغالاة في التشبث بهذا الرأي، يخرج كنمط فكري الى حيز الفعل او السلوك العنيف "³، وهنا قد يكون " للدين وظيفة تكاملية داخل التنظيمات التي تشعر بالظلم والإحباط فتستعمل الدين كسلاح لها، وهذا النمط ليس مجرد نمط من أنماط العنف السياسي او غيره بل هو ما يسميه البعض بنمط (العنف الاسلامي)، عنف اسلامي يجد معظم جذوره وأركانه في قراءة بعينها للإسلام تتبناها تلك الجماعات التي لا تتوقف عن اللجوء الى العنف والخاصية المركزية لهذه القراءة ان الإسلام بموجبها لا يمثل

¹ فتوح عبد الله الشاذلي : مرجع سابق ، ص ص 321-322.

² عبد المعطي عبد الباسط : أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة الهيئة، ط6، 1977، ص 130.

³ محمد يسرى دعبيس : الإرهاب والشباب، رؤية في أنثروبولوجية الجريمة، جامعة الإسكندرية، مصر 1996، ص 13.

لهذا الشباب الملتهي محض ايدولوجية تبرر له العنف الذي يندفع اليه لأسباب مجتمعية او سياسية او حتى نفسية، الإسلام كما تفهمه هذه الجماعات انما هو بذاته واقع كاف لان يجعل من العنف منهج حياة وحركة¹ ويتضح من هذا التعريف أن هؤلاء الجماعة من الشباب تتخذ من مفهوم التوحيد والإيمان في الدين الإسلامي مبرراً لتفسير عنفهم وبالتالي "اكتسب مفهوم الإيمان لدى اهل العنف الإسلامي طابعا صارما لا يتحمل كثيرا التفسير او التأويل"² بل العنف مباشرة .

ويحدد المتخصصون بهذا المجال أهم المظاهر السلوكية للتطرف الديني في الآتي: التعصب للرأي وجمود الفهم، والعنف في التعامل، والخشونة في الأسلوب، والغلظة في الدعوة، واستباحة أعراض الآخرين المختلفين في الدين أو المذهب وأموالهم من خلال تكفيرهم واتهامهم بالخروج عن الإسلام أو عن الدين، والسعي إلى هدم المجتمع بصفته مجتمعاً جاهلياً منحرفاً، إضافة إلى التمرد على السلطة القائمة، والعمل على إحداث تغيير راديكالي في المجتمع من خلال العنف³ " وكراهية الأقليات ورفض اعتبارها جزءاً من المجتمع، ورفع الشعارات البراقة والساذجة في الوقت نفسه"⁴

" وتشير الدراسات المتخصصة إلى أن ثمة صفات للمتطرفين أهمها: الاغتيال المعنوي لشخصية الخصم أو العدو، وتبني المعايير المزدوجة، والميل إلى النظر إلى الخصوم والمنتقدين بصفتهم أشراراً، ورؤية العالم من خلال ثنائيات متضادة مثل: الخير والشر، ومع وضد، وطرح الشعارات الرنانة، والافتراض الخاص بالتفوق

¹ عصام عامر: الأصولية والعنف والإرهاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 231.

² عصام عامر: نفس المرجع، ص 232.

³ ضياء الدين إبراهيم أحمد نجم: دور الخدمة الاجتماعية في وقاية الطلاب من التطرف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2013، ص .

⁴ إسماعيل سراج الدين: التحدي، رؤية ثقافية لمجاهة التطرف والعنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015، ص ص 91-92.

الأخلاقي على الآخرين، والاستجابات الانفعالية بعيداً عن المنطق والعقل، والميل إلى شخصنة حالة العداء، وإطلاق التعميمات، والميل إلى الجدل، وطرح القضايا من خلال التخويف والترهيب، وغيرها " ¹ لا يمكن تفسير التطرف الديني بسبب واحد، وإنما هناك الكثير من الأسباب المركبة التي تقف وراء هذه الظاهرة، ويمكن الإشارة إلى أهمها في الآتي:

- الأسباب الدينية وأهمها ²: "التأويل الخاطئ للدين، وعدم المعرفة الصحيحة به، والفهم الظاهري للنصوص، والافتقاد لمرجعيات دينية موثوق بها يمكن أن يقتنع بها الشباب ويتأثروا بما تقدمه، وجمود الدراسات الفقهية وعدم قدرتها على مواكبة تطورات العصر، واستنادها إلى الاجتهادات القديمة التي تمت في عصور مختلفة، واعتناق فكر ديني متطرف يكفر المجتمع أو الحاكم، استناداً إلى تفسيرات معينة للنصوص الدينية، خاصة فيما يتعلق بفكرتي الحاكمية والجهاد وغيرها.

وبشكل عام يلخص أحد الباحثين الأسباب الدينية للتطرف في جانبين :

الجانب الأول هو الجهل بالدين ويشمل (الجهل بالكتاب والسنة، والمقاصد، وأقوال العلماء، والتاريخ والسنن الكونية، والواقع وظروفه، واللغة العربية وأساليبها، إضافة إلى الجهل بماخذ الأدلة وأدوات الاستنباط)، والجانب الثاني " هو الخلل في المنهج، ويشمل (المنهج الحرفي في فهم النصوص، وانعدام النظرة الشمولية، واتباع المتشابه، واتباع الهوى، والاجتهاد بدون أهلية، والتلقي المباشر من النص " ³.

¹ جمال سند السويدي : التطرف الديني في العالمين العربي والإسلامي ، الأسباب والمظاهر وأليات المواجهة، مكر الإمارات لدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 30، مجلد 7، 2019. ص 117

² جمال سند السويدي : مرجع نفسه، ص ص 119-120.

³ سفير أحمد الجراد، ظاهرة التطرف الديني ..دراسة علمية حول ظاهرة التطرف الديني والتفكير ومفاهيم الغلو بشكل عام، دار محمد الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3، دمشق ، 2013، ص 209

- الأسباب الاجتماعية ويتمثل أهمها في الآتي 1: الخلل في التنشئة الاجتماعية، وعدم قيام المؤسسات المعنية بذلك، وفي مقدمتها البيت ومؤسسات التعليم، بدورها المنوط بها في هذا الشأن، والإحباط الناتج عن المشكلات الاجتماعية والأسرية، وتأخر سن الزواج، وعدم وجود مجالات مناسبة يمكن من خلالها امتصاص طاقات الشباب، والأزمة التي يعانيها التعليم في الكثير من الدول العربية والإسلامية، وعدم قدرته على تعزيز الفكر النقدي لدى الطلبة لمصلحة التلقين والحفظ، واختلال القيم الاجتماعية بسبب الانفتاح على الخارج وما ترتب عليه من قيم وأفكار وافدة، إضافة إلى عامل القرابة أو الصداقة، حيث تشير الدراسات إلى أن القرابة أو الصداقة أو الزمالة مع أشخاص متطرفين أو إرهابيين تفسر اتجاه بعض الأشخاص إلى الانخراط في الجماعات الإرهابية، وبحث بعض الأشخاص عن معنى لحياتهم، وعن هدف أسمى يبذلون أرواحهم من أجله، في ظل أزمة الهوية التي يعيشها بعض الشباب في العالم.

خلاصة القول إن للجانب الديني الأثر الفاعل في تدعيم السلوك العنيف داخل المجتمع ومساهمته في انتشار الظواهر الإنحرافية التي قد تطرأ على نفوس الناس وتكييفها من أجل الوقاية منها كما لا يخفى علينا ان دور الدين يفوق دور أية مؤسسة تربوية وقانونية كونه يخاطب الضمير الإنساني الذي هو مركز الثقل في توازن الطبيعة البشرية.

سابعا - المحددات الثقافية للعنف :

إن ثقافة العنف تنشأ نتيجة لممارسة العنف في المجتمع وانتشاره بكثرة بأشكال مختلفة ومظاهرة متعددة، حيث ينتج عن ذلك تعود الأفراد عليه ، مما يؤدي إلى نشوء اعتقاد بينهم بأن العنف طريقة ناجحة لحل المشاكل أو الحصول على الغايات وتحقيق الأهداف ، فيتحول من ممارسة فردية مستهجنة إلى ثقافة ذات مفاهيم متداولة يقنع بها الناس وتتناقلها الأجيال كأنها قيمة من قيمهم الثقافية، و هذا الاعتقاد أو القناعة يعد أحد أهم المصادر

¹ جمال سند السويدي : مرجع سابق، ص ص 120-121.

التي تغذي استمرار العنف و تزيد من انتشاره، و تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فرق بين أسباب العنف و مصادر العنف، حيث أن السبب يكون ذا تأثير مباشر في توليد العنف و إثارته، و هو في الغالب طارئ، بينما المصدر ثابت و دائم و غير مباشر ولكن له دور خطير في إطالة أمد العنف و تعميقه و تأجيجه، فالمصدر له علاقة مباشرة بالثقافة السائدة و من هنا يأتي ثباته و استمرار تأثيره، بينما السبب يتصل بطرف طارئ أي مباشر و لكنه لا يدوم بل يزول بانقضاء فترة العنف التي أثارها، أما مصادرها فيمكن أن نوجزها فيما يلي:

1- الثقافة والعنف

" إن الثقافة تنشأ من تكرار ممارسة شيء معين أو من استمرار وجود هذا الشيء حيث يعتاد الإنسان على ذلك و تتحول الممارسة العملية أو الواقعية إلى مفهوم يحفظه العقل و تتأثر به حياة الإنسان، فاستمرار حياة الفقر بطروفها المعروفة يتولد عنها شيء من المفاهيم التي تستقر في العقول و في النفوس، و من هنا تتولد ثقافة الفقر، أي بالانتقال من المحسوس أو من الواقع الحي إلى المجرد أو إلى الفكر، مع الاعتياد على الشيء بصورة تلقائية و استيعاب العقل له، و بالمقياس ذاته يمكن أن تنشأ للعنف ثقافة إذا تكررت ممارسته في المجتمع كثيرا و نتج عن ذلك تعود الأفراد عليه و نتج تبعاً لتعود اعتقاد الناس بأن العنف طريقة ناجحة لحل المشاكل، و استقر هذا الاعتقاد و تحدثوا به في مجالسهم فيتوارثه أبنائهم، و هنا تكمن الخطورة و هي أن يتحول العنف من مجرد ممارسة فردية مستهجنة إلى ثقافة، ذات مفاهيم متداولة يقتنع بها الأفراد و تتناقلها أجيالهم كأنها قيمة من قيمهم الثقافية"¹

وعليه فالمقصود بثقافة العنف، هو تلك العقائد والأفكار النمطية والسلوك والتربية والبيئة الاجتماعية وطبيعة نظام الحكم وما يتصل بالثقافة من تعبيرات ومصطلحات تؤثر على المرء نفسياً وثقافياً بحيث تؤثر على سلوك الأفراد بأسلوب عنيف وتقع ضحاياه على أطراف أخرى "²

¹ حسن عبد الرزاق منصور: ثقافة العنف و مصادرها. عمان: أمواج للطباعة و النشر و التوزيع، 2013، ص 42-43.

² نوري بطرس. "ثقافة العنف والنزعة المتأصلة K جريدة بيت الهرين، العراق، العدد 138، تشرين الأول 2012، ص 04

وقد عرفها عالم الإجتماع النرويجي غالتونغ العنف الثقافي بقوله " نعني بالعنف الثقافي تلك الجوانب الثقافية والمجال الرمزي لوجودنا والمتجلية في الدين، الأيديولوجية، اللغة، الفن، والعلوم التي يمكن إستخدامها لتبرير أو تشريع العنف المؤسسي¹ ".

والعنف الثقافي نوع من " العنف الرمزي الذي يتحدث عنه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو ويعتبر بأنه "عنف هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة إلى ضحاياه " ويتمثل في إشاعة أفكار وتصورات تبرز الإستبداد والهيمنة وسلب الحرية وتعمل على جعلها مستساغة من قبل المواطنين ضحايا تلك الممارسات " ² و " غالبا ما يترجم هذا النوع من العنف على شكل على إيذاء لفظي أو جسدي أو موقفي أو مهني أو علائقي ولا ينظر إليه على أنه ممثل لسلوك عنفي لأنه مقبول اجتماعيا، إنما يصبح عنفا إذا حصل تبدل في مدارك الأفراد المعنفين ونظرتهم للآخر، لذلك عند مقارنة العنف المؤسسي مع العنف الذاتي نجد الأول أقل إدراكا مشاهدة من قبل المعنفين، لكنه يبدو مرئيا أكثر من العنف البنائي " ³.

لذلك يرى الكثير من الباحثين في مجال الأنثروبولوجيا أنه يمكن اعتبار العنف ظاهرة ثقافية في أساسها، ذلك أنّ النظر إلى السلوكات والأفعال الصادرة عن الإنسان على أنها تصنف ضمن الأفعال العنيفة خاضع لمعايير نابعة من ثقافة تلك الجماعات، وراجع كذلك إلى الحقبة التاريخية أو السياق الزمني لحدوث تلك الأفعال.

يمكن القول أن " هناك ترابطا عميقا بين مظاهر العنف وأدواته المستخدمة، والثقافة التي توجه الإنسان وتتحكم في سلوكه الخاص والعام، فالعنف من حيث هو أذى باليد أو باللسان، وإنما يركز على مسوغات وطاقت ودوافع يمكن تعيينها في تداؤب الطاقة العنفية وثقافة العنف، فهذا التداؤب أو العلاقة العضوية هي التي

¹ ربما القاق: العنف اللغوي والثقافي وتأثيره على لاوعي المجتمعات، موقع أبواب، أول صحيفة للسوريين والعرب في ألمانيا، www.abwab.eu

² محسن الدين بن شرقي: جرائم العنف في المجتمع الجزائري (1995-2005)، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015، ص 31.

³ أمينة أفتيني: ثقافة العنف لدى الفرد الجزائري، دراسة في العوامل السوسيو- ثقافية والاقتصادية المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه في العلوم منشورة، جامعة الجزائر(2)، الجزائر، ص157.

تساعدنا على إكتشاف المساحة المشتركة والعلاقة المباشرة بين الثقافة والعنف، فالإنسان القادر على فعل العنف قادر أيضا على عدم فعله، وسلوكه هذا مشروط ليس فقط بالقدرة على الفعل، بل متوجه ومحمود أيضا بالظروف التي تسمح بالفعل العنفي أو لا تسمح به " ¹.

" فالفعل العنفي هو نتاج جملة من الحالات والعوامل المتداخلة والمركبة مع بعضها بعضا والتي تتسع للعوامل والشروط الذاتية، كما تتسع للعوامل والظروف الموضوعية، فطبيعة الثقافة هي التي تحدد إلى حد بعيد، طبيعة فعل اليد أو اللسان، فإذا كانت الثقافة عنيفة يتحول اللسان إلى أداة للأذى بكل صنوفه وأشكاله، إلى ممارسة القتل والتدمير وكل أشكال العنف المادي، أما إذا كانت الثقافة تحتضن مفاهيم الرفق والعفو والتسامح، فإن اللسان يتحول إلى مبشر بهذه القيم والمضامين، وتكون اليد معطاءة ومبادرة لفعل الخير، فالفعل العنفي هو نتاج لحالات من التوتر، وفي كل فعل يتلازم الخير والشر، واللاعنف " ².

وعليه فالعنف الثقافي أصبح بمثابة " قيمة يمارسها أفراد هذا المجتمع ويورثونها لأبنائهم، وحيث أنّ القيم الاجتماعية هي جزء لا يتجزأ عن الثقافة فإننا حتما سنصل إلى نتيجة هامة مفادها أنّ العنف قد تحوّل من ظاهرة منبوذة في المجتمعات إلى ثقافة يكتسبها الأفراد عبر أجيال متلاحقة حيث أنّ العنف أصبح حالة ثقافية، و يجب أن نقف كثيرا عند هذه النقطة ، لأنه هنا تحديدا يكمن الخطر الذي يهدد ويدمر أسس ومكونات المجتمع ونظمه الاجتماعية وغير الاجتماعية لتأخذ الفوضى والجريمة والعنف محل الاستقرار المنشود والتنمية المطلوبة من الشعوب تحقيقها " ³.

" فيصبح العنف نمطا ثقافيا شأنه شأن الأنماط الأخرى للانحراف الاجتماعي عبر عملية التنشئة الاجتماعية المستمرة من التعليم والتدريب والتأهيل، وعبر نظم ومؤسسات، وعلاقات وتفاعلات اجتماعية ثقافية مستمرة، يتم

¹ زينب بنت محمد زين العايش و رشاد على عبد العزيز موسى، مرجع سابق ، ص 29.

² زينب بنت محمد زين العايش و رشاد على عبد العزيز موسى، مرجع نفسه ، ص 29.

³ أمينة أقتيني : مرجع سابق ، ص 132.

إنتاجها عبر الوحدات، المؤسسات الاجتماعية نفسها، الأسرة وجماعة الرفاق، المؤسسة الدينية، المدرسة والجامعة، الإعلام والاتصال والدولة، يتم في هذه الثقافة الفرعية أو الكلية تعلم الدوافع (والمعاني والتبريرات، كما يتم تعلم العمليات بالمهارات والفنيات وغيرها"¹

ومن خلال ما سبق يمكن إبراز أنّ العنف هو عبارة عن ظاهرة ثقافية تتميز بها مجتمعات دون الأخرى، حيث توجد مجتمعات تمارس العنف بشكل يومي وتعتبر ذلك قيمة اجتماعية لا يمكن التنازل عنها فظاهرة الأخذ بالتأثر في المجتمع الصعيدي المصري هو معنى للرجولة والشهامة والاعتزاز إذن فهو يعبر عن قيم اجتماعية وثقافية لذات المجتمع، هذا ودون أن نغفل على أن الثقافة هي عملية مكتسبة قد يكتسبها الإنسان من أسرته ومجتمعه أو من خلال التلاحم مع الآخرين (جماعته) من خلال تفاعله الاجتماعي معهم.

2- العنف واللغة :

أشكال العنف متنوعة وقد تدخلت اللغة بدورها في صناعة العنف، وإعادة إنتاجه وتم ذلك كله بفعل أساليب استعمالات البشر لها في تواصلهم، فكيف يمكن للغة أن تسهم في تذكية العنف في الخطاب الاجتماعي والثقافي، وربما هول الضرر المتعارف عليه من العنف يجعلنا نشعر بالروع منه؛ لإرتباطه بالأذى والدمار والأسلحة على تنوعها، ويحدث ومنتاسي العنف الذي ننجزه باللغة ، على اعتبار أننا في التواصل الاجتماعي نتفق عليه أذى مقبولاً، ولا نهتم بآثاره وانعكاساته.

ونجد من ضروب تلك الآراء التي تقر بالعنف اللغوي ما ذهب إليه جان جاك لوسركل في قوله " إن اللغة لاتوصل معلومات بل توصل رغبات وأول هذه الرغبات الرغبة في أن يكون المتكلم موضع إعتراف وعنفا وهو ضروري للوصول إلى إعتراف الآخرين"² كما يرى (لوسركل) عنف اللغة بالمعنى الحرفي للغة هو " الذي

¹ سالم ساري: ثقافة العنف المجتمعي واسئلة التنمية والتحديث، جامعة فلادلفيا ، ص 26 ، بتاريخ 2023-05-16، عن موقع :

<https://www.philadelphia.edu.jo>

² جاك لوسركل جان: عنف اللغة ، ترجمة بدوي محمد ، المنظمة العربية للترجمة و الدار العربية للعلوم و المركز الثقافي العربي، ط1 ، لبنان،

بيروت، 2005، ص 444

تمارسه اللغة في الجسم وعليه ، والعنف اللامادي الذي تمارسه التداخلات اللغوية على أوضاع الأمور¹ وإذا ما فهمنا عنف اللغة بالمعنى الذي يقصده فعلينا الأخذ بمفهومه حسب ما يقتضيه العمل بالمعنى الحرفي عند (سيرل) في كتابه المعنى والتعبير ويكون عنف اللغة هو "ذلك العنف الذي تحدثه اللغة في الجسم أو النفس والمنبثق عن تلفظ المشاركين في العملية التخاطبية بعبارات لا يقصدون ما يفهم من ظاهرها، وإنما يقصدون شيئاً آخر، ويصدق مثلاً على ذلك حالة الأفعال الكلامية الغير مباشرة، ويمكن أن يتجسد ذلك أيضاً باستخدام المتكلم لاستعارات في حقيقتها صورة لممارسة العنف اللامادي " ²

خذ مثلاً على ذلك ما ينتجه الموروث الثقافي بمختلف اشكاله خاصة فيما يتعلق بالامثال الشعبية التي بالكاد نجدتها في كل مظاهر الحياة. وطالما نحن بصدد الحديث عن العنف اللغوي يجب علينا أن ننتبه لحقيقة اللغة في كونها ليست مجرد أصوات أو لغو فقط، بل هي وسيلة للإنجاز في الواقع وتغييره، فعبارتنا التي نتلفظ بها نحن البشر تنجز ما يمكن أن تنجزه الوسائل المادية، ونحن نشيد واقعنا بكلامنا -قراراتنا- أكثر مما نبنيه بأيدينا وبوسائل وآلات ابتكرناها لخدمتنا في حياتنا، وقد أشار سيرل وهو يتحدث عن دور اللغة في خلق الواقع المؤسساتي، بأنه يتمثل في " أننا نستطيع في الغالب أن نخلق الوقائع الإجتماعية عن طريق منطوق أدائي"³ وضرب لنا مثلاً سيرل في حديثه عن قول (اعلان الحرب) يخلق واقعة إجتماعية حول إندلاع حالة حرب بين بلدين، ومنه يتجلى لنا بأن دوراً من أدوار اللغة التي يمكن تفسيرها بسهولة يكمن في إستخدام الأفعال الأدائية في خلق الوقائع الإجتماعية، والنقطة الهامة هي أن أداء الفعل الكلامي أدائي يعني أنه يخلق واقعة اجتماعية "

4

¹ جاك لوسركل جان: مرجع سابق ، ص 395.

² Searle John. : Sens et expression, Etudes de théorie des actes de langage, paris, 1982,p 167.

³ سيرل جون :العقل واللغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي)، ترجمة / الغانمي سعيد، الجزائر: منشورات الاختلاف والمغرب، المركز الثقافي العربي ، ط 1، 2006، ص 196.

⁴ سيرل جون: مرجع نفسه ، ص 197.

وبالتالي لا يصبح التلفظ مجرد النطق بأصوات نسمعها من دون أن تخلف أثراً، ويترتب على ذلك أن كل العبارات التي نطقها تترك أثراً يتجلى في الفعل الأدائي الذي ينبثق عنها، منجزاً فعلاً مادياً أو معنوياً في الواقع، وغالباً ما يمر العنف الرمزي في الصيغ التي يوحي ظاهرها بمعنى ومضمورها بمعنى آخر.

ونحن في إطار التكلم عن عنف اللغة لا نريد أن نرسم عنها صورة سيئة بوصفها وسيلة للعنف ولإستمراره، وحتى تتضح الرؤية أكثر حول مفهوم عنف اللغة نشير إلى رأي جان جاك لوسركل حيث يقول " إذا كان هناك شيء يمكن تسميته بعنف اللغة فإن هذه الكلمة يجب أن تؤخذ حرفياً ليس عنف الرمز، بل عنف التدخل، عنف لا تمنعه لا ماديته من أن تكون له آثار مادية، وهي ليست أثراً استعارية بل آثار تحول " ¹

ويضيف علاوة على ذلك بأن " اللغة تعبر عن العنف المادي المباشر، فالإهانات والأوامر والتلميحات والألفاظ الإنجازية بشكل عام والألفاظ ذات القوة التحقيقية، أقنعت أن هناك عنفاً في الصراع اللغوي من أجل المواقع؛ أي في العملية اللغوية التي تكون فيها ذاتية المتكلمين مهيمنة، وحينها يصبح المرء متكلماً بإكتساب موقع لغوي ويفرض هذا الموقع على الآخرين، ومن خلال العنف الذي توقعه تلك الأصوات اللغة تفعل وتدمر؛ للأفضل وللأسوأ، في المرض وفي الصحة، وتكون أيضاً مصدراً غير مباشر للألم الجسدي" ²

" يتم إستعمال اللغة لتوصل رغبة المتكلم في أن يكون موضع إعتراف وعنفي؛ وهو ما يدعم حقيقة كونه سلطة مسيطرة " ³ بمعنى أن اللغة تتحول من منطوق صوتي إلى مادة تنجز في الواقع وتغير فيه مثلما تفعل الآلات والأدوات المادية الأخرى، وتنتقل من صورة العنف اللفظي إلى العنف المادي المحسوس.

2-1 - عنف اللغة وعلاقته بأفعال الكلام

¹ جاك لوسركل جان: مرجع سابق، ص 396.

² جاك لوسركل جان: مرجع نفسه، ص 401 - 444.

³ جاك لوسركل جان: مرجع نفسه، ص 443.

يتجسد مفهوم الفعل الكلامي أو الفعل اللغوي؛ وبناء على ما توصل إليه أوستين وتلميذه سيرل " الفعل اللغوي يتمثل في إنجاز فعل معين، أي نشاط يهدف إلى تحويل الواقع، إننا نستعمل اللغة لإنجاز أفعال عديدة، ولتغيير الواقع أو تغيير علاقتنا معه وللتأثير في الغير وفي الأشياء، ومن هنا سلطتها وسلطانها وقوة كلماتها"¹ ، و في هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن (كل ما نتلفظ به من أقوال يترتب عنه إنجاز عمل)، هو ما حاول أوستين أن يثبتته في " القول من حيث هو فعل"، ولعل البحث في علاقة عنف اللغة الاجتماعي بأفعال الكلام يجعلنا ننظر في علاقة أقوالنا بما ننجزه بالكلام باعتباره نوعاً من التعامل الاجتماعي.

وبالإشارة إلى دور اللغة في الكلام بوصفه مؤدياً في التعامل الاجتماعي، وحسب رأي (برونيسلاف مالينوفسكي)، " فإن اللغة في استخداماتها تقوم بدور حلقة في سلسلة الأنشطة المتألّفة، بإعتبارها جزءاً من السلوك الإنساني فهي وسيلة من وسائل الفعل وليست أداة للتأمل "²

ومن نماذج تعريفات الفعل الكلامي أنه " جزء من الكلام المستخدم كجزء من التعامل الاجتماعي، وذلك على عكس التراكيب والأمثلة اللغوية الخارجة عن السياق التي يستخدمها علماء اللغة والفلاسفة"³ ويتجلى لنا من خلال ما جاء به طه عبد الرحمن أن التواصل مع الآخرين في إطار يجعلنا نقيّد ما نتلفظ به من أقوال، وبالتالي ما ننتجه بواسطتها أثناء الكلام من أفعال، أمر يتطلب منا النظر إلى التخاطب على أنه فعل عملي يجب أن يخضع للمعايير الأخلاقية بالدرجة الأولى، ولمنح الأطراف المشاركة فيه حق (إعتبار الغير)، وهو ما نراه مناسباً لتلافي سلطة الهيمنة في خطاب العنف.

وتبيّن مظاهر عنف اللغة الاجتماعي في علاقته مع أفعال الكلام يمكن أن يتجلى مثلاً في توليد العنف الرمزي لحالة من الإذعان والخضوع عند المقهورين، بفرضها عليهم لنظام من الأفكار والمعتقدات الاجتماعية؛ التي

¹ العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص 124.

² بلانش هيدسون: علم اللغة الاجتماعي، ت رجمة / عبد الغني محمود، ط1، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ، 1987، ص 187.

³ بلانش هيدسون: مرجع نفسه، ص 189.

غالباً ما تصدر عن هم في موقع الهيمنة والسيادة، ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وإيديولوجيات محددة، وترسيخها في عقول المهيمن عليهم، وهو ينطلق من نظرية إنتاج المعتقدات وإنتاج الخطاب الثقافي، وإنتاج القيم، ومنه إنتاج هيئة من المؤهلين الذين لهم القدرة على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي، في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة على الآخر ثقافياً وإيديولوجياً.

وخلاصة القول حول اللغة وصناعة العنف في الخطاب الإجتماعي والثقافي هي إن اللغة ليست لوحدها تنتج العنف؛ وإنما ثقافة المتخاطبين وتعاضدهم على إعتباطية تداوله هي التي تجعل من اللغة فاعلة في إحداث العنف، ذلك أنهم يصبغون ويستخدمون ما يتلفظون به من عبارات في صناعة عنف ينسبونهم إلى اللغة قسراً، وفقاً لتواطؤ يمنح تلك العبارات مشروعية تحجب المتلقين عن وعي ما يمر عبرها من مظاهر العنف الرمزي، فالعبارات قد تحمل تهديداً للأفراد تعادل خطورته خطورة الحرب المنذرة بالدمار خاصة؛ إذا أخذنا بمفهوم القوة الإنجازية لأفعال الكلام مثلما يقول (أوستين)، ومن جهة أخرى عزوف الأفراد عن العمل بمبدأ الأخلاق في التخاطب ينتج عنفاً لغوياً وإجتماعياً وثقافياً في الخطاب المتداول بينهم.

3- العنف ووسائل الإعلام:

لا تقل وسائل الإعلام خطراً عن سابقتها فهي تحتوي على محتوى فائض بالعنف من قصص وحكايات وأمثلة تتداولها بغرض اما الترفيه أو التشهير والتي في العادة تكون مستهدفة لما هو محبوب لدى الجماهير وسائد في المجتمع. بإعتبار ان وسائل الإعلام تستخدم اللغة كأداة للتعبير عن الفكر، فإنها يمكن أن تكون وسيلة لممارسة العنف اللين " وهو عنف تمارسه الثقافة والفكر، كعمليات الإقصاء والابتعاد عن الحديث حول آلام وعذابات الجماعات والجهات التي تعاني، أو بالإنتصار لحق جهة دون أخرى، وقد يكون بمحاولات محو الذاكرة الحضارية للشعوب ليسهل التلاعب بها، وهذا النوع من العنف يجد مناخه الأفضل في الإعلام"¹

¹ إبراهيم أحمد حسن: العنف من الطبيعة إلى الثقافة، دمشق: سوريا، النايا، ط، 1، 2009، ص 44.

وقد أشار عبد الرحمن عزي إلى تدخل وسائل الإتصال والإعلام والدعاية الإعلامية في صناعة عنف " أثناء تجاوزها وظيفتها الطبيعية في كونها تؤدي رسالة إعلامية إلى وسيلة لتمرير مقاصد وأهداف وتوجيه الأذواق والرغبات وتهميش فئات معينة والسيطرة على جمهورها وعلى صناعة القرار والرأي العام، وإعتبرها أداة التضاد الثنائي خاصة في تأثيرها على القيم؛ التي صارت في ظل حركية التفاعل الناتج عن حداثة وسائل الإعلام والإتصال تعاني أزمة مرجعية حقيقية في خضم تداخل السياقات وإهتمامها بالمستجدات والمتغيرات.¹

" إن وسائل الإعلام في الكثير من دول العالم الثالث قد أدت وظيفة بل وظائف سلبية، فقد عملت على زيادة حجم الآمال ودرجات ومستويات الطموح لدى الأفراد، مقابل قدراتهم وإمكاناتهم المحدودة، الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الضعيفة بالمجتمعات النامية، وهو ما أطلق عليه (دنيال ليرنر) ثورة الإحباطات المتزايدة ، ويرى أن حالة عدم الرضا والتذمر الموجود في الدول النامية سببه فشل الكثير من المجتمعات الإنتقالية في حفظ استمرار التوازن بين مطالب الأفراد، مقابل ما يستطيع النظام توفيره، وهكذا حلت ثورة الإحباطات المتزايدة محل التطلعات المتزايدة " ² . وما زاد الطين بلة مساهمة الشبكة المعلوماتية العالمية (الإنترنت) " كوسيلة إعلامية عالمية في نشر الأفكار والأيدولوجيات المتطرفة والمنحرفة من خلال بروز فقه جديد عبر الشبكة وهو ما يسمى فقه الأنترنت بما يحتويه من فتاوى فردية مشحونة بالإنفعال والكراهية والتحريض على العنف³.

يتمثل الخطر الذي تحمله هذه الوسائل الإعلامية بأنواعها " في نشر أخبار مفصلة عن الجرائم وكيفية ارتكابها، بصورة مبالغ فيها، ربما بغرض الترويج التجاري، فينطوي ذلك على التشويق والحث، بما يوجد في نفس الفرد

¹ هاشم الكريم محمد : مناظرة حول نظرية الحتمية القيمية لعبد الرحمن عزي مع بوعلي نصير ، الجزائر :قسنطينة ، جامعة الأمير عبد القادر،

5:26 ص 2. <https://sites.google.com/site/valuemediaterminismtheory/hiwarb03/08/2020>

² الفت حسن : الإتصال الجماهيري وتنمية العالم الثالث، مجلة السياسة الدولية، عدد 106، القاهرة، 1991، ص 40 – 41.

³ ليندة شنافي: أسباب العنف لدى الشباب ، مجلة العلوم الإنسانية، العدد السادس وعشرون، جوان 2012م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 229.

من الحوافز الباعثة على إقتراف أنماط من الجرائم مشابهة لتلك المنشور عنها، كما ينطوي الإسهاب في شرح طرق تنفيذها على إشارة للراغب ودرس له في كيفية التنفيذ " ¹، كما أن وسائل الإعلام المرئية من أكثر المحفزات أهمية لتدعيم السلوكات العنيفة وذلك من خلال " عرض صوراً مجسمة متحركة، فتكون أكثر قدرة على شد الأذهان إليها، وأكثر قابلية للرسوخ في الأذهان، ولكن هذا لا يعني عدم أهمية الوسائل المقروءة، فهي بلا شك ذات أثر كبير، فالكتب والصحف والمجلات، ونحو ذلك، تلعب دوراً هاماً قد لا يقل خطراً وضرراً عن سابقتها، خاصة عندما تكون مدعمة بالصور، إذ أنها تترك في نفس قارئها أثراً شبيهاً بذلك الذي تحدثه وسائل الإعلام المرئية " ².

خلاصة القول أن وسائل الإعلام كافة تعتبر إحدى أهم وسائل إنتشار العنف في المجتمع الجزائري، فلا زالت الوسائل الإعلامية في الجزائر ومن يقف ورائها من الناشرين والمخططين تتخذ من أحداث العنف والجريمة والقتل وحوادث الاعتداءات بمختلف أغراضها مادة دسمة ليس لشيء إلا لزيادة الربح والعوائد المادية.

خلاصة الفصل:

إنّ العنف كثقافة هو تهديد لكل فرد ولكل مجتمع على حد سواء، خاصة وأنّ العنف بمفهومه الواسع كما تطرقنا إليه في هذا الفصل أصبح لا يقتصر على الحروب أو الإرهاب أو الضرب الجسدي بل يشمل عدة سلوكات معنوية ورمزية من شأنها التعدي على حقوق الآخر. لقد سيطرت ثقافة العنف ومازالت على معظم المجتمعات المعاصرة، وأصبحت حقيقة واقعية تميز أسلوب التعامل مع الأفراد فيما بينهم وحتى المجتمعات فيما بينها، ولذلك وجب علينا البحث في منابع العنف ومحاولة الحد منها ليس سن قوانين صارمة لمعاقبة العنيفين بل في البحث في العوامل المسببة والمؤدية للعنف ومحاولة تسليط عليها الضوء بالبحث لمعرفة السبب والدواعي

¹ جلال ثروة: الظاهرة الإجرامية (دراسة في علم الإجرام والعقاب)، مصر، جامعة الإسكندرية، مؤسسة الثقافة، 1983، ص 116.

² رمسيس بهنام: مرجع سابق، ص 150 - 151.

وعلاجها فالعقوبات والقوانين أصبحت لا تجدي نفعا بل تزيد من استفحاله لذلك يجب علينا التعرف على طبيعة العنف والإمام به كعلاج وقائي انمائي بدل العلاج الردعي العقابي.

الفصل الرابع : الأمثال الشعبية في الثقافة الجزائرية

تمهيد

أولا - مفهوم الثقافة

- 1- تعريفات الثقافة
- 2- خصائص الثقافة
- 3- مكونات الثقافة
- 4- دور الثقافة في توجيه سلوك الفرد:

ثانيا- الأمثال الشعبية:

- 1- مفهوم الأمثال الشعبية
- 2- نشأة الأمثال الشعبية
- 3- وظائف المثل الشعبي
- 4- مصادر الأمثال الشعبية
- 5- أنواع الأمثال الشعبية
- 6- خصائص المثل الشعبي
- 7- أهم تصنيفات الأمثال الشعبية الجزائرية
- 8- الأهمية الثقافية للأمثال الشعبية
- 9- الأمثال الشعبية وأثرها على حياة الأفراد
- 10- دور الأمثال الشعبية الجزائرية في إنتاج السلوك

الاجتماعي وتنميته

خلاصة الفصل

تمهيد

ان الثقافة التي نتحدث عنها هنا هي الثقافة اللامادية التي تتمثل في الموروث الثقافي المنطوق الذي يعتبر شكل من الأشكال التعبيرية المنطوقة والتي تختزنها الذاكرة الشعبية، وهي جزء من الثقافة الإنسانية ككل، يتم حفظها بشكل واعي أو غير واعي، تتجسد في كل من المعتقدات والعادات والممارسات الحياتية، ما يجعلها من أهم مكونات البناء الاجتماعي قدرة على التأثير على المجتمع والفرد، فهي متراكمة و انتاج تاريخي يتحدد بتاريخ العلاقات الإجتماعية، وتشمل هذه الثقافة الموروث السري (الحكايات، والخرافات...)، والحكم والأمثال الشعبية وغيرها من فنون التعبير الأخرى. وتكمن أهمية الموروث الثقافي في أنه يؤدي دوراً في إبراز تراث الأمم وتعزيز خصوصيتها، كما أنها مجموع العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة، والتي تنتشر باستخدام عدة طرق شعبية ورسمية ، وتنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته ورغباته التي تشكل اسلوب حياة للأفراد في ظل ثقافة سائدة .

يعتبر المثل الشعبي جزء من الثقافة وأكثرها ثراء ، نجده يجسد تعبيراً عن نتاج تجربة شعبية طويلة تخلص بها عبرة وحكمة ولذلك نجد بأن المثل الشعبي يعتبر هاماً لدى العامة فيه تعبيراً عن تمسكهم بموروثهم الثقافي ، تؤثر الأمثال الشعبية بشكل كبير على ثقافة الشعوب، وبالتالي فهي تلعب دوراً في تمسك الفرد بعادات وتقاليد مجتمعه ، و في عصرنا الحاضر مازالت الأمثال الشعبية تستخدم بين مختلف الطبقات الاجتماعية ، وفي الحياة اليومية ، فمن خلالها يقوم الناس بتعريف أنفسهم وهم لا يشعرون، ويعرفهم الآخرون بوصفهم أعضاء في هذه اللغة أو تلك أو هذا الخطاب الاجتماعي أوداك فهذه الخطابات تعمل على نشر إيديولوجيات سائدة في المجتمع وليست بالضرورة صحيحة أو مقبولة اجتماعياً أو أخلاقياً، ولكنها أفكار انطلقت وانتشرت عبر التداول المستمر والأهداف المشتركة، وتطرح في مواقف معينة من أجل تحقيق أهداف واضحة، فنجد المثل الواحد يوظف بأساليب مختلفة وفي مواقف متغيرة بتغير الأهداف والمواقف. فهي خطابات سريعة الانتشار والتداول بين

أفراد المجتمع، كما أنها تخضع لقبول جماهيري ونفسي يجعل من قائلها أو سامعها يتأثر بها وكأنها مسلمات نطق بها العقل وصدقها القلب ، لهذا فهذه الخطابات تبقى من أكثر الموروثات الثقافية انتشارا وذبوعا لما لها من سمات ومميزات كسرعة الإنتشار وسهولة التداول بالإضافة الى انتقالها من لغة او لهجة الى اخرى عبر الأزمنة والامكنة المختلفة.

1- مفهوم الثقافة :

يثير مفهوم الثقافة جدلا كبيرا ومستمر في تاريخ المعرفة الإنسانية، فهو المفهوم الذي عرف عبر مراحل زمنية طويلة تطورا وذلك داخل مجموعة من الكتابات التي سعى أصحابها لتحديد مفهوم دقيق وخاص للثقافة، كل حسب منظوره الذي يشتغل وفقه، هذه الجهود التي كان هدفها الأساسي هو تقديم تعريف جامع ومانع للثقافة، غير أن ذلك لم يتحقق منهجيا، لتنتشر مفاهيم وتعريفات كثيرة توزعت بين معارف عديدة أهمها: علم الإجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس، ومجال السياسة والخطابات الثقافية وعلوم الإتصال وغيرها. كما أن مفهوم الثقافة يختلف من باحث لآخر، ونظرا لعدم الإتفاق على مفهوم مشترك، إذ لديها تشعبات عديدة من الصعب تصنيفها وتحديد تنوع تعريفاتها، وعليه استعرضنا جملة من التعريفات التي اعتمدنا في تصنيفها على الخبرة العلمية والمسار العلمي والبحثي الأقدمية للمنظرين و التي لها علاقة بموضوع البحث والتي تشمل بدورها على معظم الخصائص الثقافية للثقافة.

- تعريف " فريدريك تايلور **1856 - 1915 Fredrick Tylor** : " والذي يعتبر تعريفه هو الأشمل من بين التعاريف السائدة ويقول " أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على العادات والمعتقدات أو العقائد والفن الأخلاق، والقانون والعادات وغيرها من القدرات، أو العادات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في

المجتمع، كما تتضمن الأشياء المادية والفنون العلمية " .¹ يشكل هذا التعريف مرجعية الغالبية العظمى ممن تناولوا تعريف الثقافة.

تحدث " تايلور " عن بنية الثقافة وكأنها شيء ثابت وصلب لا يتحرك لا يؤثر ولا يتأثر، فكأن هذه المكونات لا يوجد رابط بينها أو أنها مكونات جامدة لا تؤثر ببعضها البعض فالمعتقدات جزء من العالم المعرفي للأفراد وهي تتأثر به وتؤثر فيه كما أن الفن والأخلاق والقانون ومختلف المكونات التي تتشكل منها الثقافة تترايط فيما بينها من خلال نسق العلاقات البنائية والوظيفية، ولا يمكن الفصل بينها إلا في الإطار النظري أما عمليا فإنه لا يمكن ذلك، نستنتج من هذا التعريف أن الثقافة تتضمن نوعا من القوالب الجاهزة والجامدة التي لا توابك التغيرات الحاصلة، كما أنها تجعل دور الإنسان سلبيا تماما، بمعنى أن هذه التعريفات تصور لنا الإنسان كحامل سلبي للتقاليد الاجتماعية، لكن الإنسان والأشخاص بصفة عامة ليسوا فقط مخلوقات ثقافية حاملين للثقافة وإنما هم أيضا من صناعها والمبتكرين لها.

- يعرف (برونيسلاو مالينوفسكي Bronislaw malinowski 1884 - 1942) الثقافة بأنها: " تشمل فيما تشمل الحرف الموروثة والعمليات الفنية والأفكار والعادات والقيم، ويضيف أن الثقافة هي الكل المتكامل الذي يشمل فيما يشمل سلع المستهلكين والمواثيق التي تتعاهد عليها الجماعات المختلفة والأفكار والحرف الإنسانية والمعتقدات والأعراف، وفي تعريف آخر مجمل للثقافة يقول بأنها " في حقيقة الأمر هي كل ما يتعلق بعملية تنظيم البشر في جماعات دائمة " .²

¹ نهله إبراهيم: الثقافة في مواجهة العصر، قضايا سوسيوولوجية معاصرة في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الاسكندرية ط1، الرواد للكمبيوتر والتوزيع، مصر 2008، ص27.

² محمد السويدي: مفاهيم علم الثقافة ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص 48.

تلعب الثقافة دور المنظم للعلاقات الإجتماعية ولنسق الأدوار والمراكز في المجتمعات وتقسيم العمل وتحديد الأسس التي يتم من خلالها تقسيم الأدوار والمراكز والأعمال وهذا ما نقرأه في تعريف "مالينوفسكي" عندما يقول بأن الثقافة في حقيقة الأمر هي كل ما يتعلق بتنظيم بني البشر في جماعات دائمة، ومما سبق نستخلص من هذه التعريفات أنه كي يتوافق الإنسان مع ذاته ومع الجماعة التي ينتمي إليها ومع البيئة التي يعيش فيها عليه أن يسعى جاهدا للإستفادة من ثقافة المجتمع بما تحويه من القيم والمثل العليا والمعايير والقواعد والنظم والقوانين والعادات والتقاليد والأعراف والتشريعات وعندما يتحقق هذا كله، يكون الإنسان ذو شخصية سوية ويستطيع إكتساب أنماط السلوك الطبيعي الذي يترسب في ذاته ويدخل في أعماقه فيصبح جزءا من كيانه الشخصي والثقافة بمثابة الخارطة التي يمكن الإستفادة منها لمعرفة التغيرات العريضة في الحياة والفكر.

- تعرف (بينيدكت 1887-1948 Roth Benedict) الثقافة أنها: " هذا الكل المعقد الذي يشمل على

كل العادات المكتسبة، من قبل المرء بوصفه عضوا في المجتمع".¹

الثقافة من منظور بينيدكت هي متشعبة الجوانب ولا يمكن تعريفها من جانب واحد دون مراعاة الجوانب الأخرى ولا يمكن تعريفها إلا في إطارها العام والشامل لكافة عناصرها ومكوناتها ذلك أن الثقافة هي عملية تعلم مستمر تكسب الأفراد صفات وخصائص تميزه عن باقي الثقافات والتي تحدد له عضويته ومكانته وحتى دوره في المجتمع، إلا أنها عرفت الثقافة انطلاقا من ما هو موجود بمعنى ما تم ملاحظته، فالثقافة ليست كلها مكتسبة فمن العادات المكتسبة ما يهمل في عملية تعليمها وتلقينها للأجيال اللاحقة كما ان البعض الآخر من تلك العادات المكتسبة قد تتطور لتواكب التغيرات الحاصلة في حقبة زمنية ما ولذلك أغفلت (بينيدكت) في تعريفها للثقافة التغيرات المستمرة والدائمة للثقافة بالإضافة الى تطورها السريع مع المستجدات الحاصلة في المجتمع.

¹ جاك لومبار: مدخل الى الإثنولوجيا، ترجمة حسن قيسي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1997، ص 153.

- تعريف "راد كليف براون 1881-1955": الثقافة عملية يتم من خلالها نقل الأساليب المكتسبة للتفكير والمشاعر وأساليب التصرف في أطر جماعية إجتماعية من شخص إلى آخر، ومن جيل إلى آخر¹.

يركز على الثقافة باعتبارها وسيلة نقل لمختلف العناصر ويعتبرها العامل الأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية، فرغم أن التنشئة هي عملية تنقيف الإنسان أو الطفل، أي نقل الثقافة إلى ذلك الكائن البيولوجي الذي يولد وهو لا يعرف شيئاً ولا يقدر على شيء، حتى يتحول إلى كائن إجتماعي بطبعه أو ثقافي يعرف ويدرك، يتذكر، يفكر ويشعر ويتواصل مع الآخرين، فهذه العملية للثقافة هي التي تحدد الطرق والوسائل التي يتم بها نقل الأفكار والمشاعر والأفعال من جيل إلى آخر أو أنها نشاطات الأفراد والمجتمعات التي تضم طرق عيشهم ووسائل تفاعلهم مع المحيط سواء الطبيعي أو البشري، والتي تصبح في الأخير مع الإنتشار والتداول السريع منتج يتمثل في سلوك إجتماعي تحدده وتفرضه الثقافة.

- تعريف "رد فيلد 1897-1958 Robert Redfield": "هي مجموعة من المفاهيم والمدرجات المتفق عليها في المجتمع وهي تنعكس في الفن والفكر، ومختلف أوجه النشاط، وتنتقل عن طريق الوراثة عبر الأجيال لتكسب الجماعات صفات وخواص مميزة"².

الثقافة بهذا المعنى هي مدركات ومعارف وخبرات لفهم طرق وأساليب العيش التي يتفق عليها المجتمع و التي تنعكس أو تظهر جليا في شكل طقوس وعادات كاللباس والأكل والزواج بالإضافة الى الأدوات والوسائل والحرف والفنون والصناعات التي يتوارثونها اللاحقون لتصبح ثقافة خاص بتلك الجماعة وتصبح مع توارثها ثقافة سائدة في ذلك المجتمع، فالثقافة لها وظيفة في المجتمع ولدى الأفراد، فهي التي تميز بين الجماعات والمجتمعات فلا يمكن التقريب بين مجتمع وآخر إلا بالثقافة وهي كذلك تميز الإنسان عن باقي المخلوقات فهي الميزة الوحيدة

¹ حسين عبد الحميد احمد رشوان: الثقافة، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2006، ص 10.

² يحي مرسى: أصول علم الإنسان، الجزء 1، مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2000، ص 352.

التي لا يشترك فيها أي مخلوق مع الإنسان، غير أن الثقافة في تعريف " فليد " إستندت ماعدا على الإنعكاسات والآثار التي ينتجها الإستهلاك الثقافي للأفكار والفنون كما اعتمد في تعريفه للثقافة إلا على مخرجات أو منتجات الثقافة في صورتها المادية و التي تجسد الثقافة السائدة في المجتمع، كما أنه أغفل دور التوريث في إعادة قولبة وتشكيل الثقافة بما يتماشى مع الظروف البيئية والإجتماعية للأجبال المتلاحقة والتي قد تكون لها ظروف مغايرة لظروف السابقين منهم وبذلك جزء كبير من الثقافة لا ينتقل كله بل معظمه ينتهي بمجرد حدوث عملية التلقين والتوريث الثقافي لهم.

- يعرفها " سو روكين SOKORINE - 1889 - 1968". في كتابه الديناميكيات الإجتماعية والثقافية بأنها " مجموع كل شيء يخلقه ويعد له النشاط الشعوري أو اللاشعوري لأثنين وأكثر من الأفراد المتعاملين مع بعضهم أو الذين يؤثر أحدهم في تحديد سلوك الآخرين".¹

ينظر تعريف " سوروكين " للثقافة نظرة ديناميكية بمعنى أن الثقافة هي مجموعة عمليات وسلوكيات وحركات سواء أكانت عقلية أو وجدانية أو حركية فالثقافة هي كل ما صنعتها يد الإنسان وعقله من أشياء ومن مظاهر في البنية الإجتماعية، أي أن كل ما إختارعه الإنسان وكان له دور في العملية الإجتماعية فاللغة والعادات والتقاليد والمؤسسات الإجتماعية والمفاهيم والأفكار كلها عناصر ثقافية لها أصل ومرجع والذي هو بطبيعة الحال من صنع الإنسان.

- تعريف مالك بن نبي 1905 - 1973" يرى أن الثقافة تشمل إضافة إلى الأفكار أسلوب الحياة في مجتمع معين كما تشير إلى أن الواقع الموضوعي للمجتمع هو الذي يعكس ثقافته فيرى بأنها "مجموعة من الصفات

¹ مجدي عزيز إبراهيم: التربية الثقافية العلم ركائز في بناء الحضارة الإنسانية المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2000، ص 50.

الخلقية والقيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لا شعوريا تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه .¹

فالثقافة بهذه الحالة تصبح الموجه والمحدد لسلوك الأفراد والجماعات من خلال القيم والمعايير الاجتماعية والخبرة البشرية التي اكتسبها الإنسان في تعامله مع الطبيعة، إعتد مالك بن نبي في تعريفه للثقافة على المتغيرات الثقافية الداخلية للمجتمع والتي تمثل جملة أنماط السلوك وأساليب العيش في بيئة ثقافية خاصة بمجتمع ما والتي تؤثر في طرق تفكير أفرادها وتحدد لهم نماذج معينة من السلوكيات التي تتحول في شكلها النهائي إلى ثقافة سائدة في ذلك الوسط الذي ينشأ ويتربص فيه الفرد، في حين أغفل لدور الإنتشار والإنتقال الثقافي وتأثيره على تفكير الأفراد وسلوكاتهم، كما حصر مفهوم الثقافة في بعده اللامادي فقط وبالتحديد في بعده الخلق والقيمي .

- يرى "لزلي هويت 1900-1975 leslie white" " أن الثقافة ماهي إلا تنظيم لأنماط السلوك والأفكار التي تعتمد على إستخدام الرموز من معتقدات ومعارف، وبهذا نقول أن الثقافة عامل أساسي في تنظيم المجتمعات وخلق النظم الاجتماعية حاول " لزلي هويت " تقسيم الثقافة لقسمين قسم مادي وقسم معنوي رمزي ولقد نرى في تعريفه محاولة لفصل كل من مكونات الثقافة الخاصة بكل قسم فمن جهة يقول أن الأفكار هي المعتقدات والمعارف والتي تستخدم الرموز في حين نفي خاصية التطور الثقافي للأفكار التي تتشكل من معارف ومعتقدات والتي هي مجموعة من الرموز والمعاني قد ترى النور في الواقع على أن تتجسد في شكل أدوات ووسائل يصنعها الإنسان من تلك الأفكار التي تحدد فيما بعد الثقافة الاقتصادية والاجتماعية لذلك المجتمع وبذلك حاول هويت التمييز بين الثقافة بنوعها دون الإهتمام بالحاجة للثقافة ووظيفتها.

¹ مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الجهاد، مصر، ط1، 1959، ص 03.

- تعريف " مارجريت ميد 1901-1978 Margaret Mead " الثقافة بأنها: " تعني ذلك الكل المركب من

السلوك المتوارث، وتقول أيضا أن إصطلاح الثقافة يعنى أشكالاً من السلوك الموروث الخاص بمجتمع

معين أو مجموعة من المجتمعات أو جنس معين أو منطقة بعينها أو زمن بعينه".¹

إعتمدت (ميد) في تعريفها لثقافة على كيفية انتقال الثقافة وتوارثها من خلال التوريث كما أن الثقافة عندها

تحدد في جلها على السلوكات المكتسبة والموروثة واغفلت بذلك الأدوات والوسائل والأدوات الثقافية التي يتوارثها

اللاحقون من السابقين، فالإنتقال الثقافي متكامل خاصة إذا كان الى نفس المجتمع كنوع من التغذية الرجعية

وبغض النظر عن الإختلافات الأخرى كالتعليم والتنشئة فالثقافة لا تنتقل جزئيا وإنما تنتقل في شكل متكامل

للعناصر والمكونات. بمعنى أن التوريث الثقافي للعناصر والمكونات يكون توريث كامل وشامل.

- ويعرفها (تالكوت بارسونز Talcott parsons 1902-1979) بقوله " إن الثقافة تتكون من تلك

النماذج المتصلة بالسلوك وبمنتجات الفعل الإنساني التي يمكن أن تورث بمعنى أن تنتقل من جيل لجيل

بصرف النظر عن الجينات البيولوجية".²

فالثقافة في نظر (بارسونز) تتضمن أفكار وتصورات موروثة، ليس هذا فقط بل تكون مبلورة في شكل نماذج

عن العادات والقيم والمواقف السائدة في مجتمع معين التي تتحدد من خلال سلوك تلك الجماعة ولكن ما يعيب

على تعريف بارسونز أنه إعتبر أن الثقافة مجموعة قوالب خاصة بالفكر والسلوك، كما أنها ثابتة لا تتغير

فالثقافة في الحقيقة هي نسبية تخضع لعدة عوامل تحدها الجماعة وليست الثقافة بحد ذاتها كما أنها لا تنتقل

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن وآخرون: مدخل علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2008، ص 23.

² عبد الله محمد عبد الرحمن وآخرون، مرجع نفسه، ص 25.

بالكامل فكل جيل من الأجيال المتلاحقة يأخذ من الأفكار والعادات والتصورات الموروثة إلا ما يتصف به واقعه الذي يعيشه ذلك أن الثقافة نتاج تفاعل الفرد مع البيئة .

يمكن القول أن الثقافة هي كل ما أنتجه الإنسان وترسب في ذاكرة الفرد أو في الذاكرة المشتركة لأفراد المجتمع وذلك نتيجة تراكم الخبرات وأثار التجارب السابقة، وعليه فالثقافة هي خلاصة منجزات الماضي والحاضر والتي يترتب عليها نظام من القيم والتقاليد والمعتقدات، وتظهر لنا هذه القيم والتقاليد والمعتقدات من خلال الموروث الثقافي الذي هو ابداع انساني والتي تنتقل بدورها من خلال التفاعل والتعامل بها، ومع الاستمرارية والدوام تتحول تلك المنتوجات من الشعور إلى اللاشعور وتصبح مع الإنتشار والتداول سلوك إجتماعي محدد بنمط، الذي يصبح مع تعاقب الاجيال ثقافة مجتمع تؤثر عليهم وعلى سلوكياتهم.

2- خصائص الثقافة :

تعتبر الثقافة ميزة المجتمع البشري بصفة عامة وهي ما تميزه بالطبع عن باقي الكائنات الحية الأخرى، كما أنها المميز الأساسي بين مجتمع وآخر، وتختلف أيضا في المجتمع الواحد في فترة زمنية معينة ومختلفة على فترة سبقتها، ولا يمكننا على أي حال من الأحوال أن نجد ثقافتين متطابقتين، ورغم ذلك فهناك مجموعة من الخصائص تمتاز بها الثقافة مهما كان المجتمع الذي ينتجها أو العصر الذي تنتج فيه لهذا نجد العلماء إتفقوا على وضع مجموعة من الخصائص للثقافة ومن بينهما :

• **الثقافة إنتاج إنساني :** " إذ لا وجود للثقافة دون وجود لمجتمع إنساني، ولا وجود للمجتمع الإنساني دون

ثقافة ما، فهما ظاهرتان متماسكتان ومتلازمتان"¹.

¹ سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص73.

- **الثقافة مكتسبة :** " فهي ليست غريزية ولا فطرية، كما أنها لا تنتقل بيولوجيا ولكنها تتكون من العادات التي يكتسبها كل فرد خلال خبرة حياته، من خلال صلاته وعلاقاته بالآخرين، وتشير عملية التعلم والإكتساب إلى أساليب السلوك الاجتماعي المشتركة بين أعضاء جماعة إجتماعية معينة ¹ .
- **الثقافة مثالية:** " ينظر إلى العادات الاجتماعية التي تكون الثقافة على أنها تمثل نماذج مثالية ينبغي على أعضاء الجماعة أو المجتمع أن يتجذروها أو يمتثلوا لها ويتكيفوا معها، وقد يكون هناك تفاوت ملحوظ بين النموذج والواقع، ولكن أهمية وجود النموذج أو المثال تبقى موجودة ومعروفة ² .
- **الثقافة تكيفية:** " إن الثقافة تتغير وتتميز عملية التغير بأنها عملية تكيفية يمكن مقارنتها على وجه ما بالتطور في علم الكائنات الحية، ولكنها تأخذ مجرى آخر، وتميل الثقافات إلى التكيف مع البيئة الجغرافية، والبيئة الاجتماعية ³ .
- **الثقافة انتقائية :** إن انتقال السمات الثقافية والمركبات والنماذج من جيل إلى جيل يخضع لعملية انتقائية حيث تختار الأجيال الجديدة من ثقافة الأجيال السابقة ما يناسبها ويتماشى مع ظروف الزمان والمكان فالمورثات الثقافية تختلف في انتقالها عن المورثات البيولوجية التي تتم عملية الانتقال فيها وفق نظام ثابت ودقيق في حين نجد الثقافة تنتقل بطريقة واعية حيث ينتقى الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة بعضها ويستعيد البعض الآخر طبقا لظروفه وحاجاته ⁴ .
- **الثقافة معقدة :** إن التعقيد سمة من سمات الثقافة ففيها تداخل المادي واللامادي ولا يمكن الفصل بينهما في الواقع، وكذلك يتداخل فيها المعقول مع غير المعقول ويتداخل فيها الغيبي مع المشاهد، ويتداخل فيها الدين مع الواقع المادي. ألخ، وبالتالي مهما حاولنا تبسيطها تبقى الثقافة شيء معقد.

¹ سامية حسن الساعاتي: مرجع سابق، ص74.

² سامية حسن الساعاتي: مرجع نفسه، ص 76.

³ سامية حسن الساعاتي: مرجع نفسه، ص77.

⁴ جلبي عبد الرزاق: المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989، ص75.

فالثقافة تمتاز " بأنها كل معقد لاشتمالها على عدد كبير من العناصر والسمات والمركبات والنماذج، ويرجع ذلك التعقيد إلى تراكمها خلال عصور طويلة من الزمن وإلى استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه، وقد حاول البعض محاولة تبسيط هذا التعقيد في الثقافة بردها إلى نوعين من الثقافة هي الثقافة المادية واللامادية، ويبسطها آخرون إلى الثقافة الواقعية وإلى الجوانب المثالية أو المعيارية " ¹.

● **الثقافة منتشرة:** " من خصائص الثقافة إنتشار عناصرها وسماتها داخل المجتمع الواحد أو عدد من المجتمعات ويعرف الإنتشار الثقافي بأنه العملية التي ينتشر بواسطتها العنصر الثقافي من فرد أو جماعة أو مجتمع آخر ويفسر " هوبل hoebel " الإنتشار الثقافي بأنه عملية في ديناميات الثقافة تنتشر فيها العناصر أو المركبات الثقافية من المجتمع إلى آخر وتتم عملية الإنتشار والذبوع بواسطة محركات أو وسائل كالتجارة والحروب والتزاوج والآداب وتبادل الأثار العلمية والجامعات ووسائل الإتصال الفكرية إلى غير ذلك من الوسائل " ².

● **الثقافة متكاملة :** بمعنى العناصر الثقافية تؤلف فيما بينها كلا متكاملا متناسقا وأن أجزاءها المتباينة في حالة انسجام وتكامل وهي تعمل فيما بينها لاستمرارية الثقافة وتطورها، إلا أن هذا التكامل تختلف درجته من مجتمع إلى آخر فالمجتمعات البسيطة تبدو فيها التكامل بصورة واضحة حيث يندم وجود عناصر خارجية في ثقافات تلك المجتمعات تعرضها للتغيير أو الاضطراب كما أن العناصر الأصلية لا تتغير بسرعة واضحة، أما ثقافات المجتمعات المركبة غير المتجانسة مثل المجتمعات المتحضرة فلا يظهر فيها التكامل واضحا، و يدخل إليها عناصر ثقافية جديدة وتعرض عناصرها الأصلية للتعديل والتغيير وتستغرق التكامل الثقافي زمنا طويلا " ³.

¹ جلبي عبد الرزاق: مرجع نفسه، ص 73.

² محمد السويدي: مرجع سابق، ص 80

³ جلبي عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 76.

3- مكونات الثقافة :

الثقافة هي كائن يمتلك بنية خارجية تشكل التفاصيل الخارجية للجسم بينما في الداخل هناك أجهزة هي التي تتحكم في إستمرارية الجسم وتطوره ونموه فكما للثقافة بنية مورفولوجية شكلية خارجية، فلها كذلك بنية مضمونية تعتبر الموجهات الحقيقية التي تتحكم في شكل الثقافة وهي قلب الثقافة وجوهرها كما يشير إلى ذلك (كروبير كلوكهون) وتعتبر " هذه العناصر التي تتشكل منها البنية والأسس الحقيقية التي تحكم نمط الثقافة والموجهات الحقيقية لسلوك الأفراد والجماعات ككل¹، ولا تتشكل الأبنية والأنظمة الإجتماعية المختلفة إلا في ضوءها وإنعكاساتها في الواقع الإجتماعي وتتمثل هذه العناصر البنائية في مضمون الثقافة في، الدين، اللغة، القيم، العادات والأعراف، الطقوس و التقاليد، الشعائر والتراث.

- الدين :

" يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة، ليس في كونه مجموعة من نصوص وتعاليم وقيم فحسب بل بما هو كيان مجسد إجتماعيا، ومبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال، أي من حيث صيرورته نظاما من الممارسات فضلا عن كونه نظاما من التصورات بغض النظر عن طريقة إستيعابه وطرق التعبير عنه من طرف المؤمنين به".²

" فالدين يزود الثقافة برؤية للعالم وتأملات للطبيعة وللوجود الإنساني ويقدم تصورا لبناء المجتمع وتنظيم العلاقات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والأخلاقية ولذا نجد (مالك بن نبي) يعتبره بمثابة الوسيط الكيميائي في عملية التفاعل الثقافي التي تحدث بين الإنسان والطبيعة والزمن فالدين إذا يحتل عامل أساسي في بنية

¹ عبد الإله بلقرين: في البدء كانت الثقافة، افريقيا الشرق للنشر، المملكة المغربية، ط1، 1998، ص53.

² عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوجد العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 138.

الثقافة فمن جهة يعتبر نسقا متكاملًا يمد المؤمنين بأنماط متكاملة من التصورات والقيم والشرائع والمعارف ويمثل من جهة أخرى عنصرا فاعلا وقدرة دينامية داخل نسق أشمل في الإجماع المدني بأبعاده السياسية والوطنية والقومية والإنسانية¹، "فإدراك الفرق بين الحالتين لا يعني أن هناك إنقطاع بينهما أو انفصال آلية إشتغالهما، لكن يعني أن فهم المجال الحقلي لكل منهما ضروري لإدراك حركة الثقافة وديناميتها موضوعيا، ففي الحالة الأولى نحتاج إلى تحليل معرفي ديني فيما نحتاج في الحالة الثانية لفهم الواقع وتحليله تحليلًا سوسيو ثقافيا يكشف آليات إشتغال الثقافة الدينية في البنية الإجتماعية و إستثمارها بالتالي للحقل الديني في عملية بناء الثقافة وحركتها والأفعال الناتجة عنها.² يمثل الدين على العموم " في الحالتين بنية عقلية كاملة للمجتمع بالمعنى الأنثروبولوجي الكامل للكلمة، أي نمط من التفكير والسلوك يكتسب منطقا ذاتيا خاصا، يتمتع فهمه أو تعليقه بمعزل عن شبكة المعاني والدلالات الخاص به".³

خلاصة القول أن الدين المتعارف عليه ضمن أي ثقافة في مجتمع ما، يقود إلى فهم أهمية الدين في بناء الثقافة، فهو يقوم بتشكيلها وتعبئتها في العقل الجمعي للأفراد، كما يقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم ويسهم في تشكيل حقلها الخاص داخل الإجماع المدني الذي ليس بالضرورة مجتمعا دينيا خالصا لأن الدين في تفاعله مع الوقائع والأحداث الإجتماعية وما تحمله من ضغوط وتحديات وإستجابات تفضي إلى تشكيل المخيال الإجتماعي الممتلئ بالرموز والقيم والعادات والتقاليد التي تستثمر لمواجهة المواقف المختلفة. كما يساعد الباحثين على تحديد وتفسير الكثير من أساليب وسلوكيات الأفراد الذين يعيشون فيه، بالإضافة إلى أنه أفضل وسيلة تساعد على الإجابة عن سبب تصرف الأشخاص بتصرفات معينة بدلا من الإجابة عن كيف يتصرف الأشخاص.

¹ راضي عبد المجيد طه: الإدارة المدرسة في عصر العولمة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2014، ص 18.

² عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص 139.

³ عبد الغني عماد: مرجع نفسه، نفس الصفحة.

❖ اللغة :

تعتبر اللغة " من وسائل الإتصال الثقافي والمعرفي والتي تنقلها الأجيال لبعضها البعض، وتعتبر نوع من التراث الثقافي والإجتماعي الذي يحمل نسق العادات والتقاليد، والقيم وجميع الموروثات الثقافية الأخرى كما يمكن دراسة اللغة وإختلافها عبر العصور التاريخية وكيفية تمييز المجتمعات المتقدمة عن تلك البسيطة عن طريق دراسة اللغة، وترتبط المستويات الثقافية والإجتماعية والحضارية عموماً لدى الشعوب عن طريق دراسة لغتها كجزء من الثقافة"¹، " وقد إرتبطت اللغة والثقافة حيث قال أحد العلماء بأن اللغة بدأت عندما بدأت الثقافة وأخذت تنمو بصورة مستمرة منذ تلك اللحظة، حيث لكل لغة العدد الكافي من الكلمات والمفردات اللازمة لسد حاجيات الأفراد للتعبير عن كل ما يجول في ذهنهم من أفكار"²، " وكل ما يحيط بهم من ظواهر طبيعية وبشرية فبدون اللغة لا يستطيع الإنسان أن يعبر عن مشاعره وأفكاره ومعارفه، وتعتبر اللغة الوسيلة الأساسية للإتصال بين الأفراد والتعاون في مجتمع ما فعن طريقها يستطيع الفرد نقل خبرته للآخرين وأن ينسق بين خبراته وخبرات وأعمال غيره عن طريق اللغة ويستطيع المجتمع تنظيم العمل الجماعي لأفراده وتنسيق جهودهم لفائدة المجتمع ككل "³، فالثقافة " بشكل عام تتسم بالطابع الشفهي في أغلب أدبياتها ومكوناتها المعرفية إذ تعتبر اللغة إحدى المكونات الأساسية في الثقافة بالإضافة إلى الوظائف الأساسية للغة فإنها تشكل السمة المميزة لكل ثقافة، فكل ثقافة لها لغتها الخاصة بها وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تستطيع ترجمة ما يجول في ذهن الإنسان من أفكار وخواطر عن طريق الكلام"⁴. وكذلك الأمثال الشعبية الجزائرية فهي تصدر بعدة لهجات عامية تختلف شكل لكنها في المضمون عامة وهي المميزة للثقافة الجزائرية.

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن وآخرون: مرجع سابق، ص 277، 278.

² ريموند ويليامز: الثقافة والمجتمع، ترجمة وجيه سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص 11.

³ زكي نجيب محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشروق، مصر، ط 3، 1982، ص 80.

⁴ عبد الرزاق جبلي: المجتمع والثقافة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989، ص 91.

وهذا ما يؤكد " العلماء منذ زمن طويل لأهمية اللغة، ليس بوصفها وسيلة إتصال فحسب وإنما بوصفها وسيلة تنميط وتشكيل للخبرة الفردية والإجتماعية، فقد ذكر (همبولدت Humboldt) سنة 1848 أن الانسان يعيش في العالم الذي حوله كما تقدمه له اللغة. ، كما نبه (بواس Boas 1911) إلى أن " اللغة يمكن أن تكشف عن تلك المقولات الماثلة في تفكير الإخباريين والتي لا يكونون هم أنفسهم على وعى بها " ¹ ، كما أن اللغة تساعد على إستخراج ما في مفرداتها من مفاهيم ومضامين وما تحويه من قيم وأفكار وتصورات لا يمكن معرفتها أو التوصل إليها عن طريق ملاحظة السلوك الظاهري لأفراد المجتمع، فهي أفضل مدخل لدراسة الثقافة، بالإضافة إلى أن الأمثال الشعبية هي خلاصة تجارب إجتماعية وموروث ثقافي إجتماعي، إلا أنها تعتمد على اللغة هذه الأخيرة التي تعتبر حاملة ومترجمة للمعاني التي تتميز بها الأمثال الشعبية، كما تساهم في إنتشارها سواء أكانت مكتوبة أو منطوقة هذا وبغض النظر عما تحمله من معتقدات وأحكام وقيم ومعاني ذات دلالات إجتماعية، فهي بذلك تساعد على إنتقال هذا الموروث الثقافي من جيل إلى جيل، وبالتالي فالوجود الفطري للغة عند الجنس البشري يحتم أيضا الحضور الفطري والقوي لمنظومة الثقافة " ²

خلاصة القول أن اللغة تشمل الثقافة الإجتماعية الإجمالية لكل المجتمع وتميزه ككل عن باقي المجتمعات الأخرى، كما أنها تمثل أهم عنصر من مكونات الثقافة التي يتشارك فيها كل أعضاء المجتمع، كما أن اللغة أداة لتتاقف وهي مؤشر ثقافي له تأثير كبير في تقاسم أعضاء المجتمع. للعناصر التي تؤلف هذه الثقافة الشعبية ويتوارثها جيل بعد جيل، ومن ثم فإن فهم الآخرين يعني نقل القيم والمعايير من خلال أشكال التواصل التلقائي وهي اللهجات المحلية.

¹ يحي مرسى عيد البدر: اصول علم الانسان، الأنثروبولوجيا، الجزء الثاني، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، ط1، 2007، ص 86_87.

² محمود الزواوي: المقدمة في علم الاجتماع الثقافي، برؤية عربية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 97.

❖ القيم :

تعتبر القيم الركيزة الأساسية في أي ثقافة حيث تعمل على تحقيق أهداف المجتمع بكل كفاءة وفعالية من خلال توجيه سلوك الأفراد ضمن الظروف المختلفة و" يعبر عنها بالأحكام التي يصدرها الفرد بالترفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات والأشياء وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف " .¹

وقد خلص عدد من العلماء إلى أن القيم هي مجموعة من المعتقدات تتسم بقدر من الإستمرار النسبي والتي تمثل موجّهات الأشخاص نحو غايات أو رسائل لتحقيقها وأنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلاً لغيرها وتتشأ هذه الموجّهات عن تفاعل بين الشخصية والواقع الإجتماعي والإقتصادي والثقافي، وهي تبرز في المواقف والإتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك العملي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة. من خلال ما سبق يمكن لنا تحديد أهمية القيم كمكون أساسي في الثقافة بل كثيرا ما يقع الخلط عند البعض في التفريق بين القيم والثقافة والقيم تعتبر:

- محددة للسلوك الأفراد على أساس ما هو مرغوب أو مفضل في موقف توجد فيه عدة بدائل، وتأخذ هذه البدائل أحد أشكال التعبير الوجداني حيث يكتشف ذلك من خاصية الوجدان والإلزام التي تتسم به القيم ، كما " تتحدد من خلالها أهداف معينة أو غايات ووسائل " .²

¹ عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم دراسة نسبية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1992، ص 56.

² ماجدة العطية: سلوك المنظمة سلوك الفرد والجماعة، دار الشروق، الأردن، ط1، 2003، ص 25.

- يمكن من خلالها الحكم سلبا أو إيجابا على مظاهر معينة من الخبرة في ضوء عملية التقييم التي يقوم بها الفرد.

- التعبير عن هذه المظاهر في ظل بدائل متعددة أمام الفرد وذلك حتى يتم الكشف عن خاصية الإنتقائية التي تتميز بها القيم. ويختلف وزن القيمة من فرد لآخر بقدر إحتكام الأفراد لهذه القيمة في مختلف المواقف والأحداث.

- " تمثل القيم ذات الأهمية بالنسبة للفرد وزنا نسبيا أكثر في نسق القيم وتمثل الأقل أهمية وزنا نسبيا أقل في هذا النسق".¹

تبين النقاط السابقة أن للقيم دور هام في بنية الثقافة حيث تعد الميزان الذي من خلالها نقيس السلوك والموضوعات والحكم الذي نحتكم إليها في ممارستنا اليومية بل هي الموجه الأساسي للسلوك والثقافة تعطي للإنسان وجهة نظر كاملة عن العالم والحياة وكل الأسئلة لها إجابات في الثقافات المختلفة حيث يستطيع الفرد الإعتماد عليها في تكوين إتجاهاته وانطباعاته في حياته.

❖ العادات والأعراف :

تعتبر العادات والأعراف من المكونات الأساسية لأي ثقافة وهي إستجابات لضغط الدوافع وضبط القيم والمعتقدات فهي بطبيعتها إستجابة لحاجات ثابتة نسبيا فإذا كان الطعام حاجة إجتماعية ثابتة فإن عادة تحضير الطعام وكيفية صنعه وطريقة تقديمه وتناوله خاضعة جميعا لمعطيات الزمان والمكان فالحاجة ثابتة أما عادة إشباعها فهي متغيرة " ²، ويتخطى مفهوم العادة مسألة التكرار لعملية معينة والنشاط اللاشعوري واللاواعي لعملية

¹ الكافي إسماعيل عبد الفاتح: موسوعة القيم والاخلاق الإسلامية، مركز السكندري، مصر 2005، ص 34.

² علي السلمي: السلوك الانساني في الإدارة، مكتبة الغريب، مصر 1995، ص 176.

ما، والنتائج عن تكرار فعل حتى لو كان فعلا إجتماعيا فمفهوم العادة أضيف من المفهوم الإجتماعي لهذه الكلمة وقد عبر (بيار بورديو) " عن ضيق مفهوم العادة في كتابه الحس العملي وقد عبر عنه بمفهوم النزوع الشخصي الإجتماعي فهذا المفهوم يشير إلى عملية إنتاج الأفكار الإجتماعية ثم إعادة إنتاجها مع تغيير الظروف الإجتماعية أيضا وإستمرارية تطور المجتمع والتفاعل الدائم بين الإثنين أي النزوع الشخصي الإجتماعي والمجتمع الذي يتحرك فيه هذا النزوع ما هو إلا الهاجس المعرفي الذي يشغل المجتمع في الزمان والمكان" ¹.

عرفت العادات الشعبية أو كما يسميها علماء الأنثروبولوجيا بالطرائق الشعبية بأنها " هي مجموعة من الأفعال الإجتماعية المتكررة التي يمارسها الأعضاء الموجودين في المجتمع أو داخل جماعة بشرية، وهي أيضا مجموعة التصرفات والمعتقدات النموذجية المتكررة " ²، وعليه فإن دراسة العادات الشعبية تسهم في التعرف على نوعية الطرائق المتميزة والمشاركة لنوعية الفعل الإجتماعي والسلوك البشري داخل الجماعة والمجتمع، ولا سيما أنها تنتقل من جيل إلى جيل بإعتبارها عنصرا ثقافيا.

في حين " تعتبر الأعراف هي الطرق العامة المشتركة التي ينظر إليها على أنها أكثر صدقا وسلامة وينظر المجتمع إلى مخالفة الأعراف على أنها مصدر خطر على نظامه ومصالحه، ومن وظائف العرف أنه يحدد الصواب والخطأ ويعين ما يمكن وصفه بأنه خلقي أو غير خلقي والعرف يتميز ببطء شديد عكس العادات التي تتغير على نحو أسرع وتسهم العادات والأعراف كميكانيزمات كافية لحفظ النظام في المجتمعات وينذر التفكير في مخالفتها " ³ ، كما يمثل " الخروج عليها من قبيل الأفراد والجماعات التي توجد في المجتمع، نوعا من

¹ عبد الرزاق الجبلي، مرجع سابق، ص 94.

² عبد الله محمد عبد الرحمن وآخرون: مرجع سابق، ص 280.

³ محمد الناصف: تأملات في التربية والتعليم، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1984، ص 97.

الإعتداء على المجتمع ذاته "1، وعلى صعيد آخر نجد أن " العادات والأعراف هي اللون المميز لثقافات الشعوب والمجتمعات، كالأحتفالات بالمناسبات الدينية والوطنية.

والفرق بين العادة والعرف تكويني، فلكي يتكون العرف لابد من توفر عاملين الأول: مادي يتمثل في عادة قديمة وغير مخالفة للنظام العام، ومعنوي يتمثل في شعور الناس بضرورة إحترام هذا العرف وبأنه يوجد هناك جزاء يقع عليهم إذا خالفوه، أما العادة فلا يلزم لنشئها إلا العامل المادي وهم يحترمونها بالتعود وهكذا فالعادة هي عرف ناقص إذا يجوزها لكي تصبح عرفا وأن يشعر الناس بضرورة إحترامها "2.

من خلال ما تم عرضه يمكننا القول أن العادات والأعراف هي الأسلوب والطريقة المعتادة التي يؤدي بها أبناء مجتمع ما الجوانب الحياتية المختلفة، حيث تكتسب العادات في المجتمع أما من خلال التعليم المباشر أو الملاحظة بالمعايشة أو بالمحاكاة والتقليد.

❖ التقاليد والشعائر والطقوس :

تفهم التقاليد بمعاني متعددة في الأعراف المنتشرة في مجتمع ما وهناك من ينسبها إلى كل ما هو قديم وعتيق، والتقاليد " هي عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والإتفاق الجمعي وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحفظ بالحكم المتراكمة والذكريات الماضية التي مر بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف، والتقليد هو أسلوب المجتمع في إحتواء العادات النافعة والأثار والبقايا غير النافعة "3، ومن ناحية أخرى " إكتسب مفهوم التقاليد بعدا جديدا يعبر عن مدى إرتباط حاضر المجتمع بماضيه كما يشكل أساس مستقبله لهذا جاء هذا المفهوم ليعبر عن إرتباط الإنسان الإجتماعي بترائه المادي والروحي ومحاولة بحثه من جديد عن طريق

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن وآخرون: مرجع سابق، ص 280.

² عطوف محمد ياسين: مدخل في علم النفس الاجتماعي، دار النهار، لبنان، 1981، ص 91.

³ سليمان حامد: الإدارة التربوية المعاصرة، دار أسامة للنشر، الاردن، 2008، 68.

إعادة إنتاجه ماديا أو روحيا بإقامة الإحتفالات المعبرة عن مناسبات معينة فترتدي في كل إحتفال منها طابعا خاصا به وأنمطا معينة من هذا السلوك الطقسي والرمزي غالبا ما يكون غير مفهوم أو مفكر فيه فيأخذ طابعا شعبيا ومنحى فلكلوريا " ¹.

ونجد أيضا مكون أساسي من مكونات الثقافة وهي تمثل نبع الثقافة وقيمها وهي الشعائر جمع شعيرة وهي العلامة التي يتميز بها الشيء عن غيره ويقصد بالشعائر والطقوس الدينية " مجموعة الأفعال المرغوبة والممارسات التي تنظمها قواعد نظامية من طبيعة مقدسة أو موقرة ذات سلطة قهرية ملزمة ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غايات ذات وظيفة محددة، والشعائر ليست إلا طقوس اجتماعية تهدف للتعبير عن أهمية المناسبة وتمجيدها وإقرارها في النفوس وهي بذلك تؤثر في الأفراد من غير أن يتدخل العقل في الأمر كما تساهم في نقل الاحاسيس التي تتصل بحقائق كبيرة وبالعتائد وبوجود المجتمع " ².

" إن الوظيفة الحقيقية للطقوس والشعائر هي وظيفة رمزية بإعتبارها أداة تنظيمية للوحدة الجماعية فهي إذا قواعد ضابطة للمناسبات لا تهدف إلى تحقيق منفعة وإنما تعمل على تثبيت قواعد السلوك الجماعية لأنها تتكرر بصفة إنتظامية والمظهر الغالب للشعائر والطقوس أنها من طبيعة دينية وهي تنطوي في جانب منها على مجموعة من المحرمات المقدسة والمعروف بإسم (التابو) وتشير إلى مجموعة من الأمور والأفعال والمواقف التي يجب على الأفراد القيام بها وخاصة أنها تستند إلى الجزء الديني والرادع الأخلاقي" ³.

❖ الموروث الشعبي :

¹ حسين عبد الحميد احمد رشوان: الثقافة، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2006، ص 159.

² عبد الكريم ابراهيم الثويني: أثر الثقافة على تطوير الموارد البشرية، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2007، 2008، ص 60.

³ عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص 158.

" يملك كل مجتمع تراثا شعبيا يبين أسلوبه في الحياة، تصوراتهِ وإعتقاداته فهو بمثابة الترجمان لعادات المجتمع وممارساته المختلفة"¹ ، وقد عرفه العالم الأمريكي (أوتلي) ، " الأدب الذي يتناقل شفاهيا "² ، أما العالم الفرنسي (هنري جايدو) فيسميه بعلم الفلكلور، ويعني " دراسة كل ما يتصل بالتراث الشفاهي من عادات وتقاليد وخرافات، وأدب شعبي بهدف إرجاعه إلى كنهه الحقيقي"³، "ومن العناصر المختلفة للتراث الشعبي، نجد الأدب الشعبي، فالأدب الشعبي يعتبر من أبرز مظاهر الثقافة في المجتمع، وأهم سجل لها كونه نابع من واقع البيئة التي يعيش فيها المجتمع "⁴ ، وقد أجمع العلماء على تصنيف الأدب الشعبي إلى عدة تصنيفات منها " الحكايات الشعبية، الأغاني الشعبية، الأهازيج، الطقوس الدينية والألغاز والأسطورة والنكتة والمثل الشعبي "⁵ ، التي تعبر عن جزء " التراث الثقافي والحضاري للشعوب والمجتمعات، لاسيما أن هذه تصنيفات الأدب الشعبي عموما تعكس مجموعة من العواطف والإنفعالات والأحاسيس والشعور، والتفكير والإدراك العقلي للأفراد والجماعات والمجتمعات في نفس الوقت "⁶.

لذلك فدراسة التراث الشعبي وفنونه تساعدنا على التعرف على طبيعة هذه المجتمعات وأنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فيها، والتي تعكس أيضا حقيقة الوضع الاجتماعي والإقتصادي للمجتمع ككل.

– الأمثال الشعبية

¹ جلال خشاب: ثقافتنا الشعبية وتحديات العصر، منشور في مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ط3، 2006، ص 433.

² محمود محمد الجوهري: علم الفلكلور، دار المعارف، القاهرة، 1981، ج1، ص 53.

³ محمود محمد الجوهري: مرجع نفسه، ص 65.

⁴ احمد بن نعمان: نفسية الشعب الجزائري، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 1992، ص 11

⁵ احمد بن نعمان: مرجع نفسه، ص ص 85-86.

⁶ عبد الله محمد عبد الرحمن وآخرون: مرجع سابق، ص 279.

تعد الأمثال الشعبية من مكونات الثقافة والتي يتمحور حولها موضوع دراستنا لذلك سنتعرض لها بالتفصيل على خلاف بقية مكونات الثقافة.

توجد الأمثال الشعبية هي في كل مجتمع، وهي خلاصة تجارب أعضائه ومحصول خبرتهم، وهي أقوال تدل على إصابة المغزى وتطبيق المفصل، هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فإن المثل المسرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكتابة وجمال البلاغة، والأمثال ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال إن المثل الشعبي هو خلاصة ما توصل إليه الوعي الإنساني في كل المجتمعات، فهو الذاكرة المشتركة أو المخزون الثقافي الذي يقبع في منطقة اللاوعي الجماعية لكل أفراد الجماعة الواحدة، تعبر عن تجارب اجتمعت وتراكمت عبر مراحل تاريخية متعددة لينطق بها الوعي الجماعي ويعبر بها عن واقع وأحداث وظواهر تشترك فيها الجماعة الواحدة.

فهو في جوهره " حكمة صافية نقية لا تقتصر مسألة الحكمة على جميع الأمثال، وهي ليست نتاج فطرة وإنما نتاج تجربة بشكل عام " إنه تعبير عن فلسفة كل مجتمع وهي روح الشعب، وما يعيش في نفسيته من إحساسات واهتمامات روحية جمعية انطلقت بداية من أفواه فردية لتنتشر عبر التواتر والاستعمال فهي تعبر عن نظرة المجتمع اتجاه مواضيع مشتركة، وتستعمل نتيجة الحاجة إليها، فليس بالضرورة أن يكون مستعمل هذه الأمثال يمتلك ثقافة تعليمية أو معرفية بسيطة وإنما الحاجة هي التي تستدعي استعمالها، فهي ورغم اختصارها تعبر عن الحاجة التي تقتضيها وتلخص تجارب عديدة، فهي خطابات لغوية تجمع بين خصائص اللغة الشفوية للمتكلم بها في المجتمع والوعي الجمعي لهذه المجتمعات وتعبر عن الهوية الثقافية لما تجمعها من خصائص اللغة الشفوية والتجربة الجماعية فالمثل هو لهجة وتجربة.

1- تعريف الأمثال الشعبية:

يعرفها محمد رضا " الأمثال الشعبية في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم، وهي أقوال تدل على إصابة المغزى والتطبيق المفصل من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فإن المثل يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيار، ومن هنا تتميز الأمثال الشعبية عن الأقاويل الشعرية " ¹. ويصف محمد حسين عبد الحميد أحمد رشوان في شرح مميزات المثل ويقول " التركيز سمة أساسية في المثل فهو لا يصف التجربة أو يسرد تفاصيلها، ولكنه يحمل رأياً فيها، ومن خلال هذا الرأي يمكن إدراك أبعاد التجربة، وموقف الإنسان منها " ².

وتعرف أيضا الأمثال الشعبية على أنها " عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا أو تجربة منتهية ومواقف الإنسان في هذا الحديث أو هذه التجربة أو أسلوب غير شخصي، وأنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة " ³.

فالأمثال الشعبية تعد خلاصة تجارب الإنسان وحكمته وفلسفته النابعة من الواقع ويترجم ذهنية ومستوى فهم الأفراد للعالم الخارجي وهو يأتي في مقدمة أشكال الأدب الشعبي إنه: " أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير العلاقات الاجتماعية المعاصرة وأقرب في التعبير عن التناقضات الحياتية المتداخلة " ⁴.

- التعريف الإجرائي:

¹ إبراهيم نبيلة: أشكال التعبير في الادب الشعبي، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دس، ص 139.

² حسين عبد الحميد احمد رشوان: الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1993، ص 42

³ عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2008 ص 104.

⁴ التلى بن الشيخ: منطلقات التفكير في الادب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 155.

الأمثال الشعبية هي ألفاظ قصيرة موجزة لها معاني ودلالات، راسخة في الذاكرة الجماعية، شائعة الإستعمال والتداول بين أفراد المجتمع وهي تعبير يلخص تجارب وحوادث ومواقف وقعت لأشخاص في زمن ما، كما هي مرآة عاكسة لثقافة المجتمع وأنماط تفكيره وحكمه كما تحدد هويته بالنسبة للمجتمعات الأخرى.

2- نشأة الأمثال الشعبية :

" لا شك ان أمثال أي مجتمع من المجتمعات نابعة من بيئتها الاجتماعية والجغرافية ومن محيطها الفكري والديني ومستمدة من واقع تجاربها في الحياة اليومية، ومن أحداث وقعت لأفرادها وجماعاتها في تاريخها المديد وخلفت أبعد الأثر وأبقته في نفوسهم وعقولهم، والإنسان قديم العهد بالأمثال والحكم الشعبية قدم تجربة؟ على هذه الأرض، ولا نستطيع الجزم بتاريخ نشأة الامثال، ولكن لما كانت الامثال وليدة تجارب الأفراد في تعاملهم مع بعضهم البعض، فمن المحقق انها بدأت تظهر بعد تكون المجتمعات البشرية الأولى، وانها شأن الشعر والخطابة، كانت تروي رواية قبل جمعها وتدوينها"¹.

يري (فردريك زايلر) : " أن المثل الشعبي قد نطق به فرد في زمن معين، وفي مكان ما، فاذا مس المثل حس المستمعين له، فهو حينئذ ينتشر بينهم، وكأنه عبارات ذات أجنحة"².

ولا يختلف (رابح العوبي) مع " زايلر " في كيفية خلق المثل أو نشأته، حيث يعتبر أن خلقه يعود إلى الشخصية المفردة، وذلك في مختلف طبقات الشعب، ومن أي مجال في الحياة، ثم ينتشر دون اهتمام بقائله، وهذا الانتشار يدل على أن المثل قد مس حس المستمعين له، وبالتالي يصير ملكا لهم جميعا ويزداد انتشاره مادامت هناك حاجة نفسية لاستخدامه، وبذلك، يكتب له العيش مع الأجيال التي تحتاج إلى الاستشهاد به،

¹ كمال خليلي: معجم كنوز الامثال والحكم العربية، (النثرية والشعرية)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 2.

² نبيلة ابراهيم: اشكال التعبير في الادب الشعبي، دار النهضة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، د س، ص175.

بحسب ملاءمة مغزاه للزمن والظروف الشبيهة بالحال التي قيل فيها القول الذي اتخذ مثالا، نركن إلى عالمه حين نود تجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا".¹

3- وظائف المثل الشعبي:

"إن الدور الذي يقوم به المثل أكبر من أن تحده شروح أو تفصيلات ذلك لأن وظيفة المثل تتعلق بالإنسان في أبسط حالاته وأعمقها، إذ يلتصق بحياة الناس وطرائق سلوكهم في محيط المجتمع أو البيئة كما يلتصق بالإنسانية جمعاء في كل زمان ومكان، لأنه يتحدث عن مشاكل الإنسان وتناقضات الحياة التي تنعكس على أفعاله خيرها وشرها على أن المثل وهو يتحدث عن ذلك يقوم بعملية الرصد والتسجيل والنقد والتعديدية وغير ذلك من مهام شديدة الالتصاق بالحياة اليومية للشخص".²

وبذلك تعددت وظائفه تبعا لحسن استعماله وتسخيره لخدمة الموقف الذي يضرب خلاله، وبهذا يصعب حصر الوظائف التي يؤديها، لأنه يصلح في كل المقامات والمواقف، ومن أهم الوظائف التي يمكن أن يؤديها المثل نذكر:

- الوظيفة الاجتماعية :

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، وعلاقته بمن حوله أكثر من ضرورة، إذ تربطه العلاقات الاجتماعية القائمة على الأعراف التي تخضع لها المجتمعات، والتي تبدأ من الأسرة والجوار وتمتد إلى السوق والمدينة، ومكان العمل، وتترتب عن هذه العلاقات المجاورة، والمحاورة والتفاعل فيما بين الأفراد، ولعل أسهل ما يدور بين أفراد المجتمع من أشكال التعبير الشعبي المختلفة هو المثل، فيعبر به المتحدث عن رأيه في شكل ملخص، ومكتف،

¹ رابح العوبي: انواع النثر الشعبي الجزائري، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، دت، ص 44.

² ابراهيم احمد شعلان: الشعب المصري في امثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1972، ص 51.

يقول قادة بوتارن " و إذا ذكر المثل مجردا من كل تعليق فإنه يعبر حينئذ عن رأي يراه المتحدث، أو يكون بمثابة جواب لسؤال طرح عليه، أما إذا ذكر للمريض فإنه يكون كالكلمة الطيبة تسليه، وتحمله على الرجاء لما فيه الخبر، وأما في سائر المناسبات فإنه يحض دائما على بذل الجهد أو يحمل الناس على الضحك، والانتشراح"¹.

الأمثال إذن مدرسة اجتماعية مفتوحة، ودستور اجتماعي يتقبله المجتمع ويسير عليه ، لأن العلاقات داخل المجتمع تتسم بالانسيابية والتداول الحر بين أفراد الجماعة البشرية، يقول أحد الدارسين " الأمثال هي دستور العامة...ومدرسة الجاهلين "².

كما يمكن معرفة طبائع الشعوب والمجتمعات من خلال الأمثال التي تتداول بين أفرادها، حيث "إننا نستطيع بسهولة اكتشاف طبيعة الشعب، وذكائه عن طريق الأمثال، فهذه الأمثال تمثل فلسفة الجماهير"³.

خلاصة القول إن الوظيفة الاجتماعية للمثل الشعبي تكون إما لتقرير سلوكيات اجتماعية محمودة، أو لمعالجة عيوب اجتماعية سائدة بين أفراد المجتمع، ولأن المثل يتمتع بالقبول الشعبي فإنه يأتي بأساليب متعددة، فقد يرد بأسلوب الأمر، أو النهي، أو التحذير، وحتى بأسلوب السخرية، والتهكم، ومع ذلك يسري في المجتمع ويؤدي وظيفته الاجتماعية خصوصا إذا أحسن متداولوه استعماله.

- الوظيفة الثقافية :

¹ قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، تر، عبد الرحمان حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2013، ص1.

² المختار ولد حامد: حياة موريطانيا (الحياة الثقافية)، ج2 ، دار العربية للكتاب، تونس، 1990، ص148

³ إبراهيم أحمد شعلان: مرجع سابق، ص3.

الثقافة مفهوم واسع، وفضفاض فهي تتمظهر في كل شيء، وثقافة كل مجتمع قد تبدو في طريقة اللباس، أو الأكل، أو التعامل، والأهم من كل هذا فإنها تبدو في طريقة الكلام، والكلام منبئ عن التفكير، وبهذا فإن ثقافة الفرد، والتي هي مستمدة من ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، تظهر من خلال حديثه وتعبيره عما يدور حوله، ومن أشكال التعبير التي يستعملها تكون الأمثال خصوصا إذا أحسن استعمالها والاستشهاد بها، يقول قادة بوتارن في هذا الشأن " لقد جرت العادة في داخل الأسر... أن يزين الحديث بذكر آيات من القرآن الكريم وحديث الرسول (ص) أو بالأمثال، ويستدل على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي من ذلك، بل ويكون محل احترام وتقدير إذا عرف كيف يسردها، ويعلق عليها بما يناسبها من التعليقات والتوضيحات " ¹.

والأمثال الشعبية تعبر بشكل واضح عن ثقافة المجتمع وأفكاره، وإدراكه للمظاهر والظواهر بشكل جماعي، لكنه مبني على التجارب الفردية التي تعمم ويتم قبولها في المجتمع لأنها نابعة من ثقافته وضميره الجمعي، يقول أحمد رشوان " وهي خبرة (يقصد الأمثال) أدركها الإنسان من خلال عملية إدراكية جمعية، تخرج به من إطار التجربة الذاتية، إلى مجال الخبرة الجماعية التي تعبر عن فكر ووجدان جمعي". ² والخبرة تتأتى للفرد من ثقافته وعلمه بالشيء، والأمثال تلخيص وتكثيف للتجارب والخبرات في كل فن.

- الوظيفة التربوية :

الأمثال رافد مهم من روافد التنشئة الاجتماعية من خلال التعليم والتربية في الأوساط الشعبية لأنها خلاصة تجربة عاشها الحكيم الشعبي، أو عاشها المجتمع برمته، فيصير من السهل تقبلها والعمل بمحتواها من طرف كل أطراف المجتمع، والعمل بمحتواها بصفة طوعية لأنها لا تكون بالإلزام والإكراه، والنفس البشرية مجبولة على النفور من التلقين والإجبار، فلا يعلق فيها إلا ما قبلته عن رغبة وطواعية، والتجربة الشعبية لا تقل أهمية عن

¹ قادة بوتارن: مرجع سابق، ص4.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية، مصر، 1993، ص41

المعارف الرسمية رغم صدورها - في الغالب - عن أناس من العامة، تتضمن الأمثال دروسا وقواعد في الحياة لا تقل فائدتها وأهميتها عما انتهت إليه الثقافة العالمية من نتائج في مجال التربية والتعليم، والاقتصاد وتدبير المجتمع، واستغلال الخيرات، بل إن بعض ما تتضمنه من نظرات في هذه المجالات أكثر دقة وصفاء مما تتضمنه بعض العلوم ... وذلك لصدورها عن التجربة ومشاركة الوعي الجماعي في صياغتها ونحتها¹ فالمثل الشعبي يكتسب طابعه التعليمي من شعبيته، أي تداوله في الأوساط الشعبية، وكذا من كونه يأتي في شكل أدبي يسهل حفظه وتذوقه والعمل بمضمونه.

وقد أشار (رودلف زلهاميم) في مقدمة كتابه (الأمثال العربية القديمة) إلى أهمية وقيمة الأمثال عند علماء التربية وأطلق عليها وصف (الأنغام اللغوية الصغيرة للشعوب) لأنها ترد في كم قليل من الألفاظ لتوصل كما كثيرا من المعاني، كما أن علماء التربية يبحثون جاهدين عن أيسر الطرق للوصول إلى المتعلمين كي ترسخ المعلومة في أذهانهم، والأمثال من أيسر تلك الطرق لما تتصف به من إيجاز وتركيز، وجرس موسيقي عذب، فضلا عن أنها تصدر عن أحاسيس الشعوب، وتعكس طرق تفكيرهم يقول " كما اعترف علماء التربية بقيمة الأمثال، وحثوا تلاميذهم على حفظها؛ فهي الأنغام اللغوية الصغيرة للشعوب، ينعكس فيها " الشعور، والتفكير " وعادات الأفراد وتقاليدهم على وجه العموم، كما يظهر فيها بصورة حية، الطبقات الاجتماعية عند الشعوب على وجه الخصوص ".²

¹ مجموعة من المؤلفين: الأمثال العامية في المغرب تدوينها وتوظيفها العلمي والبيداغوجي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2001، ص 122.

² زلهاميم رودلف: الأمثال العربية القديمة، ترجمة، رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 1982، ص 13.

فالأمثال هنا تعتبر أداة تربوية وتعليمية ناجحة لما تمتاز به من خصائص، كما أنها ترجمة طبيعية لطرق التفكير والشعور عند الشعوب، وناقل جيد وصادق لعاداتها وتقاليدها، إضافة إلى أنها تظهر طبقات كل مجتمع بصورة حية.

- الوظيفة الأخلاقية

يعتبر المثل موروث ثقافي اجتماعي مستخلص من التجربة والواقع المعاش فهو مرآة عاكسة لحالها، ولطريقة حياة أفرادها، ولأن الأمثال شكل من أشكال التعبير الشعبي يتم تداولها على نطاق واسع بين كل طبقات المجتمع فإنها تنبئ عن نفسية أفرادها، سواء في حال إنتاجها، أو في حال استعمالها، وكذلك الشأن بالنسبة للأخلاق السائدة في ذلك المجتمع أي أن المتتبع لأمثال أمة ما لا يجد كثير عناء في التعرف على شخصيتها وأخلاقها، يقول الباحث عناد غزوان إسماعيل فيما أورده " طلال سالم " الأمثال تجربة أمة وخبرات حياة شعب، تصف كثيرا من الحياة، بآمالها وآلامها، وظواهرها النفسية ذات الأبعاد العميقة الغور والجذور في واقع الإنسان والمجتمع، وبخاصة حين يسمو المثل عن كونه (جملة تجريدية مختصرة) إلى كونه (طريقة تعبير) نابعة من فكرة و وجدان وإحساس، تخلفها تجربة واقعية أو مجموعة تجارب، وبذلك يكون المثل والأمثال مظاهر اجتماعيا ونفسيا وأخلاقيا من مظاهر حياة الإنسان" ¹.

فالأمثال الشعبية تعبر عن نفسية الأمة وأخلاقها، وتؤثر فيها في آن واحد، لأن للمثل القدرة على غرس الفضائل في نفوس الناس دون أن عناء وجهد ، كما تتمتع الأمثال بخاصية سهولة الحفظ نظرا لإيجازها وحسن صياغتها، وقد أشار لذلك الباحث (بولرباح عثماني)، " إن الأمثال الشعبية جزء مهم من التراث والأدب الشعبي لأية أمة، نتعرف بها وبواسطتها على نفسية تلك الأمة، وخصائصها، وأنماط سلوكها، وطرق تفكيرها

¹ طلال سالم نايل: مجلة التراث الشعبي، مجلة شهرية تصدرها وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية العدد 05 ، السنة التاسعة

وضروب حياتها، من أجل ذلك كله كان لا بد لأية أمة تريد اللحاق بركب الحضارة الإنسانية والإسهام فيه من الرجوع إلى تراثها، تعيد النظر فيه، وتستجلي جوانب الخير منه"¹.

خلاصة القول هي أن الأمثال تعبر عن نفسية المجتمع وأخلاقه لأنها نابغة من تجربة واقعية، وبالتالي فهي تعبير صادق عما يدور بين أفراد هذا المجتمع من سلوك وطرق تفكير، كما أنه هناك وظائف أخرى إضافة إلى المذكورة كالوظيفة الفنية، والاتصالية فكلها ذات تأثير كبير على الفرد وعلى المجتمع، بما تحاول غرسه في نفسية الناس، من أفكار، ومعتقدات، ومفاهيم الحياة، وطبيعتها، وكيف يمكن للفرد أن يعيش كل هذا إطار الاجتماعي والثقافي بكل ما يشهده ما تغيرات حاصلة فهي تساهم في تعامل الناس وتفاعلهم مع بعضهم البعض وذلك بالتعلم في إطار أخلاقي أو في إطار مصالح وأهداف مشترك.

خلاصة القول هي أن " للأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب، فهي في مقدمة كنوزها الفكرية، تجلب الاهتمام وتوضح المقصود، وتثير الخيال، وتعين على الفهم، فتنمّع النفس والفكر والمشاعر وتعكس عادات أصحابها وسلوكهم وأخلاقهم وتقاليدهم بقلة لفضها وكثرة معانيها التي تعبر عما تكنه الشعوب في أعماقها "²، كما " تسرد الأمثال الشعبية كفاح الشعوب في عبارات موجزة سهلة الحفظ والتلقين"³. فالأمثال ليست مجرد كلام عابر وهزل وإنما هي نتاج تجارب إنسانية في الحياة لخصها أفراد المجتمع، وتعتبر معيار يقاس به درجة ثقافة الفرد وعيه.

¹ عثمانى بولرباح: دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، الجزائر، 2009، ص84.

² رايح العويبي: مرجع سابق، ص 50.41.

³ حارص عمار: القيمة التربوية للأمثال الشعبية ودورها في تنمية الفكر الناقد والقيم، مجلة نهر العلم، العدد36، 17 ماي 2011، ص47.

4- مصادر الامثال الشعبية :

من الأمثال الشعبية ما تفرزه حادثة أو حكاية حيث تخص خبرة حياتية أو مواقف في عبارة أو تعليق موجز ويكون المثل إشارة موحية تتكئ على خبرة حياتية سابقة، بإستعراض هذا المجال في المثل الشعبي ونرى أنه يستمد من عدد من المصادر:¹

- ما يستمد من حكاية أو نكتة شعبية، وقد يستعمل المثل بين الناس، ولا يعرف كل من يستعمله تفاصيل الحكاية أو الحادثة التي وراءه، وإنما يتعاملون مع الأيحاء العام لعباراته.
- ما اقتبس عن الفصحى بنصه أو بشي من التغيير الطفيف (البطن ما يملاها غير التراب) وهو تعبير عن المثل المعروف (أو ما نقلنا الصحابة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم) " ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه".
- ما استمد من كتب التراث الطبي (الطب البديل).
- المستمد من الاغاني الشعبية، مثل "ما يحس بالجمرة غير اللي كواتوا".
- ومن الأمثال ما هو عصاره تجارب وممارسات عديدة كانت تلجأ إليها بعض الشعوب، وهذا ما يدخل ضمن أطار ما يسمى بالطب الشعبي أو التقليدي.
- وهناك أمثال تحمل بصمات معتقدات قديمة جدا، مما يشير الى قدم هذا التراث الذي وصلنا.
- وأمثال تحمل ملاحظات دقيقة لأعماق النفس البشرية أو التجربة الانسانية العامة.
- امثال مستمدة من التعامل مع الشعوب وثقافات اخرى وكتب وديانات الثلاث².

¹ صيقور سليم: الامثال الشعبية كخلفية للعنف في المجتمع الجزائري، دراسة تحليلية، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، العدد 04، مخبر الوقاية والأرغوميا، جامعة الجزائر 2، 08,07، 2011، ديسمبر، ص85,86.

² جمال طاهر، داليا جمال: موسوعة الامثال الشعبية، ص28، نقلا عن WWW.cotobarabia.com

لأن الإنسان يستخلص العبرة من الحياة، ولاسيما عندما تتعكس نتائجها عليه، بشكل مباشر وتكمن مصادر الأساسية في الذاكرة ومخزوف كبار السن والمجتمع ونتاج تجاربه.

5- أنواع الامثال الشعبية :

ينقسم المثل العربي حسب رأي عبد المجيد قطامش: الى ثلاثة انواع، المثل السائر والمثل الخرافي او الفرضي والمثل القياسي.

- **المثل الموجز (السائر) :** وهو القول السائر الموجز، الذي يشتمل على معني صائب " ان المثل السائر يراد فيه معنى وراء معنى اخر، وذلك من خلال مشبه به ومشبهه، ومعنى هذا يحصل عن معنى ذلك، أيا كان التشبيه وأيا كانت طريقته"¹، فهو مثل مستخلص من كلام او حكاية والذي يعتبر عصاره القصة او الحدث. وهو ينتقل ممن وردت فيه الى ما يحاكيه في معني من المعاني، بغض النظر عن الزمان والمكان الذي ورد فيه "وهذا النوع من الأمثال هو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ (مثل) "².
- **المثل القياسي :** وهو ذلك السرد الوصفي او القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما، أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل الذي يقوم على المقارنة والقياس، وهو يتناول أحد أمرين، إما أن يصور نموذجا من السلوك الإنساني بقصد التأديب، أو التمثيل والتوضيح، وهو على كل حال، وهو ليس تلخيصا لقصة، ولا إشارة إليها، وليس اقتباسا، وإنما هو قصة بأكملها، او صورة مجازية مبسطة جاء بها الحكيم للإيضاح أو التأديب والتحذير³.

¹ رايح العوبي: مرجع سابق، ص39، 41.

² عبد المجيد قطامش: الامثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1988، ص 28.

³ عبد المجيد قطامش: مرجع نفسه، ص30.

" وهذا النوع من الأمثال يكاد يكون معدوما في مدونات الأمثال العربية القديمة، فإننا إذا تصفحنا هذه المدونات

لا نكاد نعثر على مثل واحد منها، ولكننا نجد بكثرة في القرآن الكريم، وفي كلام الرسول صلى الله عليه وسلم".¹

- **المثل الخرافي:** " وهو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على أسنة الحيوان، أو بنوها على

قصص خرافية نسجوه حوله، وجعلوه فيها يتحدث ويفعل كما يتحدث الإنسان ويفعل، ويقصدون بذلك التسلية

والفكاهة، أو حث مكارم والأخلاق، وطبيعي هذا النوع من الكلمات والحكايات لا أساس له من واقع أو

عقل، ومن ثم كان علماء اللغة يطلقون عليه اسم "أكاذيب العرب" أو "أكاذيب الأعراب" رموز العرب".²

6- خصائص المثل الشعبي :

يمتاز المثل الشعبي كغيره من الأشكال بمجموعة من المميزات والخصائص أجمع عليها الدارسون:

- هو من حمل من الكلام القليل والمعنى الكثير، إذ له أولا خاصية الإيجاز ما أسهم في سهولة حفظه وتداوله

وفيه جمال البلاغة.

- يضيف إليه ابن عبد ربه خاصية الشيوخ والتداول فيقول " الأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني

والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم و نطق بها في كل زمان على كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من

الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها " ³.

- هي تحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم

¹ عبد المجيد قطامش: مرجع نفسه، نفس الصفحة.

² عبد المجيد قطامش: مرجع نفسه، ص 31، 32.

³ عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، (داسة الأشكال والأداء في الفنون .التعبيرية في الجزائر، د.ط، دار القصبه للنشر، الجزائر، ص 58.

- المثل خلاصة تجارب ومحصول الخبرة.

ومن خلال ذكر هذه الخصائص نلاحظ اتفاقهم على نفس النقاط في وضوح وجمال وعموم المثل وهذا ما أوجده إبراهيم النظام " تجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام :إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة"¹

إذا أردنا أن نعرف خصائص المثل الشعبي فإننا نجدها تنحصر فيما يلي كما تقول نبيلة إبراهيم:²

• المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.

• المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم.

• المثل يمتاز بالإيجاز وجمال البلاغة.

ومن خصائص المثل الشعبي أيضا نجد كما لخصها بعض الدارسين:³

- الطابع الشعبي: الذي يتمثل في أسلوبه الذي يتضمن فلسفة شعبية، نابعة من الحياة اليومية الجارية، ولذا فهي تترك بسهولة؛ لأنها في دائرة التجربة الشعبية المصوغة بأسلوب شعبي .

- الطابع التعليمي : وهذا لأن المثل يطلعنا على حقيقة تجربة، لخص نتائجها في جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتلاقي قبولا وذيوعا يمنحها أثرا في صقل تجاربنا، وتهذيب خبراتنا، وتوسيع أفق معرفتنا، وذلك؛ لأننا نعيش - من خلال المثل - التجربة التي عبر عنها أو عن جوهرها بأي شكل كان، كالقول القصير، والقصة والقصيدة ونحن في أثناء ذلك نشعر بهدف المثل، الذي يعكس تجربة فردية.

¹ أبو الفضل الميداني ، مجمع الأمثال، مج 1ط3، منقحة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ص20 .

² نبيلة إبراهيم: مرجع سابق، ص174 .

³ راجع العوبي: مرجع سابق، ص72_81.

7- الأهمية الثقافية للأمثال الشعبية :¹

للأمثال الشعبية أهمية ثقافية كبيرة، ذلك أنها تمثل " أدب الشعب وعنوان ثقافته ودليل عقلية وأخلاقه وكتاب ضخم نقرأ فيه حضارة الأمة من جميع النواحي، فهي تراث خلفته الأجيال الماضية.

ومن هنا نؤيد رأي عباس شاهين في قوله: فالمثل الشعبي يحتفظ بثقافة المجتمع ويتفاعل معها، إذ يرتبط بالعبادات والمعتقدات والموسيقى والغناء والطب الشعبي والمواسم الشعبية، وتمثل الأمثال الشعبية شكلاً من أشكال الأدب وهي تكتسب قيمتها من خلال كونها: تتبع من كل طبقات الشعب وليست في ذلك كالشعر والنثر الفني، فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الأرستقراطية في الأدب.

وإذا كانت الأمثال عنصراً من عناصر التراث الشعبي لأي مجتمع، فإن هذا التراث جزء من التاريخ الحضاري لأي مجتمع لا تخفى أهميته في صناعة التاريخ السياسي، فلا يمكن فهم الاتجاهات السياسية بدون دراسة الحضارة والتراث الشعبي، ومن المتعارف عليه أنه بدون الرجوع إلى التراث لا يمكن أن يتم بناء الذات الثقافية ذلك أنه يمثل مجموعة تجاربها ومعطياتها ومكونات حياتها الشاملة وعوامل التأثير والصياغة في هذه الحياة.

ومن خلال ما سبق، يتضح أن الأمثال الشعبية جزء من التراث الثقافي الذي يجسد هوية المجتمع الحضارية وبدونه لا يمكن بناء الذات الثقافية للفرد والمجتمع أو مواجهة التحديات الثقافية الخارجية .

¹ فتيحة خالد: القيم الإنسانية في الامثال الشعبية الجزائرية، (منطقة الجنوب الغربي أنموذجاً)، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر، 2017، ص 63

8- الأمثال الشعبية وأثرها على حياة الأفراد :

بما أن الأمثال الشعبية تعتبر من عناصر الثقافة هذه الأخيرة التي تعد " منظومة متكاملة تضم النتاج التراكمي لمجمل موجات الإبداع والابتكار التي تتناقلها أجيال الشعب الواحد، وتشمل بذلك كل مجالات الإبداع في الفنون والآداب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية، وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحديد خصائصها وقيمتها وصورتها الحضارية، وتطلعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم، فهي إرث تاريخي يحمل معه الطابع الخاص بكل أمة " ¹، وعلى هذا الأساس تستمد الأمثال الشعبية ميزتها التأثيرية من الثقافة، فهي بمثابة حكمة المجتمعات، ومرآتها، ونتاج الخبرة الإنسانية، كما هي بمثابة معايير أخلاقية يضعها عقلاء ووجهاء المجتمع القوم، لتكون ضابطا سلوكيا ككيان ومنهجاً أخلاقياً لعامة وخصته، يتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، فتظل محفورة في الذاكرة الجمعية تعبر عن كفاء أبنائه عبر سنين حياتهم، سرائها وضرائها، نعيمها وبؤسها، يسرها وعسرها، خيرها وشرها.

ان المثل الشعبي يؤثر وبصورة مباشرة على سلوك الناس، فالمعنى و الغاية يجتمعان في كل امثال العالم تقريبا، حتى وان اختلفت في تركيب جملها او مدلول حكمها او سخريتها، فالأمثال في كل مكان و زمان هي واحدة في جوهرها الانساني، مع الاخذ بالاعتبار الدور العام للانتشار الثقافي " فالأمثال الشعبية أجمل صور التعبير اللفظي في التراث الشعبي فالمثل الشعبي اقوى تأثيرا على العلاقات الاجتماعية و الصق بحياة الناس ، حتى الوقت الحاضر ومرد هذه الظاهرة في اعتقادنا ان المثل الشعبي لا يعالج قضية اجتماعية مرتبطة بظروف

¹ أبو خلدون ساطع الحصري: آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، لبنان، 1985، ص133

مرحلية معينة مثل القصة الشعبية و انما يركز (على السلوك الانساني في ظروف و حالات متغيرة سواء كان السلوك فرديا او جماعيا " ¹ .

تعبّر عن كل ما يتعلق بالمجتمع فكل ما يحدث في المجتمع يجد صدها في المثل الشعبي فهو يعكس واقع الأسرة ويخوض في عملية التربية التي تقوم بها، كما أنه يدخل في التفاصيل البسيطة التي نعيشها يوميا فيطرحها بشكل يجد فيه الفرد متنفسا عما يعانیه " ² ، بمعنى ان تأثيرها يبرز في ان الامثال تعبّر عن كل المواضيع المتعلقة بالإنسان وحياته وتغوص فيها، بالإضافة إلى أن الأثر الأول للأمثال الشعبية على الأفراد يتمثل في تأثير اجتماعي، بحيث يلخص سلوكياتهم في طياته فيعطي لها صبغة جماعية فيربط الماضي بالحاضر.

9- الأمثال الشعبية ودورها في إنتاج السلوك الاجتماعي وتنميته :

تعد الأمثال الشعبية مكون من مكونات الثقافة وسمة من سمات المجتمع، من خلالها يمكن التعرف على خصائص المجتمع وعاداته وتقاليد وقيمه، فهي تحمل في طياتها دلالات إجتماعية وثقافية من مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، تعد المرآة العاكسة لحالته، ويتم تداولها وحفظها وتوارثها من جيل إلى جيل عبر عملية التنشئة الاجتماعية.

" إن الأمثال الشعبية خير أدوات للضبط الاجتماعي وتقويم السلوك وتوجيهه، إذ يتعلم من خلالها الفرد مختلف القيم والأفعال والممارسات التي يقر بها المجتمع، فتلعب دورا فاعلا في ثقافة الشعوب ولها تأثيراتها المباشرة في

¹ الطاهر ابراهيمي، خديجة لبيهي: المرأة كموضوع للعنف الرمزي في الامثال الشعبية، دراسة سوسيوولوجية في خطاب الجماعة الثقافية في واد سوف، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد5، 2113، الجزائر، ص159 .

² الطاهر ابراهيمي، خديجة لبيهي: مرجع نفسه، نفس الصفحة.

السلوك الاجتماعي، حيث يستحضر المثل باعتباره شاهداً على تأكيد فكرة وتعزيزها أو رفضها، ويكون في الكثير من الأحيان الدليل أو المرجع للآراء والسلوكيات للتمثيلات والممارسات¹.

" فالأمثال قانون يمشي بين الناس ويصح مسارهم، إن للأمثال تأثيراً سحرياً على أفراد الناس وتصرفاتهم، لأن هذه الأمثال الشعبية سريعة الوصول إلى القلوب والعقول إنها جزء من التراث الذي يجب علينا المحافظة عليه، وبخاصة الأمثال الشعبية الجزائرية إذ أنها تعتبر خلاصة تجارب ومحصول الخبرة، بل هي مرآة تعكس صورة كل طبقات المجتمع فمن الضروري كان تدوينها حتى لا تتعرض للزوال، لأنها وباختصار تعبير عن هويتنا وتاريخنا"²، فالبحث في المثل الشعبي " إنما هو بحث في حياة الناس ومعرفة سلوكياتهم وفهم العلاقة بين الماضي والحاضر من جهة وتوطيد العلاقة بين المجتمع الجزائري الواحد، لأن صفة الشعبية لا تطلق على منطقة دون أخرى حتى وإن اختلفوا في طريقة عرض الأمثال من حيث اللغة واللهجات، لأنها كلها تصب في نهر واحد"³.

ولذلك تمثل الأمثال الشعبية عن مصائرنا عكس الأنواع الشعبية الأخرى كالقصة والحكاية والشعر، لذلك نلجأ إليها "إننا نعيش جزءاً من مصائرنا في عالم الأمثال ولعل ما يفسر لنا استعمالنا الدائم للأمثال، على عكس الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى مثل الأسطورة والحكاية الشعبية والألغاز وغير ذلك، فالأمثال الشعبية بالنسبة لنا عالم ومخزون تجارب نعود إليه حين نود تجنب التفكير الطويل في المواقف والأحداث التي نتعرض إليها ونتائج تجربتنا. وهذا ما جعل الأمثال الشعبية فناً حياً من الفنون الأدبية الشعبية التي لا يمكن الاستغناء عنها نظراً لدورها الفعال في حياتنا.

¹ نورية سولامية: دور الأمثال الشعبية في التنشئة الاجتماعية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 09، عدد خاص ديسمبر 2018، جامعة معسكر، الجزائر، 280-301.

² ميلود بوراس: دور الأمثال في صناعة السلوك الاجتماعي وتوجيهه، مجلة التحبير، المجلد 03 / العدد: 04 (ديسمبر 2021)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ص 69.

³ ميلود بوراس: مرجع نفسه، ص 60.

10- أهم مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر :

✦ مصنف محمد بن شنب :

يعد أقدم كتاب جمعت فيه الأمثال الشعبية الجزائرية، ويعود إلى مستهل القرن العشرين والذي نشر لأول مرة بباريس عام 1907" وكان قد سبقه إلى ذلك، بعض الكتب التي وضعت لتعليم اللغة العربية الدارجة، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وهي مؤلفات وضعها مستشرقون، وبعض تلاميذهم من الأهالي الجزائريين، الذين كانوا يقومون بتدريس العربية الدارجة في المدرسة العليا الفرنسية الإسلامية في ذاك العهد، ثم في المدرسة العليا للآداب بالجزائر النواة الأولى لجامعة الجزائر¹.

بلغ عدد الأمثال في هذا المصنف 3127 مثلا، وقد جمعها محمد بن شنب من كتب المستشرقين ومما سمعه من الأهالي، ثم قام بترجمتها إلى الفرنسية وصنفها وفقا للحروف الأبجدية، وقام بشرحها وذكر الأماكن التي سمعها فيها².

✦ مصنف قادة بوتارن (الأمثال الشعبية الجزائرية) :

ويحتوي هذا المصنف على(1010) مثل، يضم الأمثال الجزائرية المتداولة في الغرب الجزائري، أما طريقته في التبويب فه تعتمد على تصنيف الأمثال وفق الموضوعات، ثم محاولة ترتيبها ترتيبا ألف بائي، داخل كل موضوع، حيث يقول في مقدمة مصنفه: " أن الدراسات رتبت الأمثال ألف بائي، وقد أخذنا على أنفسنا أن نخرج على هذه الطريق المعبدة إلى طريق أخرى ولم يكن ذلك هينا، وهو أن نجمع هذه الأمثال حسب الموضوعات ومراكز الاهتمام، غير أن المثل يصعب أن يدرج في باب من الأبواب، وأن يركن في باب واحد، لأنه قد ينتمي

¹ عبد الحميد بورايو: مرجع سابق، ص 69

² لخضر حليتم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مذكرة ماجستير، منشورة، جامعة المسيلة، 2010، ص 49.

إلى أكثر من موضوع، وبذلك تتداخل الموضوعات وتتكرر وقد تتعا رض أحيانا، وقد قال الكاتب الفرنسي (سيس) أنه " ما من مثل إلا وله مثل آخر يناقضه"، ومهما كان فإنه بذلنا قصار جهدنا في حصر هذه الأمثال وإحلال كل مثل محله من المجموعة حتى تسهل قراءتها والرجوع إليها على أن الترتيب الألف بائي قد عملنا به داخل كل موضوع" ¹.

✦ مصنف عبد الحميد بن هدوقة :

يحتوي هذا المصنف على حوالي 640 مثلا مرتبا ترتيبا أبجديا مصنفة ومفهرسة ومشروحة ومعلق عليها، اعتمد فيه صاحبه على الأمثال المتداولة في منطقة الحمراء بمدينة سطيف "توخي فيه مؤلفه أكبر قدر من الأمثال المتداولة في قرية الحمراء غرب مدينة سطيف". ²

وقد اعتمد في تسجيله للأمثال الشعبية على ما يحفظه من أمثال في ذاكرته ومن تراثه الشعبي في قريته ثم حاول شرحها وفق المنهج الذي اتبعه، يقول عن هذا المنهج " أوردت المثل وذكرت السياق الذي يقال فيه، ولاحظت مدلوله الأخلاقي والاجتماعي، كما بدا ذلك ضروريا، ثم أتيت بمثل أو أمثال مماثلة له أو أشعار، تؤيد رؤية صاحب المثل وتبين اشتراكه مع غيره في تلك الرؤية خاتما الشرح والتعليق بالجانب اللغوي عندما أرى ذلك مناسباً أو ضروريا، كما لم أغفل عن القصص التي تتعلق بالأمثال سواء لأهميتها الاجتماعية أو الحضارية أو لطرافة أسلوبها إذا كانت من القصص القديمة، والغرض من ذلك هو إعطاء صبغة أدبية، تحبب القارئ في مطالعته وتمكنه من الدخول إلى عالم الأدب الشعبي، والأدب العربي القديم ". ³

✦ مصنف رابح خدوسي :

¹ قادة بوتارن: مرجع سابق، ص 5-6.

² عبد الحميد بورايو: مرجع سابق، ص 72.

³ عبد الحميد بورايو: مرجع نفسه، ص 73.

عنوان كتابه (موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية) حيث جمع فيه المؤلف الأمثال الجزائرية من مختلف المناطق وقدرت ب 3000 دون شرح ولا تعليق، معتدا على الترتيب الأبجدي في التسجيل وهي طبعته الأولى سنة 1996.

أما في الطبعة الثانية عنون كتابه (موسوعة الأمثال الجزائرية) جمع فيها الأمثال الجزائرية من مختلف ربوع البلاد معتمدا الترتيب الألف بائي، متبوعة بالشرح والتحليل على غرار الطبعة الأولى فيقول " وتلبية لرغبة القراء الشغوفين بالأمثال والحكم وإلحاحهم من أجل شرحها بعد صدور طبعة غير مشروحة بادرنا إلى انجاز هذا العمل المتضمن أشهر الأمثال الجزائرية مع شرح أغلب ما أوردها وذكر القصد من كل مثل ومضربه " ¹.

✦ مصنف عز الدين جلاوي :

الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف جمع صاحب المؤلف حوالي 350 مثلا ورتبها ترتيبا ألف بائي، وشرحها غير أن شرحها قليل " ².

✦ مصنف جعكور مسعود : "حكم وأمثال جزائرية "

يحتوي هذا المصنف على 1070 مثلا مدعما بعضها بقصص جمعها صاحبها من الشرق الجزائري " عين مليلة " فبعد جهد كبير تحقق المشروع بفضل الله وعونه، فتناولت ألفا وسبعين (1070) حكمة ومثلا تحتوي كلها على أفكار قوية ومعاني رفيعة، عمت بعضها بقصص لم يسبق نشرها، وهي عبارة عن أصول بعض الأمثال الشعبية حولتها من الدارجة إلى الفصحى، وذلك حتى تكون الاستفادة أشمل وأوسع، كما قمت بتدليل بعضها

¹ رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص 6 .

² لخضر حليتم: مرجع سابق، ص 50.

والتعليق عليها بإيجاز، وتركت البعض الآخر للقارئ الكريم ليستدل عليها بالمستندات التي تلي كل حكمة أو مثل¹.

ومن خلال المصنفات التي ذكرناها سابقا يلاحظ شيئا مهما، وهو أهمية المثل الشعبي في الأوساط الجزائرية ، وهذا ما يعكس ويؤكد أهمية المثل في حياة الفرد، ولكونه متعدد الوظائف، الشيء الذي ساعد على رسوخه وسريانه، رغم مرور أجيال وأجيال عليه. إلا أنّ هناك ك تآبا ومؤلفين حاولوا إحياء التراث الشعبي عموما ومنها الأمثال من خلال جمع الموروث الشعبي الجزائري، رغم أنهم لم يفرّدوا مؤلفات لها، إلا أنهم تناولوه في كتبهم، ومنهم الدكتور عبد الحميد بورايو، التل بن الشيخ، عبد المالك مرتاض... وغيرهم.

خلاصة الفصل :

وخلاصة القول ومن خلال هذه الأمثال الشعبية يقوم الناس بتعريف أنفسهم وهم لا يشعرون، ويعرفهم الآخرون بوصفهم أعضاء في هذه اللغة أو تلك أو هذا الخطاب الاجتماعي أو ذاك، فهذه الخطابات تعمل على نشر إيديولوجيات سائدة في المجتمع وليست بالضرورة صحيحة أو مقبولة اجتماعيا أو أخلاقيا، ولكنها أفكار انطلقت وانتشرت عبر التداول المستمر والأهداف المشتركة، وتطرح في مواقف معينة من أجل تحقيق أهداف واضحة، فنجد المثل الواحد يوظف بأساليب مختلفة وفي مواقف متغيرة بتغير الأهداف والمواقف، ولكن خطورة هذه الأمثال يتجسد في كونها خطابات سريعة الانتشار والتداول بين أفراد المجتمع، كما أنها تخضع لقبول جماهيري ونفسي يجعل من قائلها أو السامع بها يتأثر بها وكأنها مسلمات نطق بها العقل وصدقها القلب. لهذا فهذه الخطابات من أهم الخطابات الأدبية التي تصنع الثقافة الشعبية وأيضا الثقافة الوطنية والقومية.

¹ جعكور مسعود: حكم أمثال جزائرية، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، دط، دس، ص03

الفصل الخامس : فصل تحليل الأمثال الشعبية الجزائرية

أولاً - تحليل مضمون الأمثال الشعبية وفق --

- التساؤل الأول

ثانياً - تحليل مضمون الأمثال الشعبية وفق

- التساؤل الثاني

ثالثاً - تحليل مضمون الأمثال الشعبية وفق

- التساؤل الثالث

المرحلة الأولى : والتي انقسمت إلى الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : تمثل المجتمع الأصلي (N) لموضوع البحث في مدونة للأمثال الشعبية الجزائرية تم عملية جمعها من عدة مصادر ومراجع بالإضافة إلى الاستعانة بمواقع التواصل الاجتماعي كما أننا استعنا بالأشخاص وخاصة كبار السن في جمع الأمثال وأحيانا أخرى مساعدتنا في شرح بعض الأمثال المبهمة والمعقدة والتي جمعت بعناية وخاضعة لعدة شروط وضوابط كما سبق وذكرناها في الفصل المنهجي حيث بلغ مجموع مدونة الأمثال الكلي للمدونة الأصلية إلى حوالي 875 مثل كمرحلة أولية

الخطوة الثانية : قمنا فيها بإعادة تنظيم العمل والقيام بعدة قراءات للمدونة وتحديد عينة للبحث أي اختيار الأمثال التي تحتوي على عنف فمن خلال عملية الفرز التي كانت خاضعة لعدة شروط وضوابط كما ذكرناها في المنهجية استخرجنا من المدونة الأصلية مدونة أخرى تضمن 364 مثل يتضمن عنفا صريح وضمني ثم بعدما حددنا مدونة الأمثال التي سنجري عليها الدراسة.

الخطوة الثالثة : قمنا بتقيئة الأمثال حسب تساؤلات البحث ففي وقد اعتمدنا في ترتيبها على كل الفئات الاجتماعية وقمنا بترتيبها على حسب منهجية الموضوعات وبالتالي حصلنا على 8 فئات كل فئة لها مجموعة من الأمثال الخاصة بها و للمجتمع البحث الذي رمزه (H) من خلال وحدة الكلمة ووحدة الفكرة. وعليه فإن عينة الأمثال الخاصة بالعنف من مجموع الأمثال عامة أخضعناها لقاعدة سبر تعني:

$$H) \text{ عدد الأمثال الخاصة بمحاور البحث} \times 100 = \text{النسبة المئوية}$$

(N) عددها من مصادرها

$$\text{وبترجمتها الرقمية نجد : } 100 \times \frac{364}{875} = 41.6 \% \text{ من الأمثال التي تضمنت عنفا صريح وغير}$$

صريح بشكل عام من خلال مصدرها.

وفي بحثنا انتقينا 364 مثل فقط موافقة لطرر محاور البحث واستثنينا التي لا تخدم هذه المحاور.

وعليه فإن 41.6 % تمثل نسبة الأمثال التي تتضمن عنفا، كما انها تؤكد ان العنف في الأمثال الشعبية موجود ولكنه غير ظاهر خاصة للفئات الغير مهتمة بهذا النوع من الدراسات وخاصة في ما يخص الأدب الهامشي، او ما يسميه الأنثروبولوجيين الموروث الثقافي للمجتمع.

المرحلة الأولى :

تتمثل هذه المرحلة في بداية تحليل مضمون الأمثال الممثلة لمجتمع البحث، والتي سنقوم بتوزيع عينة الأمثال على كل تساؤل من تساؤلات البحث وقد اختارنا وحدة التحليل والتي تتمثل في (وحدة كلمة، ووحدة الفكرة) وقد اخترنا وحدة الكلمة في التحليل و الإجابة على التساؤل الأول وهي: " ... أصغر وحدة من وحدات تحليل المضمون مرادفة لما يطلق عليه لا زويل الرمز... " ¹.

المحور الأول - الكلمات الدالة على العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية .

جدول رقم (01) : يوضح عملية تفرغ و تحليل بيانات التساؤل الأول وفق وحدة الكلمة :

التكررات	الكلمات الدالة	الكلمات الدالة على العنف	
66	57	اضرب ،ضربهم، اضربوه ،تضرب، ضربك، ضربني، أضربو، ضربوك ، يتضرب	الضرب
	2	الطريحة ، طريحة	
	1	الدبزة	
	1	الركلة	
	1	دزو (الدفع)	
	3	يسوط، يسوطها	
	1	الصكة	

¹ أوزي أحمد، تحليل المضمون ومنهجية البحث، المغرب، الشركة المغربية للطباعة والنشر، 1993، ص 59.

24	18	قطاع ، يقطع ، تقطع	القطع
	4	القص ، قصاصة ، مقص ، تقصوش ،	
	1	يمزق (يمزقني)	
	1	الجزارة	
20	4	النار ، النار ، النار ، النار ،	الحرق
	9	الكي ، كيات ، تكوي ، تكويني ، اكويه	
	2	يحرق	
	1	الجمرة	
	1	حامي	
	1	تدوب	
	1	يشوي	
	1	لوشام	
25	16	قاتل ، يقتل ، أقتل	
	8	الموت ، يموت ، للممات	
16	13	لعدو ، لعدو ، لعدو ، لعدو ، العدو ، عدو ، عدوك ، عدوك ،	العداوة
		عدوك ، عدوها ، عدوه ، عدوي ، عادى ،	
	2	الزلط ، التفرعين ،	
	1	التكشر (تهجم)	
14			الكلب
3			السوء
3			العار
1			العايبة
4			لمعاير (المعايرة)
1			الهانة
2		العدم	نقاص

10آ	8	المذبوحة ، يذبح ، يذبح ، ، الذبيحة ، ذبيحة ، الذبيحة ، اذبح ، ذبح	الذبح
	1	المسلوخة	
	1	يتناحرو	
1			يتناطحو
8	6	المهراس ، المهراس ، مهراسك ، يتهرس ، يتهرس ، يهرس	الهرس
	1	الرحي	
	2	الدق	
2			الرزام
9		الجرح ، جرح ، جرحك ، جرح ، جرح ، جرح ، جراح ، تجرح ، يجرحني ،	الجرح
1			العض
10	9	العميان ، العمية ، لعمية ، العورة ، عماني ، لعمي ، لعور ، يعمي ، يعميك	العمي
	1	العمشة	
2			الطرش
3		الرادية (العرجاء)	الإعوجاج
4			الهق
1		بمعني الرقيقة او النحيلة أو (الهزيلة او ضعيف الجسد)	هتيلة
6			العصا
1			المطراش،

3			الهراوة
4	2	عافر ، تعافت	التشاجر
	2	لعارك ، العركة ،	
1		(أي حاكم من المحكمة)	شارع،
1			الخصومة
1			خالف
3		غاصب ، مغصوبة	عنف
9	3	خانتو، خاين	خيانة
	2	تغرك ، يغروك ،	
	2	خديعة ، غدارة ،	
	2	غشاش ، يزيلح ،	
3		بهت (بمعني المكر والقاء التهم)	البهت
9	3	حنوشة ، الحنش ، لحنش	الزواحف
	1	حية	
	5	لفعة ، لفعتين ، الأفاعي ، الأفعي ، أفعي ،	
4			العقرب
4			السم
9	3	خلات، يخلي ، يخلي	الفساد والهلاك
	2	خسارة ، يخسروك	
	1	الهلكة	
	1	تفلس	
	1	ضرر	

	1	ترشيحه	
13	5	المطلقة ، مطلقة ، المطلقة ، طلق ، يطلقوه	الطلاق
	2	المتروكات ، لمتروكة ،	
	6	الهجالة ، الهجالة ، الهجالة ، الهجالة ، تهجالي	
6		بفاسوا ، الفأس ، فاس ، الفأس ، فاس ، فاسو ،	الفأس
1			القدوم.
1			العذاب
1			وجع
4		(معلق ، معلقة ، يعلق)	التعليق
7	6	، اقلع ، معلق ، المعلقة ، يعلقني	القلع
	1	يتنح	
3		دماه ، بدمها ، يدمي	الدم
6	5	الحجار ، الحجر ، الحجرة ، الحجرة ، الحجرة ،	الحجرة
	1	الطوب	
1		بارود	بارود
2		مكحلة ، مكحلة	مكحلة
1		سلاح	سلاح
2		الرصاص ، رصاصة	الرصاص
6		الطحانة ، الطحين ، طحان	الطحان
1			الدوني
1			جايات

1			البهلول
1			البتى
6	5	كب، كبو	إقلب
	1	يطيح	
5		كرهوك ، ماتبغيش (كره) ، تكره	الكره
2		لمعفونة ، المعفونة	المعفونة
2			عيفة
4		، الشينة ، شينة	الشنينة
3		شوشة ، شومان ، شومانة ،	شوشة
2			دودة
1			نجاسة
1			جرودك
1			الجيفة
1			شردودة
5		الهم ، همك ، همي ، هم	الهم
1			ضياع
1			القنداص
1			يهوم
1			المتعوس

1		يهس
3		الشیطان
2		ابليس
2		الحمار
1		البغل
1		الصكة
1		الدواب
3		الخوف ، تخاف ، اخاف ، يخاف
1		تهابك
1		زیر (أقسو)
2		تحلف (توعد)
5	1	يفجخ (يكسر)
	4	، مكسرلي ، تكسرت ، أكسر ، كسر
5	3	سكاكينها ، سكاكينو ، السكين ،
	2	الموس ، بموس ،
3		الظالم ، الظالم ، الظالم
1		الشكوى
1		لوم
2		غولة
1		القاسي

1		الوحش
4	الكذاب ، كذاب ، كذاب ، الكذب	الكذب
3	السيف ، السيف ، السيف	السيف
1	منجلك	منجلك
3	رخست، رخسو، ترخس	الرخس
3	علة ، علتة ، علتة ،	العلة
2	بلاها ، بلية	البلاء
3	الحزامة ، حزامو ، يتحزموا	الحزامة
2	تكتفها، المربوط	الربط
1	مغلوب	الخنق
1	خنقاتو	الخنق
2	الشدة ، شدة	الشدة
1	الضييق	الضييق
3	بط ، بط ، المبطوطة	البط
3	القرد ، القرد ، القرد	القرد
2	اطيش ، طيشت	يرمي
1	يسبو	السب
1	ينعلها	اللعن
2		الباطل

2	يبكيك ، بكي	البكاء
2	مندبة ، يندبلك	الندب
2	أسرق ، سرقت	السرقه
2	تشقيه ، الشاقي	الشقاوة
2	مفلق ، الفلقة	الفلق
1	الهرج	الفوضي
1	السحور	السحر
1	يباصي (يسجن)	السجن
1		الستوت
1	يطمع	الطمع
1	جوع	الجوع
474	118 كلمة	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يوضح الكلمات الدالة على العنف في الأمثال الشعبية من خلال عينة البحث التي بلغت 363 مثل والتي اخضعناها لتحليل حسب وحدة الكلمة والتي تبين أن المثل الشعبي تميز بخطابات للعنف ومدى تكرارها حيث بلغ عدد الالفاظ الدالة على العنف الى 118 لفظ للعنف من مجموع الكلي للتكرارات بلغ 474 تكرار للألفاظ العنف فمثلا نجد ان كلمة الضرب تكررت 57 مرة من مجموع 474 كلمة مكررة للعنف ككل أي بنسبة 12.02% من مجموع تكرار الكلمات وما شابها من الفاظ اخري مثل (الطريحة ، الدبزة ، الركلة ، دزو، الدفع، يسوط ، يسوطها ،الصكة) والتي بلغ عددها الاجمالي 66 كلمة دالة على الضرب ككل وبنسبة اجمالية بلغت 13.92% وهو اعلي نسبة تكرار للعنف في المدونة .

حيث يدل هذا على ان الأمثال الشعبية من بين اهم الحواضن الثقافية للعنف والتي تظهر مدي نقشي سلوك وفعال العنف لدي الفرد الجزائري الذي يتميز بالتعصب وعدم قبول راي الاخر وهذا راجع لعدة عوامل خاصة الجانب الثقافي منها الظروف التي عاشها المجتمع الجزائري من بداية الإستعمار الى المخلفات الثقافية الى صعوبات المرتبطة بالبيئة والمناخ على نفسية الشعب الجزائري .

في حين نجد أن الألفاظ الدالة على ادوات العنف كالسكين والسيف والعصا وغيرها تكررت بدرجات متفاوتة في ما يقارب 67 مثل من مجموع مدونة الأمثال الدالة على العنف حيث نجد مثلا ان كلمة الفأس قد تكررت 6مرات ، كما نجد ان أداة السكين تكررت 5 مرات ونجد كلمة العصا تكررت 6 مرات ونجد ايضا الهراوة والرزاق كلها ادوات تستخدم في ممارسة العنف .

من جهة اخري نلاحظ انه من بين مجموع تكرار الألفاظ الدالة على العنف نجد كلمات تدل على طبيعة العنف في الامثال حيث نجد ان نوع العنف قد يتمثل في (جريمة القتل او الذبح أو البط أو الفلق) وغيرها فمثلا نجد ان الذبح قد تكرر 10 مرات كما نجد الموت تكرر 8 مرات كما نجد ايضا أن تكرر كلمة القتل 16 تكرر في مدونة الامثال الشعبية الجزائرية من مجموع تكرارات الكلي للكلمات الدالة على العنف وهي اعلى نسبة التي تدل وتعتبر على النمط الإجرامي المتفشي للعنف في الأمثال الشعبية من مجموع التكرارات الكلي للكلمات الدالة على العنف وهو ما يفسر ان أنماط ممارسة العنف في الامثال الشعبية يتصدرها القتل والذبح وهي اخطر درجات العنف والتي تعد نتيجة النهائية لممارسة العنف .

اما في ما يخص الالفاظ الدالة على السب والشتم وغيرها قد بلغت ما يقارب 106 مثل يتضمن كلمات والفاظ تدل على السب والشتم كالكلب 14 تكرر والعمي 10 تكرارات ام الخيانة تكررت 09 مرات نجد ايضا ان كلمة الطحان قد تكررت 6 مرات من مجموع التكرارات الكلي للكلمات الدالة على العنف ، وهو ما يدل على أن الألفاظ والكلمات الدالة على العنف والمتمثلة في السب والشتم كلها جاء على شكل أمثال سخرية واهانة.

أما في ما يخص الكلمات الدالة على الصفات المذمومة كالإهمال واللامبالاة كالكذب والغش والغدر والخيانة وغيرها الخ ،قد بلغت حوالي 98 مثل يتضمن صفات مذمومة وقبيحة فمثلا نجد ان كلمة الكذب حيث تكرر 4 مرات اما كلمة الرخس فقد تكررت 5 مرات اما لفظ الخيانة والغدر فقد تكرر 4 مرات ، والتي هيا بدورها نتيجة لعنف مسلط ضد فئة معينة او اقل منزلة من فئة اخري والتي قد تتعرض للإهمال مما يسبب الوقوع في العنف المصاحب للعدوان والانتقام .

المحور الثاني : أنواع العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية

من خلا عملية تحليل مدونة الامثال الشعبية الجزائرية وإستقراها نجد أن هناك ثلاث أنواع للعنف والتي بالكاد شملت وتتضمن ولو بمعاني خفية أنواع العنف الأخرى حيث نجد أن الأنواع الأكثر انتشارا في مدونة الأمثال الشعبية نجد العنف المادي والعنف المعنوي ومن ثم العنف اللفظي وسنعرض ما تم إستخراجه من عملية تفرغ المعطيات وهي كالآتي :

1 - الأمثال الشعبية الدالة على العنف المادي :

1. إحييني اليوم وأقتلني غدوة.
2. إذا حبوك النساء بات على كسا وإذا كرهوك النساء بات على عصا
3. إذا ضربوك حبوك
4. إذا عاد شايب ويزبلح غير أذبح.
5. إذا قتلت الحنش أقلع له راسه
6. إذا قتلت، أقتل أمير
7. إذا وكلت شبع وإذا ضربت وجع.
8. أسمع بلحرارة، دار ما يقطع القرزي
9. أضرب الطاروسة تخاف العروسة
10. أضرب الكبير، يتعلم الصغير
11. أضرب الكلب يعرف بلاصتو

12. أضرب المرأة بالمرأة
13. أضرب المربوط يخاف الفالت
14. أضرب النساء بالنساء ماشي بالعصا
15. أضرب ذراعك تأكل لمسقي
16. أضرب مرتك ديما، إذا أنت ما تعرفش أعلاه هي تعرف
17. أضرب وليدك ، يجي ليدك
18. أضربني بالرزام، ومتقليش لكلام
19. أضربه على التبن ينسي الشعير
20. أضربها تعرف مضربها
21. أضربهم علحبال ينساو التالاس
22. أضربوه على النخالة ينسي الشعير
23. أعطيني مالك ولا نسود حالك
24. أقتل الخديم وماتقتلش شي سيده
25. أقتل الكلبة، يروحو الكلاب
26. أقتل لغريب على قلبو كان جا فيه الطب راو قعد في بلادو.
27. أقلع الراس تزول الخصومة
28. أكسر للبننت ضلع يطلع لها ثنين
29. إلسانو يقتل لحريير
30. أنا نحوسلو على الخلاص، وهو يحوسلي على قطعان الراس
31. أنجيب وحش بسنانه يمزقني، ولا إنسان بلسانه يجرحني
32. أولاد الحمير بالركلة وأولاد الملوك بالسكين
33. بط الطاروسة تخاف العروسة
34. البقرة إذا طاحت يكترو سكاكينها
35. تعافرت أما وخالتي، مالقيت مع من نحامي.
36. تعلموا لحجامة. في راس ليتامى
37. جا غاصب كي نو الصيف
38. جرح لعدو ما يدمي، وجرح لحبيب ما يطيب
39. جرح يضر مولاه
40. جيت ندير ربي تحرقلي القربي

41. حايرة الناس تقول القرة ما تصحاش أو حاير الرجال يقول العركة ما تتحزش.
42. الحر بالكلام والبتى بالرزام
43. حط راسك بين الرؤوس، ونادي يا قطاع الرؤوس
44. حوت يأكل حوت، وأقليل الجهد، إموت
45. خليتها طال همي، حكيتها سال دمي
46. خيار الرجال: اللي يوكل الكسكاس، ويضرب الرصاص، ويفك بين الناس
47. دزو وعزو
48. الدق للباب والعصا للكلاب
49. دنات لحصن تقطعت رقاب الدواب
50. دواء الضرسة والمرء ، الكلاب والبرا
51. الدورو اللي رايج تصحب بيه الحداد مضي بيه منجلك
52. دير النية فالحجرة إتصيب
53. راح الزمان وناسوا، جاء الزمان بفاسوا، اللي تكلم بالحق، أوليك كسر رأسوا
54. راحو سنون السوء، وبقاو أمعاير السوء
55. الراس اللي ما تقصوش، بوسو
56. ريحة أما تغنيني يالوكان بالنار تكويني
57. الزلقة بقلقة
58. زوج ضربات، أدوخو
59. زير عينيك يترخفو عينين مرتك
60. ساعات تفعل فيك الخير ، وساعات توصلك للذبيحة
61. السلوقي إذا نبج، والراجل إذا شطح صدد للظهيرة وأذبح
62. شرقة من ريقي بينتلي عدوي من صديقي
63. شقلوفة (مكحلة) خير من صرعوفة (قطيع غنم)
64. الضحك تبسام، والكي ترسام
65. ضرب الحبيب كي الزيب
66. ضرب السيف ولا ضياع النيف
67. الضرب بالطوب، ولا لهروب
68. الضرب ما يقتل
69. ضربة النساء ما تنسى

70. ضربة بالسيف، ولا رواح الصيف
71. ضربة بالفأس ولا عشرة بالقدم
72. ضربة بدمها ولا كلمة بسمها
73. ضربة لعمي يسمعها لطرش
74. ضربت كفي لكفي. وخممت في الرض ساعة
75. ضربني وبكي سبقني وشكي
76. ضربه يستاهل الضرب ، والطريحة معمول عليها
77. ضيف العام يستاهل ذبيحة، وضيف الشهر يستاهل شريحة، وضيف كل نهار يستاهل طريحة.
78. عافر ترخس، شارع تقلس
79. العربي أكحل الراس أكويه لا داويه
80. عنف ولا تكره
81. العود لتحقرو يعميك
82. غاب الحق، أو غابو ناسو، أوجاني الظالم رافد فاسو
83. الفرد كي يطيح يكثر سكاكينو
84. الفروج إذا عاد يعوعش في غير وقت، ما بقالو غير الذبيحة
85. في آخر سبولة قطع صبعو
86. في الوجه إمراية أو في الظهر مقص
87. في الوجه إمراية أو في الظهر شوايا
88. قابلني في وجهي وما تضربنيش في ظهري
89. قبل ما تضرب الكلب شوف لوجه مولاه
90. قطع لعناق ولا قطع لرزاق
91. قلبي أعطيتو للكواي لابغا يرفع يدو... اللي حبني قال بركاه واللي كرهني قال زيدو
92. قوم النساء بالنساء والبقرة بالعصا
93. كبو يعرف مضربو
94. كثرة التنباش تجرح السنين
95. الكذب مفلق الجرة تكسرت والزيت بقا معلق
96. الكرش الكبيرة تتقطع
97. كل دواي مسوس...يجيب الهلكة لراسو. ويستاهل ضربة بموس...حتى يبانو ضراسو
98. كل صيد في غابتو قتال

99. كلي يضرب في الريح بهراوة
100. كلي يضرب من بارود الناس
101. كن ذيب لا يأكلوك الذيابة
102. الكي بالنار أولا عجوز فالدار
103. لا تأمن يوم الشتاء حتى إيفوت، ولا تأمن عدوك حتى يموت
104. لازم التكشر على نيايك باه الناس تهابك
105. لتقتلوا اليوم غدوا مايجيك فزع
106. لجرح بير يا صابرة وتدوايه الضميدة ، وكلام العيب لا ييرا يعي ويولى ضربة جديدة
107. لحديد يتضرب حامي
108. اللسان الخفيف يستهل القص
109. اللسان لحلاح، والقلب جراح
110. لله لا يركب فاس على هراوة
111. لوكان طليت بالكلب يأكلني راني طولت المطراش
112. اللي بغي يتهرس، بيني ولا يعرس
113. اللي تأمن الرجال تكوي صدرها بالغربال
114. اللي تصيبو ما تقطع نصيبو.
115. اللي جاء وجاب يسهل المدبرة والوجاب، واللي جاء وما جاب يستاهل ضربة لجناب.
116. اللي جابوه رجليه، لعصا ليه.
117. اللي جرح القلب ودماه واش من عين تلقاه
118. اللي حبك حبو واللي كبك كبو
119. اللي دارو قزاز ما يلاوح الناس بالحجر
120. اللي شرالك مكحلة إشريلوا مرحلة
121. اللي ضرب نسيبتو إصوتها مقاري
122. اللي ضربك حبك، واللي جرحك داواك
123. اللي ضربو ما سماش عليه
124. اللي عضو لحنش إخاف من لحبل
125. اللي في عمرو مدة منقتلو شدة
126. اللي ما عندوش النيف يستاهل ضربة بالسيف
127. اللي ما عندوش عدو يستنى ولد ختو

128. اللي ما يذبح شاتو ويسوط مرأتو موتو خير من حياتو
129. اللي يتباعدو ويزاورو خير من لي يتجاورو ويتناحرو
130. اللي يركب ير كب اشهب ، طرز الذهب في لجاموا ، اللي يدور يقول كلمة الحق، يدير هراوة في حزامو
131. اللي يط نسيبتو يفجخ لها راسها
132. اللي يقول الصح راسو يتتح.
133. ما تضرب حتى تقرب وما تصحب حتى تجرب
134. ما بيكيك غير شفرك وما يندبك غير ظفرك
135. ما يجي من الغرب غير اللي يشوي القلب
136. ما يحس بالجمرة غير لي كواتو
137. ما يحس بالمزود غير إلي ضرب، ولا نضرب
138. ما يرجع فارس حتى يتهرس
139. ماتدري بالمزود غير المبطوطة بيه
140. متضرب المرأة حتى تكتفها
141. المحنة قتلاتو، والدربالة خنقاتو
142. المسلوخة تضحك على المذبوحة.
143. مغلوب مرتو الحزامة تصوتو
144. من بيعد يتصاحبو ومن قريب يتناطحو
145. من عندي ومن عندك تنطبع وإذا كان من عندي برك تنقطع
146. من كان كواي للناس يصبر لكيات رحو
147. مهرانك ما يهرس، وحديتك ما يونس
148. موت البنات سترة
149. الموس تحت العروسة
150. النايلي أقتله قبل مايتكلم
151. النساء هما كيما لعسل في القرجومة مالك الموت ولا هما
152. وجه وأخطي عينو
153. وكل وشرب وأضرب
154. ولد عمها قطاع ركبته
155. ياقاتل الروح وين تروح

156. ياويل إلى علتة من مرته يموت والطبيب حذاه
157. يردفلو الضربة على الضربة. ، وإذا برد يزيد النار

2 - الأمثال الشعبية الدالة على العنف المعنوي :

1. أرجعي يا دودة لدودك و أرجعي يا قمره لجرودك
2. أزهر الشينة يخدم عليها
3. إلى ما قدر عليه الشيطان تقدر عليه المرأة
4. إلى يحب لهرج يكثر النساء والدجاج
5. إلي يحب العذاب يكثر من النساء والكلاب
6. إيقول للكلب أش، ويقول للخائن خش.
7. إيمي يسبلع أصورة تسخلع. (الغم يبلع والصورة تخوف)
8. بعد ما شاب علقولو كتاب.
9. بعض النساء، كلمتهم ما تنتسي، أو مرقتهم، ما تتحسى.
10. بهت نساء باهتين من بهتهم جيت هارب يتحزمو باللفاع ويتخلو بالعقارب
11. البورمة بلا بصل زي المرأة بلا عقل
12. تهجالي ولا زواج الجيالي
13. حاسب روحو حاجة، أو هو دجاجة
14. الحجرة ما تذوب أو بنت حواء ما توب
15. حسبناها كرمة وفيها الكرموس وليقينها ذكارة وفيها الناموس
16. خسارة الماء في عوجة الركائب
17. خص العمية غير لكحل
18. خص القرد غير الورد
19. خصك غير السواك يا عوجة لحناك
20. خوك من أمك كي لعسل في فمك، وخوك من بوك كي لعرب إذا ناسبوك.
21. خوك من بوك كليهود إلا صاحبوك
22. دمعتو على خدو كي اليتيم
23. دمك هوا همك
24. الدنيا يعيشو فيها أهل البدايع وأهل الصنايع

25. ذرية الشيب يأكلها الذيب.
26. رقاد الجبانة أولا زواج الهانة
27. الزواج ما يريش، ما يكسي ما يعيش، غير فالصحاري إطيش
28. زوجتها باش نتنهني من بلاها، جابت ربعة معاها
29. الزينة بلا كحل، ولعزيزة بلا طفل
30. سبعة وأمهم شكون يلهمهم
31. سكوتي باطل، كحلي باطل، ما جيتي لا فالعين ولا فالخاطر
32. السن يضحك للسن والقلب فيه خديعة
33. سوق نساء سوق مطيار، بالداخل رد بالك يوروك من الربح قنطار ويخسروك في راس مالك.
34. شابت وما تابت
35. شافت الضيف، سمحت في مولى بيتها.
36. شبوب الرجال في عقولها وعقول النساء في شبوبها
37. صاحب النساء يتتسى
38. طبة من لفراش خير من المرأة اللي ما تضناش
39. طلق الرادية قبل ما تضني، وإذا ضنات ضمنت مضربها
40. الطول تارذاست والزي تالاست، (الطول طويلة والزي ضلمة)
41. العاقل تحتو لعقاقر
42. عشت (منزل) لبنات، ما عمرت، ما خلات
43. على كرشو يخلي عرشو
44. العمشة في بلاد العميان شوافة.
45. عيفة واتعاف، شينة وتخاف
46. الفارس بلا سلاح كي طير بلا جناح
47. فالوجه مرحبا، وفاللقي مندبة
48. الفم حارك، والبدن بارك
49. في عرس لتيمة، غاب المداح من لمدينة
50. قال القمح لتالغودة: الضرب للعراس يا مكربة الراس.
51. قدها قد الفولة، وأفاعيلها فعايل غولة
52. قدها قد المهراس، والصوت صوت تراس
53. كان البحر يولى حليب، مرت البو ماتبعيش الريب

54. كان يخمم في حفاه، وكى شاف مقطوع الركائب حمد مولاه
55. كبير الكرش والراس، بنص فاص بيعو
56. كرعين ليتيم، قطاعين لحصيرة
57. كل بلية سبتها ولية
58. الكلب لحر، يحسب روجو من لعجول
59. كون دريت راني غرست...في مضربك شجرة تشينة
60. كي طاب جنانو، عادى جيرانو
61. كي فرحت ليتيما غاب لقمر من لمدينة .
62. كي يسعد المتعوس يخلص عمرو
63. لا بركة فالفلاحة لبعيدة والمرأة لقريبة.
64. لا تأخذ راي المرأة ولا تتبع الحمار من وراء
65. لا تأمن ثلاثة العودة الخزارة، والأرنب الغزارة، والعجوزة إذا تمشت بالعكازة
66. لا تأمن لعجوز لا درات سبحة رقيقة اللي يديرها بليس في عام ديرها هي في دقيقة
67. لا تغرك شمس الشتاء، ولا يغروك ضحكات النساء
68. لا تقاهمت العجوز والكنة إبليس يدخل للجنة
69. لا تقول صاحب، لا تقول حبيب، لي تقول قريب، يطلع ذيب
70. لا فالجبل واد معلوم، ولا فالشتاء ريح دافي، لا فالعدو قلب مرحوم، ولا فالنساء عهد وافي
71. لاتشري أرض فيها طريق ولا تدي مرأة ليها ريب
72. لبسة لبست الملوك والعقل عقل سردوك
73. لعابية تحوس البلدان، والعمية تخط الكتان، والطرشة تجيب لخبر منين كان
74. لعجايز ربي لقاهم، سم لفعة والبلكايز دواهم.
75. لعدو لقريب أكثر من لدغة العقرب.
76. لعدو ما يولي صديق، والنخالة ما تولى دقيق
77. لعقل لكبير للدبارة، والكرش لكبيرة للخسارة
78. لمرأة ماتدي لا خوها لا بوها تدي غير عدوها
79. لمعيز خير من الفقر والبنات خير من العقر
80. لوكان النعجة تسرح مع الذيب، حتى مرت البو تبغي الريب
81. لوكان لعزوز تحب الكنة الشيطان يدخل للجنة
82. لوكان مقوم ما يطلقوه يهوم

83. لوكن الخير فالبصل ، ما ينغرس على راسو .
84. اللي باعك بالفول بيعو بقشورو
85. اللي تأمن الرجال، كي اللي تأمن الماء في الغريال
86. اللي تدي القرد على ماله يروح المال ويبقي القرد على حاله
87. اللي تعمل الراجل صديق والوعولة دقيق تعيا وتحكم الطريق
88. اللي جاء بلا عرضة يقعد بلا فراش
89. اللي جاء لدراك جاء لعارك
90. اللي خانتو الرجل يدير لوشام
91. اللي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس
92. اللي يربي ولد الناس، كي اللي يطبطب الماء في المهراس
93. ليلة عرس لتيمة غاب القمر
94. ما تجي تتحزم العورة حتى يتفرقوا العراسي
95. ما كانش قاع لي خذات خوفا غير لي خذات عدوها
96. ما يفرق بين الرجال كان النساء والمال
97. المرأة بلا خصلة كي البرمة بلا بصلة
98. المرأة شاورها وخالف رأيها
99. مريض يهس، يأكل كسرة ونص
100. مسكين من كانت علتة مرته
101. معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء نجاسة .
102. معرفة الرجال تجارة، و معرفة النساء خسارة
103. المغصوبة ما تركع او مولها ما يربح
104. من كترو بناتو تعود عباد السوء أنسابو
105. ندي راعي ولا شراب قراعي
106. ندي راعي يعيشني في جبل ولا كذاب يعلقني في جبل
107. نوم الظالم عبادة
108. هقي ياهقة وهقك ما جاني في البال، في النهار ظلي تهقي وفي الليل تباني عظام
109. هم لبنات للممات
110. وجه الزديرة، شتا كلا الطمينة وإلا الزريرة
111. ويح لي دارت عولتها دقيق وويح لي دارت راجلها صديق

112. وين بنت عمي نلقي همي
 113. وين كنتم يا خرفان كي كنا جزاره
 114. يا الزمان يا الغدار، يا مكسرلي ذراعي يا إلي وطيت من كان سلطان، وعليت من كان راعي
 115. قالو له كره روحك يا يتيم قال لهم راني بالجهد والمعين

3 - الأمثال الشعبية الدالة على العنف اللفظي :

1. إذا جات من القنداص وين تهرب يا راس
 2. إذا شفتو يسبو، أعرف بلي يحبو
 3. بالك من لمغفونة إذا رقت، وبالك من لمتروكة إذا حكمت
 4. البغل ما ينسي الصكة وليهودي مايزور مكة
 5. بنات الفحلة يجو جايدات
 6. بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو
 7. تلقي السحور عند المتروكات
 8. جاء زاير خلي لمعاير.
 9. جوع الكلب، إتبعك.
 10. حاب تعيش ما تفوتنيش
 11. الحاذق بالغمزة، والبهلول بالدبزة
 12. خالي خلاني وعمي عماني يحرق جد البو إلى خلاني
 13. خاين الدار ما يتعشش.
 14. الدنيا جيفة وطلابها كلب
 15. دنيا زهور واحد حاج في طيارة واحد حاج في بابور، واحد مدي للبة واحد مدي رابشت لبقبور
 16. ربي يخلف على شجرة وما يخلف على قطاعها
 17. الريبب علة بلا طبيب
 18. الربيع زين مزيان، والخريف يفوت عاجل، ما كانش كي الصيف طحان، والشتاء هو الراجل
 19. الرجال تكسب والطحانة تحسب
 20. الزلط والتفرعين، خير من المال والطحين.
 21. زوج خوات في دار كي زوز عقارب في الغار
 22. زوز حنوشة في غار ولا زوز بناويت في دار

23. السنوت الله ينعلها يوم أن تموت، تسبح وتنبج وتطير أسنان الكلب وهو ينبج
24. سلامك فات، ودينك مات، كان في جيبك هات، ولا دبر وين إبتات.
25. سمهم يتبارق تحت العبارق
26. شردودة ماهي مطلقة ماهي مردودة
27. شفناك بيضة نتفارسو في لحوكك وأنتي هتيلة حتي لعصا ما تسوكك
28. شومان طاح في شومانة طول السنين ما يتفرقو، هي تقول شوشة غولة وهو يقول عود بورق
29. صوت حية ولا صوت بنية
30. طحان مرتو وفحل أختو
31. طيشت الحجرة في السماء، وتلقيتها بعودي حتى واحد ما هو غشاش كي المرأة واليهودي
32. الظالم ما يروح سالم
33. عليت بثلاثة ورخست بثلاثة، أومالقيت غير أم ثلاثة
34. العم يعمي والخال يخلي
35. عند الشيب يوقع العيب.
36. في الخريف إهيجو لقبائل والذباب، في الشتاء إهيج الجمل والغراب، وفي الصيف إهيجو النساء والذباب
37. قعادي في لكراسي، وشرايبي في الطباسي، واللي إيمسني يباصي
38. قيزلعلاّب ولا خبز المنة، الحرم فالنار ولا الذل فالجنة
39. الكذاب كذاب ولو كان تاب
40. الكلمة رصاصة قصاصة
41. لا تدي الهجالة لو كان خدمها مستوم أنت تخدم خدمة الرجال وهي تقول الله يرحم المرحوم
42. لاتأمن المرأة الرقيقة إلى يخدموا الشيطان في عام تخدموا هي في دقيقة
43. لحرمة فرايس، والطحين بيوت
44. لفعتين في غار، ولا بنتين في دار
45. لوم الهجالة على بنتها
46. اللي داراتو المعفونة يأكلوه أولادها
47. اللي يأخذ (يتزوج) خليلته (حبيبته) طحان من ليلته
48. اللي يعجبك رخسو في الدار يبقي نصو
49. ما تديش الهجالة لو كان تكون بنت الخالة
50. ما بيرد من رايو، غير ليطيم، والهجالة

51. المرأة أخت الأفعى لعظم القاسي ترشيه
 52. المرأة أفعى ومحزمة بإبليس
 53. المرأة عقرب حلوة اللسان
 54. المرأة غدارة ولو كان تعس تسعة وتسعين جارة
 55. ناس هوما هوما ، وناس كي العسل في القرجومة، وناس السم ولا هوما
 56. الهجالة من ربي والمطلقة من فعيلها
 57. يا شاربين البن على ريحة الشنينة ، يا عادمين الراي يا نقاص

جدول رقم (02) : يوضح مجموع تكرارات الأمثال الشعبية في كل نوع من انواع العنف وفق وحدة الكلمة

أنواع العنف	العنف المادي	العنف اللفظي	العنف المعنوي	المجموع
التكرار	157	57	115	329
النسبة	% 43.13	% 15.65	%31.59	% 90.37

نلاحظ من خلال هذا الجدول رقم 02 اعلاه والذي يوضح انواع العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية من خلال تحليل عينة البحث التي بلغت 364 مثل والتي اخضعناها لتحليل حسب وحدة الكلمة و التي قمنا من خلال عملية التحليل في جمع مدونة الامثال وتحديد ثلاث انواع رئيسية للعنف وهي العنف المادي و العنف المعنوي والعنف اللفظي وفئاتها والتي تبين مدي إنتشار العنف وأنواعه كما تظهر تكرار العنف في كل نوع حيث نجد ان الفاظ العنف الدالة على وجود عنف مادي في مدونة الأمثال قد بلغ 157 مثل من مجموع الأمثال الكلي بنسبة تقارب بنسبة 43.13 % من مجموع الكلي للمدونة الامثال الشعبية وهي وأعلى نسبة من العنف في الفئات المذكورة وذلك راجع لكون الأمثال الشعبية من مميزات الوضوح وهو ما يفسر إرتفاع نسبة تكرار العنف المادي ، الذي شمل الضرب ، التهديد ، القتل ، الذبح ، البط ، الكي ، الشبي ، الجرح ... ألخ ، مقارنة بالأنواع الأخرى لأن العنف الجسدي دائما ما تكون أثاره واضح للعيان. كقول المثل " الدق للباب والعصا للكلاب " ، أو

كقولهم " إذا قتلت، أقتل أمير " حيث نلاحظ أن العنف المادي من أكثر أنواع العنف الموجودة ضمناً في الأمثال الشعبية والتي يتجلى في الضرب والكسر والجرح و أحياناً يصل الى حد القتل.

أما في ما يخص العنف المعنوي فقد بلغ عدد الأمثال الدالة على العنف المعنوي الى 115 مثل بنسبة بلغت 31.59 % من مجموع الكلي لمدونة الأمثال كقولهم " لا تأمن يوم الشتاء حتي ايفوت، ولا تأمن عدوك حتى يموت " ، " ذرية الشيب يوكلها الذيب " فالعنف المعنوي يتجلى في السخرية والتهمك والاهمال والتشبيه بأقبح الصفات ويتجلى ايضاً في منع الفرد من ممارسة حقه بحرمانه من التعبير عن أفكاره إضافة إلى استخدام عبارات التحقير والقدح والإهانة ، كما يكون قصده ليس اهانة الشخص إحساسه بالندم و فقط وإنما زجره وردعه عن الإقدام عن أي سلوك مخالف لتوقعاتهم.

أما في ما يخص العنف اللفظي فقد بلغ عدد الأمثال الدال على العنف اللفظي الى 57 مثل بنسبة بلغت 15.65 % من مجموع الكلي لمدونة الأمثال كقولهم " ضربة بدمها ولا كلمة بسمها " ، " لا تدي الهجالة لو كان خدمها مستوم أنت تخدم خدمة الرجال وهي تقول الله يرحم المرحوم " ، " الهجالة من ربي والمطلقة من فعيلها " ، " خالي خلاني وعمي عماني يحرق جد البو إلى خلاني " فالعنف اللفظي هو شكل من أشكال العنف يتجسد في الألفاظ الغير أخلاقية والمسيسة للفرد، يمارسه الفرد قصد تهديد أو إخافة الغير، و يعتبر اشد أشكال العنف خطراً، أنه يؤثر على الصحة النفسية للمعتدي، خاصة و أن الألفاظ المستخدمة فيه تسيء إلى شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته، ويتمثل هذا النوع في الشتم والسبب، واستخدام ألفاظ وعبارات تهديد وعبارات، تحط من كرامة إنسان قصد إهانته .

المحور الثالث : الفئات الاجتماعية المستهدفة بالعنف :

أولاً- العنف ضد المرأة

1. " اضربها تعرف مضربها "
2. " أضرب الطاروسة تخاف العروسة "،
3. " بط الطاروسة تخاف العروسة "،
4. " الموس تحت العروس "
5. " زير عينيك يترخفو عينين مرتك "،
6. " اللي ما يذبح شاتو ويسوط مراتو موتو خير من حياتو "
7. " اضربهم علحبال ينساو التلاص "
8. " أضرب مرتك ديما، إذا أنت ما تعرفش أعلاه هي تعرف "
9. " أضرب المرا بالمرا "
10. " أضرب النساء بالنساء ماشي بالعصا "
11. " قوم النساء بالنساء والبقرة بالعصا " ،
12. " ما تضرب المرء حتى تكتفها "
13. " دواء الضرسة و المرء، الكلاب و البرا "
14. " ماتدري بالمزود غير المبطوطة بيه "
15. " ما يحس بالمزود غير إلي ضرب، ولا نضرب "
16. " أزهر الشينة يخدم عليها "
17. " عيفة واتعاف، شينة وتخاف "

18. " قدها قد المهراس، والصوت صوت تراس "
19. " قدها قد الفولة، وافعايلها افعايل غولة "
20. " الطول تارذاست والزي تالاست، (الطول طويلة والزي ضلمة) "
21. " هقي ياهقة وهقك ما جاني في البال، في النهار ظلي تهقي وفي الليل تباني عظام "
22. " شفناك بيضة نتقارسو في لحووك وانت هتيلة حتي لعصا ما تسووك "
23. " خصك غير السواك يا عوجة لحناك "
24. " سكوتي باطل، كحلي باطل، ما جيتي لا فالعين ولا فالخاطر "
25. " الزينة بلا كحل، ولعزيزة بلا طفل "
26. " شبوب الرجال في عقولها وعقول النساء في شبوبها "
27. " طبة من لفراش خير من المرا اللي ما تضناش "
28. " اللي داراتو المعفونة يأكلوها أولادها "
29. " بعض النساء، كلمتهم ما تنتسي، و مرقتهم ما تتحسى "
30. " المرأة شاورها وخالف رأيها "
31. " لا تأخذ راي المره ولا تبيع الحمار من وراء "
32. " لبسة لبست الملوك والعقل عقل سردوك "
33. " المرء بلا خصلة كي البرمة بلا بصلة "
34. " البورمة بلا بصل زي المرأة بلا عقل "
35. " تغرك شمس الشتا، ولا يغروك ضحكات النساء "
36. " بالك تنسى وتأمّن النساء "
37. " إذا تحلفت فيك المرأة باتت قاعدة وإذا تحلف فيك راجل بات راقد "

38. " اذا حبوك النساء بات على كسا وإذا كرهوك النساء بات على عصا "
39. " طيشت الحجرة في السماء، وتلقيتها بعودي حتى واحد ما هو غشاش كي المرأة واليهودي "
40. " في الوجه إمرايه أو فظهر مقص "
41. " المرأة غدارة ولو كان تعس تسعة وتسعين جارة "
42. " لا فالجبل واد معلوم، ولا فالشتاء ريح دافي، لا فالعدو قلب مرحوم، ولا فالنسا عهد وافي "
43. " الحجرة ما تذوب أو بنت حوا ما توب "
44. " لي مريضة بالرجال عمرها لا تكون بنت حلال "
45. " شافت الضيف، سمحت في مولى بيتها "
46. " اقتل الكلبة يروحو لكلاب "
47. " ضربة النساء ما تنتسى "
48. " مسكين من كانت علتة مرته "
49. " ياويل الى علتة من مرته يموت والطبيب حذاه "
50. " إلى ما قدر عليه الشيطان تقدر عليه المرأة "
51. " لاتأمن المرأة الرقيقة إلى يخدموا الشيطان في عام تخدموا هي في دقيقة "
52. " المرأة أخت الأفعى لعظم القاسي ترشيه، "
53. " سمهم يتبارق تحت العبارق "
54. " المرأة عقرب حلوة اللسان ، "
55. " زوج خوات في دار كي زوز عقارب في الغار "
56. " المرأة أفعى ومحزمة بإبليس "
57. " كل بلية سبتها ولية ، "

58. " بين لمره، أو لمره، ميات ناقة حمرة، أو بين الراجل والراجل ميات نتجاره "
59. " معرفة الرجال تجارة، و معرفة النساء خسارة "
60. " معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء نجاسة "
61. " سوق النساء سوق مطيار، يالداخل رد بالك يوروك من الريح قنطار ويخسروك في راس مالك "
62. " ما يفرق بين الرجال كان النساء والمال، "
63. " النساء هما هما كيما لعسل في القرجومة مالك الموت ولا هما، "
64. " صاحب النساء يتتسا "
65. " إلي يحب العذاب يكثر من النساء والكلاب "
66. " إلى يحب لهرج يكثر النساء والدجاج "
67. " خص القرد غير الورد "
68. " في الخريف اهيجوا لقبائل والذباب، في الشتاء اهيج الجمل والغراب، وفي الصيف اهيجوا النساء والذباب "
69. " ارجعي يا دودة لدودك وارجعي يا قمره لجرودك "
70. " حسبناها كرمة وفيها الكرموس وليقينها ذكارة وفيها الناموس "
71. " لعروس تشكرها أمها ولا فمها "
72. " الهجالة من ربي والمطلقة من فعائلها "
73. " إحذر المرا المطلقة والأرض المعلقة "
74. " طلق الرادية قبل ما تضني، وإذا ضنات ضمنت مضربها "
75. " زوجتها باش نتنهني من بلاها، جابت ربعة معاها "
76. " سبعة وامهم شكون يلهمهم "

77. " ما تديش الهجالة لو كان تكون بنت الخالة "
78. " لا تدي الهجالة لو كان خدمها مستوم أنت تخدم خدمة الرجال وهي تقول الله يرحم المرحوم "
79. " عليت بثلاثة ورخست بثلاثة، أومالقيت غير أم ثلاثة "
80. " شردودة ماهي مطلقة ماهي مردودة "
81. " تلقي السحور عند المتروكات "
82. " بالك من المعفونة إذا رقت وبالك من المتروكة إذا حكمت "

ثانيا - العنف الزوجي (الرجل ، والمرأة) :

1. " اللي بغي يتهرس، يبني ولا يعرس "
2. " أضرب الطاروسة تخاف العروسة "
3. " الزواج ما يريش، ما يكسي ما يعيش، غير فالصحاري اطيح "
4. " رقاد الجبانة ولا زواج الهانة "
5. " دنيا زهور واحد حاج في طيارة واحد حاج في بابور، واحد مدي لبة واحد مدي رباشة لقبور "
6. " شومان طاح في شومانة طول السنين ما يتفرقوا، هي تقول شوشة غولة وهو يقول عود بورق "
7. " حايرة الناس تقول القرّة ما تصحاش او حاير الرجال يقول العرّة ما تتحزش.
8. " المغصوبة ما تركع او مولها ما يريح ."
9. " اللي تدي القرد على ماله يروح المال ويبقي القرد على حاله "
10. " ندي راعي يعيشني في جبل ولا كذاب يعلقني في جبل "
11. " ندي راعي ولا شراب قراعي "
12. " تهجالي ولا زواج الجبالي "

13. " لوكان مقوم ما يطلقوه يهوم "
14. " لي يأخذ (يتزوج) خليلته (حبيبته) طحان من ليلته "
15. " اماللو فمو ينسي امو "
16. " أحديث لوسادة، ينسي لولادة "
17. " طحان مرتو وفحل أختو "
18. " مغلوب مرتو الحزامة تصوتو "
19. " اللي ما يذبح شاتو ويسوط مراتو موتو خير من حياتو، "
20. " لحرمة فرايس، والطحين بيوت "
21. " السلوقي إذا نبح، والراجل إذا شطح (الرقص) صدد للظهيرة (مشرق الشمس) واذبح "
22. " اللي تأمن الرجال تكوي صدرها بالغبال "
23. " اللي تأمن الرجال، كي اللي تأمن الماء في الغربال "
24. " ويح لي دارت عولتها دقيق وويح لي دارت راجلها صديق "
25. " اللي تعمل الراجل صديق والعولة دقيق تعيا وتحكم الطريق "
26. " لمرا ماتدي لا خوها لا بوها تدي غير عدوها "
27. " ما كانش قاع لي خذات خوها غير لي خذات عدوها "

ثالثا- العنف ضد الأبناء :

1. " اضرب الكبير، يتعلم الصغير " ،
2. " اضرب وليدك...يجي ليديك
3. " عنف ولا تكره."

4. " دزو وعزو"،
5. " أضرب ولد الناس يهرب منك "
6. " اكسر للبنت ضلع يطلع لها ثنين "
7. " سبعة وأمهم شكون يلهمهم "
8. " زوجها باش نتنهني من بلاها، جابت ربعة معاها "
9. " عليت بثلاثة ورخست بثلاثة، أومالقيت غير أم ثلاثة "
10. " لوم الهجالة على بنتها "
11. " صوت حية ولا صوت بنية "
12. " لفعتين في غار، ولا بنتين في دار "
13. " زوز حنوشة في غار ولا زوز بناويت في دار "
14. " لمعيز خير من الفقر والبنات خير من العقر "
15. " هم لبنات للممات "
16. " بنت لا تعلمها حروف ولا تسكنها غروف، "
17. " الطفلة تقعد بغيارها حتى نيجيي نهارها "
18. " عشت (منزل) لبنات، ما عمرت، ما خلات".
19. " من كترو بناتو تعود عباد السوء أنسابه "
20. " موت البنات سترة ".
21. " كب القصعة على فمها تطلع البنت لأمها "
22. " كب القدرة على فمها تطلع الطفلة لامها "
23. " بنات الفحلة يجو جايدات "

24. " أولاد الحمير بالركلة وأولاد الملوك بالسكين "

رابعاً - العنف ضد الأقارب والضيوف :

1. " دمك هو همك "
2. " باعد الدم، يخطاك الهم "
3. " لا تقول صاحب، لا تقول حبيب، لي تقول قريب، يطلع ذيب "
4. " العمّ يعمي والخال يخلي "
5. " خالي خلاني وعمي عماني يحرق جد البو الى خلاني "
6. " من قال يا خالي قالي يا بابا "
7. " اللي ما عندوش عدو يستنى ولد ختو " .
8. " خوك من بوك كليهود الا صاحبوك "
9. " خوك من أمك كي لعسل في فمك، وخوك من بوك كي لعرب إذا ناسبوك "
10. " اللي شقى لنسيبتو اصوتها مقاري "
11. " اللي يط نسيبتو يفجخ لها راسها "
12. " وين بنت عمي نلقي همي "
13. " ما تديش الهجالة لوكان تكون بنت الخالة "
14. " لا بركة فالفلاحة لبعيدة والمرأ لقريبة "،
15. " ولد عمها قطاع ركبتها " .
16. " خذ بنت الناس إذا مالقيت الهناء تلقى لخلص "
17. " خاوة خاوة، كي يتزوجوا وليو اولاد عم "

18. " بنات عمي يزوجو وانا نفرح باللقمات " .
19. " تعافرت اما وخالتي، مالميت مع من نحامي"،
20. " انا وخويا على ولد عمي وانا وولد عمي على لغريب " .
21. " لعدو لقريب أكثر من لدغة العقرب " .
22. " القرب ايجيب لكلام، والبعد ايجيب السلام " .
23. " اللي جاء وجاب يسهل المدبرة والوجاب، واللي جاء وما جاب يستاهل ضربة لجناب " .
24. " سلامك فات، ودينك مات، كان في جيبك هات، ولا دبر وين تبات"
25. ضيف العام يستاهل ذبيحة، وضيف الشهر يستاهل شريحة، وضيف كل نهار يستاهل طريحة
26. " ضيف على ضيف كي مطر الصيف "
27. " اللي جاء بلا عرضة يقعد بلا فراش "
28. " اللي جابوه رجلية، لعصا ليه " .
29. " اللي جاء لدراك جاء لعارك "
30. " جاء زائر خلي لمعاير "
31. " شافت الضيف، سمحت في مولى بيتها "
32. " أقتل لغريب على قلبوا كان جاء فيه الطب راو قعد في بلادوا "
33. " إيقول للكلب أش (يطرده) ، ويقول للخاين خش (يدخله) "
34. " خاين الدار ما يتعشش "

خامسا - العنف ضد الأيتام

1. " قالو له كره روحك يا يتيم قال لهم راني بالجهد والمعين "

2. " لوكان النعجة تسرح مع الذيب، حتى مرت البو تبغي الربيب "
3. " كان البحر يولى حليب، مرت البو ماتبغيش الربيب "
4. " لا تشري ارض فيها طريق ولا تدي مرا ليها ربيب "
5. " حيط الرمل لا تعليه، يعيا وريب ساسوا، أو ولد الناس لا أتربيه، يكبر أو يعرف ناسو. (أولي لناسو)
6. " اللي يربي ولد الناس، كي اللي يطبطب الما في المهراس "
7. " دمعتو على خدو كي اليتيم "
8. " ليلة عرس لئتيمة غاب القمر "
9. " كي فرحت لئتيما غاب لقمر "
10. " في عرس لئتيمة، غاب المداح من لمدينة "
11. " كي يسعد المتعوس يخلص عمرو "
12. " تعلموا لحجامة ، في راس لئتامى "
13. " ما بيرد من رايو، غير لئتيم، و الهجالة "
14. " كرعين لئتيم ، قطاعين لحصيرة "
15. " الربيب علة بلا طيبب "

سادسا - العنف ضد كبار السن :

1. " الفم حارك، والبدن بارك "
2. " مھراسك ما يھرس، وحديثك ما يونس "
3. " عند الشيب يوقع العيب "
4. " كي طاب جنانو، عادى جيرانو "
5. " راحوا سنون السوء، وبقاوا أعاير السوء "

6. " اللي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس "
7. " ذرية الشيب يأكلها الذيب "
8. " بعد ما شاب علقولو كتاب "
9. " شابت وما تابت . "
10. " شابت وما تابت . "
11. " إذا عاد شايب ويزيلح غير أذبح "
12. " لا تأمن لعجوز لا درات سبحة رقيقة اللي يديرها بليس في عام تديرها هي في دقيقة "
13. " لا تأمن ثلاثة العودة الخزارة، والأرنب الغزارة، والعجوزة إذا تمشت بالعكازة (عصا) "
14. " لا تفاهمت العجوز والكنة إبليس يدخل للجنة "
15. " لوكان لعزوز تحب الكنة الشيطان يدخل للجنة "
16. " الكي بالنار أولا عجوز فالدار "
17. " لعجايز ربي لقاهم، سم لفعة والبلكايز دواهم "

سابعاً - العنف ضد المعاقين :

1. " ما تجي تتحزم العورة حتى يتفرقوا العراسي "
2. " ما خص العمية غير لكحل "
3. " خسارة الماء في عوجة الركائب ، "
4. " العمشة في بلاد العميان شوافة "
5. " العايبة تحوس البلدان، والعمية تخط الكتان، والطرشة تجيب لخبر منين كان "

ثامناً - العنف ضد الأشخاص من عرقيات وأديان أخرى :

1. " النايلي أقتله قبل مايتكلم "
2. " العربي أكحل الراس أكويه لا داويه "
3. " خوك من أمك كي لعسل في فمك، وخوك من بوك كي لعرب إذا ناسبوك "
4. " في الخريف اهيجو لقبائل والذياب، في الشتاء اهيج الجمل والغراب، وفي الصيف اهيجو النسا والذباب "
5. " طيشت الحجرة في السماء، وتلقيتها بعودي حتى واحد ما هو غشاش كي المرأة واليهودي "
6. " خوك من بوك كليهود الا صاحبوك "

اولا - أمثال تعبر عن العنف ضد المرأة :

نقلت لنا الأمثال الشعبية إرثا كبيرا من المعتقدات الهجينة التي، ترسخ فكرة وجود الشر داخل الأنثى، فمنها ما يدعو للعنف ضد المرأة، وفي معظم جوانب حياتها المختلفة، ، فمن هذه الأقوال المأثورة ما يصورها (المرأة) على أنها جميلة أم قبيحة - هذا لأن وجود المرأة يتمحور في جسدها ويتم اختزالها إلى موضوع للمتعة الجنسية ولهذا فإن قبورها يحط من قيمتها الجمالية ويقلل من إمكانياتها في الاغراء بل يدفع الآخرين للنفور منها، كبيرة أم صغيرة موضوع كبيرة أو صغيرة يتناسب أيضا مع الدور الذي منح لها إلى جانب أنها موضوع للمتعة الجنسية وهو أنها وسيلة للإنجاب فكلما كانت صغيرة ضاعف من فرصها في الانجاب وتزداد قيمتها وعكس ذلك بالنسبة للمرأة الكبيرة ولهذا نجد المرأة العجوز توصف بأبشع الصفات فقد فقدت ميزاتها الاغرائية والانجابية ولم تبق إلا صفات القبح والشر فالعنف ضد المرأة هو " كل سلوك أو فعل موجه إلى المرأة يقوم على الشدة والقوة والإكراه ويتم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية ناجم عن علاقات القوة والهيمنة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع وللأسرة على السواء والذي يتخذ أشكالا نفسية وجسدية متنوعة في الأضرار"¹، منها ما يتسبب في أضرار جسدية تدل على العنف المادي كتعرضها (المرأة) للقتل والتصفية الجسدية والضرب

¹ بسلي نبيلة: العنف ضد المرأة بين الواقع والتربية والرجلة، دراسة ميدانية لعينة من الأسر الجزائرية، رسالة ماجستير، منشورة جامعة الجزائر، 2009، ص 17.

والبتر والتقطيع (قطعها، قتلها، حرقها، ضربها، سوطها...إلخ)، وألفاظ أخرى تعلقت بالعنف المعنوي من خلال أساليب التعامل والتشدد والردع والسب (طردهم، همشهم، سبها، وصمها بالعار والدنس السخرية والإهانة والقسوة...إلخ) لها وعليه فإن العنف في الأمثال الشعبية يشمل ذلك النوع من العنف المسلط على المرأة باختلاف وضعياتها ومكاناتها، و تتنوع أغراض ومواضع الأمثال التي تدل على العنف ضد المرأة، على النحو التالي :-

✦ أمثال تقترح العنف كأسلوب تعامل مع المرأة :

في مقدمة هذه الأساليب، يأتي الأسلوب الأعنف وهو الضرب، كالتقول " اضربها تعرف مضربها " يدعو هذا المثل الى العنف الجسدي الصريح ضد المرأة وهو الضرب فمعني المثل هوا ان ضرب المرأة يعيدها الى منزلتها الدونية أي انه بإستخدام العنف وخاصة الجسدي منه سيشعرها بالضعف والهوان كما انه يذكرها (تعرف مضربها) أي تعرف مكانتها الحقيقية والتي تلزمها بوجود الخضوع والالتزام والتبعية للرجل ، ويساهم هذا المثل من خلال هذه الصور التحقيرية في تكريس دونية المرأة وفي شرعنة طريقة التعامل معها بالعنف والضرب، و هو ما يفسر استمرار ممارسات ضرب النساء وارتفاع أعداد النساء المعنفات في المجتمع.

هذا الأسلوب في التعامل يكون من أول يوم تبدأ فيه علاقة المرأة بالرجل أيوم يوم الزفاف، حيث يجب أن يظهر عنفه واستعداده لاستخدام هذا الأسلوب وذلك بضرب الطاروسة أي الكلبة من أجل إيصال رسالة للعروس (المرأة) بأنها ستتلقى هذا الأسلوب إذا خالفت أوامره " أضرب الطاروسة تخاف العروسة "، " بط الطاروسة تخاف العروسة "، " الموس تحت العروس " ، كما انها تدعو الرجل إلى إضطهادها وتطالبه أن يظهر رجولته وسلطته حتى في ليلة زفافه، وأن يكون صارما وصلبا وقاسيا في علاقته معها كالتقول "،" زير عينيك يترخفو عينين مرتك "، وأكثر من ذلك فإن الرجل الذي لا يضرب زوجته يعد فاقدا للرجولة لذلك فموته أفضل من حياته " اللي ما يذبح شاتو ويسوط مراتو موتو خير من حياتو"

كما يبدأ هذا الأسلوب بالضرب لأنفه الأسباب " اضربهم علحبال ينساو التلاسل " يمثل المثل نداء صريح بمشروعية العنف الجسدي واستخدامه ، كما ان للمثل يختلق الاسباب التي تجيز ضرب المرأة والتي تظهرهم على انهم على حق وليس ظلم او تعدي عليها ، كما ان الغاية من ضربها هو الحذر من كيدها التلاسل جمع تليسه وهو وعاء مصنوع من الخوص شبيه بالقفة يوضع على ظهر البهائم تنقل فيه الأشياء كالخضر الفواكه... إلخ ، ويدعو هذا المثل لضرب المرأة على سبب بسيط مثل الحبال لإجبارها على الخضوع نسيان أشياء أكبر (التلاسل) ، بمعنى يجب ضرب المرأة إذا طالبت بحقوق بديهية أو احتياجات بسيطة لتجنب تفكيرها وطموحها للحصول على حاجات أكبر وحقوق أكثر تطورا، كل ذلك لإبقائها رهينة الوضع الذي تعيش فيه واجهاض أي فكرة لها بالتغيير أو التحرر، وهو ما يعني بالضرورة استمرار ميزان القوى على حاله أي هيمنة للرجل وخضوع للمرأة ، ويؤكد أيضا المثل القائل " أضرب مرتك ديما، إذا أنت ما تعرفش أعلاه هي تعرف " هنا يستخدم الضرب كوسيلة تأديبية استباقية، وعلى إعتبار أن المرأة مخطئة دوما حتى لو لم يعرف الرجل بهذا الخطأ.

وينتقل المخيال الشعبي بالعنف إلى مرحلة أخرى أي من العنف الجسدي إلى العنف النفسي بالقول " أضرب المرا بالمرا " يعطي هذا المثل لأسلوب التعامل مع المرأة وتأديبها وهو الضرب، لكن ليس في شكله المادي الملموس وإنما يقترحه أسلوبا أكثر إيلاما وهو زواج زوجها من امرأة ثانية ، وهذا فيه إستغلال لنقطة ضعفها من موضوع الزواج عليها خاصة وهي تعرف بحساسيتها الشديدة من هذا الموضوع وكرها له ، وقد تكررت كلمة المرأة أكثر من مرة حيث تستخدم هذه الأمثال لإخضاع المرأة للرجل كما يعبر عن عنف وقهر واكراه لها، " أضرب النساء بالنساء ماشي بالعصا " ، " قوم النساء بالنساء والبقرة بالعصا " ، وتشتد حدة العنف في المثل التالي الذي يصل لحد المقارنة بين المرأة والبقرة في التأديب فوسيلة تأديب الأولى هي الزواج عليها أما البقرة يكون بضربها بالعصا، وبذلك تفقد المرأة المقاومة وتتقبل أخطاء الرجل كلها إلا زواجه عليها، فهذه الأمثال تقهر المرأة وتحبطها وتجعلها تفقد ذاتها.

ويضيف المثل التالي مزيدا من النصائح للرجل حول كيفية اتباع أسلوب تأديب المرأة بالضرب " ما تضرب المرء حتى تكتفها " والمقصود (حتى تكتفها) أي بإنجابها أولاد، فكأن المرأة في هذا المثل أصبحت شاة يجب ربطها (حتى تكتفها) قبل ذبحها، لأن المرأة بمجرد أن تتجب فإنها تصبر على كل ما يصيبها لأنها وببساطة أصبحت (أم) وهذا ما يجعلها تصبر على المعاملة السيئة من زوجها خوفا على أبنائها وتضحية في المحافظة على أسرتها وبيتها، ومن أجل هذا فحتى لو أنها لم تحتمل وأظهرت مقاومة وغضبت وثارَت فإن أهلها يحثونها على الصبر على زوجها من أجل أبنائها، وهنا بدل أن يكون الانجاب حدثا سعيدا في حياة المرأة تحول إلى وسيلة لممارسة العنف ضدها ، " دواء الضرسة و المرء، الكلاب و البرا " شبه المثل المرأة بالضرسة وليست أي ضرس بل الضرس الذي يؤلم ومتى يؤلم الضرس حين يصبه التسوس ويؤثر بالتالي على نقائه وعلى أدائه لوظيفته، وهكذا المرأة متى انحرفت عن دورها الذي منح لها أي الانجاب والامتعاع ، في حدود أطر معترف بها اجتماعيا ، مع الالتزام بأداب الطاعة والخضوع، فإنها تتحول إلى مصدر للصداع والألم ، وكحال الضرس الذي يؤلم والذي لا دواء له إلا (الكلاب) أي (المقلاع) بمعنى قلع الضرس، فإن دواء المرأة أيضا هو القلع والذي قد يفهم أنه الطلاق أي الإستبعاد من عائلة الزوج أو القلع نهائيا أي التصفية الجسدية.

وبرغم تعبير الأمثال صراحة عن اللجوء إلى الضرب كأسلوب تعامل مع المرأة، لكن عند الممارسة يجب أن يبقى بين الزوجين ويحضر على الزوجة التصريح به " ماتدري بالمزود غير المبطوبة بيه " لهذا المثل الشعبي قصة تقول أن رجلا تعود أن يضرب زوجته فكان يألمها بضربها بالعصا فتبدأ بالصراخ والبكاء فيهب الجيران إلى افتكاكها من يدي زوجها، ففكر الزوج في حيلة تمكنه من منع تدخل الجيران...فأتى بمزود وملاه بالحجارة ونزل به ضربا على زوجته ، فلما هب الجيران في هذه المرة فوجدوه يضربها بالمزود فظنوا أنها عملية مزاح وأن صراخ الزوجة مفتعل، لأن الضرب بالمزود لا يألم، فانصرفوا عنها وحينها نطق بالمثل للتعبير عن هذه الحيلة ، " ما يحس بالمزود غير إلي ضرب، ولا نضرب " وهذا دليل على ان العنف ضد

المرأة من الظواهر المسكوت عنها لأنه يقترب داخل جدران المساكن الزوجية و لا يبلغ عنه مهما كانت درجة خطورته.

✦ السخرية من العيوب الخلقية والجسدية للمرأة :

يصنف المجتمع المرأة على أساس مواصفاتها الجمالية فكلما كانت جميلة احتلت مكانة أرقى أما المرأة القبيحة يتم تهميشها وحرمانها من المزايا لذلك فإن أي نجاح تحصل عليه أو أي تحسن في وضعها تعتبره الثقافة المجتمعية كنوع من الحظ فيقال " أزهر الشينة يخدم عليها " يتمثل العنف هنا ضد المرأة في لفظ (الشينة) أي القبيحة ، اما معناه فإن حظ (أزهر) المرأة الشينة جيد عكس المرأة الجميلة التي لا حظ لها وهنا في الحقيقة ليس أن القبيحة أكثر حظا من الجميلة بل أن الاعتراض هنا على القبيحة التي يجب أن لا يكون لها أي حظ أو حظوة لأنها فاقدة للكفاءات الجمالية التي تمنحها قدرات أكثر على الامتاع، لذلك ترتب مكانة النساء في المجتمع على حسب ميزاتهم الجمالية فالجميلة تحظى بالاهتمام والدلال والهدايا أو القبيحة ترتب في أسفل الهرم الاجتماعي ويكون نصيبها التهميش الاحتقار والسخرية ، مثل " عيفة واتعاف، شينة وتخاف " أي بالرغم أنها مقززة لكنها تنقزز من أشياء معينة وبالرغم من أنها قبيحة تخاف على نفسها .

يتجلى العنف ضد المرأة أيضا في السخرية من شكلها ومن بعض العيوب بجسدها، ذلك أن الثقافة المجتمعية تدرك المرأة كموضوع للمتعة الجنسية وعليه يجب أن تسر العين، ويقول المثل " قدها قد المهراس، والصوت صوت تراس " ويطلق هذا على المرأة القصيرة والتي يكون صوتها كصوت (التراس) أي الرجل ، وهنا إما أن صوتها شبيه بالرجل في خشونته وغلظته والذي يوحي بالرجولة ويتنافى مع الأنوثة ومقاييسها الجمالية التي تمتد إلى الصوت الذي يجب أن يكون رقيقا، أو أن صوتها يشبه صوت الرجل في ارتفاعه وهي أيضا صفة منبوذة أولا لأن القواعد الاجتماعية تصنف صوت المرأة ضمن المحظورات فهو عورة ولا يجوز سماعه إلا من المحارم، أو أن الصوت العالي دلالة على التمرد وقوة الشخصية وهذا أيضا مرفوض لأنه يعني خروج المرأة على الخطوط التي رسمت لها والتي تلزمها بالطاعة والخضوع ، كما ان المثل يعتبر عنف معنوي يتجلى في السخرية

والإحتقار من المرأة وخاصة التي لها مواصفات جسدية منبوذة، مثل قصر القامة كالمثل القائل " قدها قد الفولة، وافياعيلها افايل غولة " بمعنى أنها قصيرة بحجم بذرة الفول لكن ما يبدر منها كفعل بحجم أفعال الغولة الكائن الأسطوري الضخم والمتوحش والذي لا يأتي منه إلا الشر.

من بين الصفات الخلقية المذمومة في المرأة سواد البشرة كالمثل القائل " الطول تارذاست والزي تالاست، (الطول طويلة والزي ضلمة) " أي برغم توفر الطول وهو صفة محببة لكنها سواد كظلام الليل، وسواد البشرة صفة غير مرغوبة لأنها تفقدها القدرة على الاعراء والامتع، يشير هذا المثل أيضا إلى أنه مطلوب من المرأة أن تكون كاملة جماليا وأنه يتم تفحصها صفة بصفة، لا تشفع لها توفر إحدى الصفات بل المطلوب منها الوفاء بجميع المقاييس، ففي هذا المثل برغم توفر صفة الطول لكن يتم ذمها بسبب صفة السواد.

والمثل القائل " هقي ياهقة وهقك ما جاني في البال، في النهار ظلي تهقي وفي الليل تباني عظام"، والمثل القائل " شفناك بيضة نتفارسو في لحوقك وانت هتيلة حتي لعصا ما تسوقك " وهذا قد يكون في الغالب نتيجة الظروف الاجتماعية التي فرضت "منذ تاريخ بعيد ان تكون المرأة جسدا فحسب وساعد ذلك على اندثار نفسها وعقلها في طي النسيان، وجهل الناس بمرور الزمن ان المرأة يمكن ان يكون لها نفس وعقل كنفس الرجل وعقله"

1

ويستمر تحقير المرأة بسبب صفاتها الجسدية، وحتى لو بذلت مجهودا لتكون جميلة أو حتى لو تجملت لنفسها فإن هذا الفعل لا جدوى له فالقبيحة تبقى كذلك مهما بذلت من مجهود وهو ما يجسده المثل القائل " خصك غير السواك يا عوجة لحناك " أو " سكوتي باطل، كحلي باطل، ما جيتي لا فالعين ولا فالخاطر"، لذلك لا داعي للترين فالجميلة تكون كذلك دون ترين " الزينة بلا كحل، ولعزيرة بلا طفل " وهنا أيضا دعوة مبطنة لإقناع المرأة بعدم التزين لأن ذلك معناه تواصل وتصالحا وانسجاما مع جسدها وهو ما ترفضه الهيمنة الذكورية خوفا من أن يطال ذلك شرف المرأة وبالتالي شرف العائلة والعشيرة.

¹ نوال السعداوي: دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1990، ص 12.

ويختصر المثل التالي المعايير التي يضعها المجتمع لتقييم جمال المرأة وجمال الرجل " شبوب الرجال في عقولها وعقول النساء في شبوبها " معنى المثل جمال الرجل في عقله وعقل المرأة في جمالها، أي أن جمال الرجل وهيبته وجماله تتجسد في نضوج عقله وحكمته وورصانته ، أما عقل المرأة في جمالها وقد يراد به أن ما يهم في المرأة هو جمالها وليس عقلها على عكس الرجل ، أو قد يعني أيضا أن كل تفكير المرأة يتمحور حول جمالها وجسدها وليست لها أي اهتمامات أخرى في الحياة.

لا تكتفي الأمثال الشعبية بالسخرية من المرأة نتيجة صفات جسدية مرئية تخالف المعايير الجمالية التي وضعها المجتمع للمرأة، وإنما تعابرها أيضا بمواصفات مرضية كالعقم، هذا الأخير الذي يعد من أكبر مشاكل المرأة لأنه يجعلها غير صالحة للدور لأهم الأدوار التي كلفت بأدائها وهو الانجاب، لذلك تحذر الأمثال من الزواج بهذه المرأة ، " طبة من لفراش خير من المرا اللي ما تضناش" (طبة) بمعنى قطعة قماش من (فراش) غطاء النوم أفضل من المرأة التي لا تنجب.

✦ السخرية من قلة مهاراتها في أداء الأعمال المنزلية :

يسخر المخيال الشعبي من المرأة التي لا تتقن أداء المهام المنزلية وخصوصا الطبخ وتسمى المرأة في هذه الحالة (المعفونة) ، " اللي داراتو المعفونة يأكلوها أولادها " أي ما تطبخه هذه المرأة لا تجد من يأكله إلا أبنائها، ويزداد الانتقاد لها خصوصا إذا كانت أيضا سليطة اللسان " بعض النساء، كلمتهم ما تتنسي، و مرقتهم ما تتحسى "

✦ إعتبار المرأة ناقصة عقل :

ولأن عقلها وكل تفكيرها ينحصر في جمالها فهي (ناقصة عقل ودين) وتعوزها الحكمة ورجاحة الرأي، ولا داعي لمشاورتها، فحتى لو كان المرأة متعلمة ومنتقفة ولها مكانة ومناصب مرموقة وحتى ولو ارتقت بالعلم الى أعلى الدرجات تبقى المرأة في تصور الثقافة الشعبية على انها رمز للنقص ، " المرأة شاورها وخالف رأيها " فالمرأة حتى ولو تم استشارتها لا يجب الأخذ برأيها أو المثل القائل " لا تأخذ رأي المره ولا تبيع الحمار من وراء

" يحقّر رأيها ويهمل ليس لأشي سوى انها أنثي وتكريس دونيتها كالمثل القائل " لبسة لبست الملوك والعقل عقل سردوك "

ولأن أهم شيء في المرأة كفاءتها الجمالية والجسدية لكن ذلك لا يكفي بل يجب أن تضاف لذلك خصال حميدة لأنه حسب المثل الشعبي " المرء بلا خصلة كي البرمة بلا بصلة " ، " البورمة بلا بصل زي المرأة بلا عقل " أي المرأة بلا خصال حميدة و (الخصلة) أي الشيء المميز والإيجابي وهي بمعنى صفات حميدة والمرغوبة كالبرمة (القدرة) ، وهي ما يطهو فوقه الطعام ، كما شبهت بأن الطعام بلا بصل كالمرأة بلا عقل وهنا إشارة أيضا لأهمية البصل ودوره في إضافة ذوق جيد للطعام وكذلك المرأة المميزة والتي لها خصال ومبادئ أخلاقية كريمة، لكن الحقيقة " أن القيم الأخلاقية تسري على جميع البشر دون تفرقة على أساس الجنس أو الطبقة أو العرق أو العقيدة أو اللون، وإلا عنصرية طبقية ظالمة وليست قيما أخلاقية " ¹ ، كما أن تشبيه المرأة بالقدر لا يبعدها عن الاطار الذي وضعت فيه والأدوار التي منحت لها كالأعمال المنزلية .

✦ تصنيفها على أنها كائن شرير والدعوة لعدم الثقة بها :

يستمر العنف ضد النساء في التوجس منها والتحذير من غدرها والدعوة لعدم الثقة بها، يبرز ذلك في المثل التالي " لا تغرك شمس الشتاء، ولا يغروك ضحكات النساء" يحذر نص المثل من كيد النساء والحذر منهم وفي نفس السياق " بالك تنسى وتأمّن النساء" لأن جانبهم لا يؤتمن وهذا المثل يعتبر كنصيحة للرجل تخوفه من مكر المرأة ودهائها وسرعة تقلب مزاجها كشمس الشتاء التي سرعان ما تخفيها الغيوم وسطوعها يزول، وكذلك ضحكة النساء التي تختفي بعد إشباع حاجاتها ، لأنها هي اللعوب الكاذبة والمخادعة حسب تصور هذه الأمثال. كما أنها اتصفت بالمكر وللكره والغش كقول المثل " إذا تحلفت فيك المرأة باتت قاعدة وإذا تحلف فيك راجل بات راقد". " اذا حبوك النساء بات على كسا وإذا كرهوك النساء بات على عصا " ، " طيشت الحجرة في السماء، وتلقيتها بعودي حتى واحد ما هو غشاش كي المرأة واليهودي"، فهذه الأمثال تدعو إلى الحذر والاستعداد الدائم

¹ نوال السعداوي : عن المرأة والدين والأخلاق، مؤسسة هنداي مي أي سي، القاهرة ، 2017 ، ص 33.

واليقظة من المرأة وكيدها ففي لحظة غفلة ستغدرك وتطعنك في ظهرك كقول المثل، " في الوجه إمرايه أو فظهر مقص"، بمعنى أنها حسنة المظهر (كالزجاج) ولكنها في الغدر (كالمقص) كقوله أيضا " المرأة غدارة ولو كان تعس تسعة وتسعين جارة"، أما في ما يخص خنث العهد وعدم الوفاء فقد قيل فيها " لا فالجبل واد معلوم، ولا فالشتاء ريح دافي، لا فالعدو قلب مرحوم، ولا فالنساء عهد وافي"، فالمثل يكرس فكرة أن النساء لا يلتزم بوعودهن ولا يتصفن بصفة الوفاء، " الحجرة ما تذوب أو بنت حوا ما توب"، " لي مريضة بالرجال عمرها لا تكون بنت حلال" ووصفن بصفات كالخيانة، لدرجة انها تتخلى عن زوجها لمجرد رؤيتها لرجل غريب كالمثل القائل " شافت الضيف، سمحت في مولى بيتها" لذلك يدعو المثل التالي لقتل مثل هؤلاء النساء حتى يتم تجنب توافد الرجال عليهن " اقتل الكلبة يروحو لكلاب"

أما إذا انتقمت المرأة فإن انتقامها يكون موجعا ولا ينسى بسهولة " ضربة النساء ما تنسى"، ولذلك تتعاطف الأمثال على الرجل الذي تكون زوجته قاسية لأنها ستجلب له المتاعب والمعاناة مما يسبب له المرض كالأمثال القائلة " مسكين من كانت علقته مرته"، " ياويل الى علقته من مرته يموت والطبيب حذاه"

✦ إعتبار المرأة كائن شرير، مصدر للمشاكل ومسببة للخسائر:

تصور بعض الأمثال المرأة ككائن شرير مشبهة إياها في شرها ومكرها ودهائها برموز الشر المعروفة اجتماعيا كالشيطان " إلى ما قدر عليه الشيطان تقدر عليه المرأة" وأيضا المثل القائل " لاتأمن المرأة الرقيقة إلى يخدموا الشيطان في عام تخدموا هي في دقيقة" إذ أن علاقة الشبه المراد إقامتها بين الشيطان وإبليس وبين المرأة، تنبني على الصفات المنسوبة للشيطان والنساء، ومنها أساسا الشر والكيد، والدهاء والمكر والخداع والخيانة والإغواء والإسقاط في المعاصي والحث على ارتكاب الكبائر والمعاصي و لقد "... اقتربت صفات القوة في المرأة بالشر والخطر والغموض والكيد والرياء والكذب والإلتواء والإغراء والفتنة والسحر والشيطنة ..."¹ وتجليات تلك الصفات تبرز أكثر في ارتباطه بالمرأة، لكن يعبر عنها بطرق إيحائية رمزية متعددة، حتى أنها

¹ السعداوي نوال: عن المرأة والدين والأخلاق، نفس المرجع، ص 77.

تقدم المرأة أقدر من الشيطان عبر نفس الصفات، تفوقه إغواء أو تنافسه في إتيانها بالإغراء والإغواء، وخضعت لذلك في سلسلة متعاقبة من النصوص سواء كانت دينية أو أسطورية وحتى ما تفنن فيه الكتاب والمفكرون العرب والمسلمون بخاصة في وصف دهاء المرأة ومكرها وكيدها الذي استمدت فنونه من الشيطان فأصبحت هي رمزا له وهو رمز لها.

كما يتم تشبيهها بالأفعى " المرأة أخت الأفعى لعظم القاسي ترشييه"، أو المثل القائل " سمهم يتبارق تحت العبارق " العبارق جمع العبروق وهو قطعة من القماش تضعه المرأة على رأسها ويتدلى على كتفيها وظهرها يكون مزينا ومزركشا به النقوش والحلي ويختلف حسب كل منطقة حيث يلبس مع القندورة القسنطينية أو الكاراكو العاصمي أو الشدة التلمسانية ويكون شفافا أما عبروق المرأة البدوية يلبس تحت عصاب من الصوف ويكون أيضا شفافا تضعه أحيانا على وجهها حين تقابل رجلا غريبا. ومعنى المثل هنا أن المرأة مهما أظهرت من زينة ووقار لا يحجب ذلك الشر الكامن فيها إن هذه التصورات ما هي إلا بقايا معتقدات أسطورية قديمة، لا تزال تقيم " العلاقة الرمزية بين الحية وحواء تجد توظيفا لها في مختلف مجالات التعبير الفني والأدبي، الأمر الذي يكشف عن توغلها في بنية اللامعقول بشكل عام... " ¹ ، حيث المرأة عالم متنوع، وكثيرا ما يقابل في التصور الشعبي بمفهوم الفتنة (العقرب، الحية ، القرد ، الكلب ...) بممارسة السوء.

كالمثل القائل " المرأة عقرب حلوة اللسان " ، " زوج خوات في دار كي زوز عقارب في الغار" أي زواج أختين برجلين من نفس العائلة يؤدي إلى إتفاق الأختين وخلق المشاكل والمتاعب في الأسرة. وأحيانا الجمع بين الأفعى والشيطان ليكون ذلك أقصى تشبيه للمرأة بالرموز الشريرة " المرأة أفعى ومحزمة بإبليس"، أو الجمع بين الأفعى والعقرب ، فالعقرب والأفعى حيوانات مسمومة، كما أن القتل بالسم لا يتم إلا بالحيلة والدهاء (بهت) والمرأة بعكس الرجل وكما هو معروف في عاداتنا وتقاليدنا أن المرأة لا تلجأ إلى العنف الجسدي كسلوك أو كحل للمشكل وقد تتخذ أساليب إجرامية ناعمة كالقتل بالسم ، تحذر هذه الأمثال من المرأة لأنها مخادعة و ماكرة ولا

¹ نصر حامد أبوزيد، دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2004، ص 23.

تأتمن، كما أنها تدعو إلى الحذر والهرب من مكائدهن. لم تكتفي الأمثال الشعبية بذم المرأة واحتقارها وإنما الوصول إلى حد تصورهما بأكثر المخلوقات عدواه للإنسان بل تعدي ذلك الى تشبيها وربطها بأخبث الحيوانات وأكثرها خبثا بالإنسان وهذه الأمثال التي تربط الصفات السيئة للمرأة تقلل من شأنها وتطلب على الأخص الحذر منها، أن هذه الأمثال تدخل في نسيج المخيال الشعبي للعنف المعنوي والنفسي واللفظي الذي يمارس ضدها، والذي هو من أكثر أنواع العنف رواجاً ومشروعية على الإطلاق، أنه عنف جاهز تحت الطلب له مبرراته وبالطبع له أمثاله، أنه عنف مميز على أشده، كما نرى فيه تراتبية السلطة والتبعية على أسس عقائدية ومادية، فالهيمنة الذكورية متمركزة في العادات والتقاليد التي أصبحت عبارة عن قواعد اجتماعية وثقافية في المجتمع.

إن هذا الشر الكامن في المرأة يجعلها مصدر كل مشكلة " كل بلية سببتها ولية "، يعتبر هذا المثل إتهام صريح للولية (المرأة) بأنها سبب كل المشاكل التي تحدث خاصة داخل الأسرة، ففي الثقافة الشعبية الجزائرية على الخصوص تعتبر المرأة دائماً السبب الأول في نشوب المشاكل والنزاعات بين الأقارب كما أنه يوجد مثل مشابه ولكنه يصفها بعمق ويقول المثل " بين لمره، أو لمره، ميات ناقة حمرة، أو بين الراجل والراجل ميات نتجاره " مئة ناقة هي دية القتل عند العرب، تقدم لأهله كنوع من التعويض، فحيث كانت المرأة كانت هناك مشاكل والتي قد تصل إلى القتل وهو ما يسبب الخسارة للرجل فالفدية أو (الدية) لأهل القتل يدفعها في الغالب الرجل بصفته المنفق على الأسرة والمسؤول على رعاية أفرادها وهو ما يعتبره الرجل خسارة ، على عكس العلاقة مع الرجال والتي تكون ربحاً خالصاً، ومشاريع وصفقات وهو ما يدل عليه قول مئة تجارة، وفي نفس السياق المثل القائل "معريفة الرجال تجارة، و معريفة النساء خسارة " والمثل القائل "معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء نجاسة " والمثل القائل " سوق النساء سوق مطيار، يالداخل رد بالك يوروك من الريح قنطار ويخسروك في راس مالك" ولا تقتصر الخسارة التي تتسبب بها النساء على الجانب المادي فقط وإنما تمتد إلى العلاقات الإنسانية حيث تعتبر السبب في تعكير العلاقة بين الرجل وأخيه كالمثل القائل " ما يفرق بين الرجال كان النساء والمال "، ونظراً للمشاكل والمتاعب التي تأتي من المرأة يفضل الموت على قربها كالمثل القائل " النساء

هما هما كيما لعسل في القرجومة مالك الموت ولا هما "، كما ان صداقتهم ومصاحبتهم في الغالب و دائما ما تنسي كقول المثل " صاحب النساء يتنسا " فالمرأة في المعتقدات الشعبية هي تابعة للرجل وهي ملك له وليس لنفسها وهو تصور راسخ في المخيال الإجتماعي المطبوع بفكرة تفوق الذكر هذا الأخير الذي يتحكم في مصير المرأة ولذلك فمصاحبتهم تعتبر منسية وأنية وليست دائمة فتقافة المجتمع السائدة هي التي تمجد الهيمنة الذكورية

✦ المماثلة بين بعض صفات المرأة وصفات بعض الحيوانات :

وهناك أمثال أخرى شبهت المرأة بأنها كائن مزعج وكريه الرائحة، دليل كقول المثل " إلي يحب العذاب يكثر من النساء والكلاب " فهذا المثل جاء ليقول من شأن المرأة ومكانتها، فقد شبه المرأة بالكلاب كثيرة النباح وكذلك المرأة كثيرة الثرثرة والخصومة فالكلب كثير (النباح) تعبير عن الضياع وكذلك المرأة كثير الكلام فهي بلا عقل، وقد شبهت أيضا بدجاجة في المثل القائل " إلى يحب لهرج يكثر النساء والدجاج " تكريسا للصورة النمطية التي يراد إصاقها بالمرأة على أنها وكثيرة الصياح و المشاكل و تتجر منها متاعب كثيرة خاصة للرجل، فهي حسب هذه الأمثال كثيرة العتاب و الصراخ و الصخب ولا يهناً معها العيش إطلاقا.

إن المرأة هنا تعامل بأشرس الحيوانات (الأفعى والعقرب الكلب..) ألخ، وكأنها مثلها ذلك أنها حسب منطق الأمثال تماثلها في معاني التلون والشر المسندة لها (يتخلوا بالعقارب) أي تشد رداءها بالعقرب دون خوف ولا رعب لأنها تماهياها أو ربما وجودهما أحسن من وجود النساء ومشاكلهن "خص القرد غير الورد" تجعل الأمثال هذه الكائنات شريكا للمرأة .

وفي مجال آخر تشبه بحشرات ضعيفة ووضيعة أو الحقيرة " في الخريف اهيجوا لقبائل والذباب، في الشتاء اهيج الجمل والغراب، وفي الصيف اهيجوا النساء والذباب "، " ارجعي يا دودة لدودك وارجعي يا قمره لجرودك "، حسبناها كرمة وفيها الكرموس وليقينها ذكارة وفيها الناموس " . لاشك أن تشكيل ثنائية تجمع المرأة ببعض الحشرات كالودود والناموس، و الذباب مثلا من وجهة السمات التي تميزها كالتطفل على الأجساد ومص الدماء والإزعاج الذي يحدثه الناموس الذباب بالعباد يماثل في ذلك حسب طرح الأمثال الشعبية وجود المرأة مهما كان

وضعها في إطار اجتماعي يتميز بالمشاكل والتنافر ، وهي هنا المسبب الأول لهذه الفتن والمشاكل وتبقى المشابهة الثنائية بين المرأة والحيوانات التي ذكرناها إحدى خصائص الأمثال الشعبية الجزائرية التي تعكس طبيعة النظرة الدونية للنساء والتي لا تستحي من تشبيههن والتمثيل لهن بالحيوانات، وأساسا فيما ينسب لهذه الأخيرة من صفات سلبية .

حتى لو تميزت المرأة بخصال حميدة فإن أي مدح لها يعتبر مشكوكا فيه " لعروس تشكرها أمها ولا فمها " المرأة تكون في أقصى درجات جمالها يوم عرسها لكن أي حديث عنه يعتبر فاقدا للمصداقية حيث لا يصدر إلا عن المرأة المعنية أو أقرب المقربين لها وهي أمها

✦ تحميل المرأة مسؤولية فشل العلاقة الزوجية، والنفور من حالتها الاجتماعية الجديدة)

المطلقة، الأرملة):

لأن المرأة كائن شرير يخلق المشاكل دوما وتتجر عنه إلا المتاعب والخسائر، فإنها أيضا سبب كل مشكل يلحق بالعلاقة الزوجية " الهجالة من ربي والمطلقة من فعيلها " فالهجالة أي الأرملة التي توفي زوجها غير مسؤولة على هذه الوضعية لأن الموت قضاء وقدر أما المطلقة فتتحمل كامل المسؤولية لأنه نتيجة أعمالها وتصرفاتها حصل الطلاق ، لذلك يحذر من الزواج منها لأنها ليست مؤهلة للحفاظ على العلاقة الزوجية " إحذر المرا المطلقة والأرض المعلقة " شبه المرأة في المثل بالأرض (المعلقة) أي أنها الأرض المرتفعة (المعلقة) والحذر من السقوط من حافتها كذلك المرأة المطلقة قد تجلب المتاعب للمتزوج بها لأنها لا تملك الخصال والصفات التي تؤهلها إلى الزواج وتكوين أسرة كما يرجع سبب الطلاق إليها وإلى وضعها.

كما يدعو المثل الزوج إلى سرعة تطليق المرأة الرديئة قبل أن تتجب الأولاد " طلق الرادية قبل ما تضني، وإذا ضنات ضمنت مضربها " لأنها بذلك تكون قد ضمنت مكانتها في الأسرة و إستحالة طلاقها خاصة عند إنجابها للذكور فهم عامل استقرار مهم بالنسبة لها.

إن الوصم الذي يلحق بالمرأة المطلقة، يتضاعف خصوصا إذا أنجبت أولادا وهو ما يجعلها عالة على أهلها " زوجته باش نتهني من بلاها، جابت ربعة معاها " فالمرأة قبل الزواج كانت عالة ومصدر بلاء لأنها مكلفة ماديا لضمان عيشها كما أنها مصدر لإلحاق الضرر بشرف العائلة في حال ما إذا خالفت القواعد الاجتماعية المرسومة لها، وتضاعف ذلك بعد الطلاق لأن معها أولاد وبالتالي تكثر تكاليفهم وفي نفس السياق أيضا المثل القائل " سبعة وامهم شكون يلهمهم ".

أما الأرملة حتى وإن كان المخيال الاجتماعي يبرأها من كل مسؤولية في التسبب بوضعها، لكنه أيضا يحذر من الزواج منها " ما تديش الهجالة لوكان تكون بنت الخالة " والمثل القائل " لا تدي الهجالة لو كان خدمها مستوم أنت تخدم خدمة الرجال وهي تقول الله يرحم المرحوم " ذلك لأنها تبقى دائما تحن إلى زوجها (المرحوم) مهما بذل زوجها الحالي من جهود

إن المتصفح للأمثال الشعبية يجد تناقضات ومفارقات عجيبة ففي الوقت الذي تحظى فيه المرأة المتروجة بمكانة تسمو بها نحو درجة الإقتداء (كقيمة الأم) في الثقافة الشعبية الجزائرية وفي الوقت الذي قد يكون فيه الإنجاب حبل نجاة لها تتشبث به في تدرجها نحو الإستقرار في العلاقة الزوجية نجد البعض منها كما ذكرناها سابقا تحط من هذه المكانة وتجعل من الأولاد عالة على الأم المطلقة أو الأرملة، " عليت بثلاثة ورخست بثلاثة، أومالقيت غير أم ثلاثة " ويحذر من الزواج منها.

كما ينبذ المخيال الاجتماعي الجزائري أي مكانة للمرأة خارج إطار الزواج ، فمثل ما تدل عليه الأمثال المذكورة أعلاه يرفض المرأة المطلقة ويحملها المسؤولية ، ويوصم المرأة الأرملة لأنها تبقى دائما وفية لزوجها

المتوفي، كما لا ينكر أيضا الوضعية المعلقة وهي الزوجة التي تغادر البيت الزوجية على أهلها نتيجة خلافات، بدون أن تتطلق فهي " شردودة ماهي مطلقة ماهي مردودة " أما التي لم يكتب لها الزواج إطلاقا أو المطلقة التي لم تتزوج مرة أخرى فتوصف بالمتروكة أي التي عافها الجميع ولم يختاروها للزواج لذلك يحذر المخيال الاجتماعي منها كالمثل القائل " تلقي السحور عند المتروكات " ، فقد يلجأ للشعوذة و السحر من أجل كسب الزوج أو السلطة إلخ ، ذلك المخيال الشعبي يسود فيه الاعتقاد أن المرأة أكثر ارتباطا بالسحر من الرجل، الى جانب هذه الاعتقادات تتصور المرأة عموما كائنا بعيدا عن القداسة، وبموجبه تعاني المرأة من تقسيم جنسي عنيف داخل الفضاء الاجتماعي والجغرافي، حيث لا تسمح لها الثقافة المجتمعية الذكورية الا بمجال البيت وما يجاوره، والتي تحاصر حركتها المجالية وتحرض على عرض جسدها للمراقبة الدائمة والمستمرة خوفا غدرها ورد فعلها الماكر .

ولقد ذكر بيار بورديو هذا في مؤلفه الهيمنة الذكورية قائلا " بأن النساء قويات بكل أسلحة الضعف نفسها مثل الحيل الشيطانية Thah'raymith و السحر " ¹ وهذه نقطة مهمة فالكثير من الزوجات تبدي مقاومة خفية تجاه عنف زوجها حتى لا تبدي سلوك دفاعي مباشر ضده فيعتمدن على أساليب السحر والشعوذة بهدف قلب الأدوار بين الخاضع و المخضوع لكي لا تترك منزل الزوجية على عكس الزوجة التي تبدي مقاومة مباشرة و صريحة ضده وتخاطر بكسب المزيد من حقه والتنوع في ممارسة سلوكه العنيف ضدها. كما يحذر أيضا المثل التالي من هذه المتروكة إذا استلمت زمام الأمور " بالك من المعفونة إذا رقت وبالك من المتروكة إذا حكمت "

ثانيا : العنف ضد الأزواج :

إن الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري حول العنف الزوجي مازالت تقف حائلا أمام الاعتراف بأنه ظاهرة يجب التصدي لها وهذه الثقافة متمثلة في الأحداث والمواقف التقليدية في المجتمع المؤدية إلى إحداث خلل وعدم إتزان

¹ بيار بورديو : الهيمنة الذكورية ، ترجمة القعفراني سلمان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2009 ، ص 84.

في القوة والنفوذ بين المرأة والرجل والتي تظهر هذه الأخيرة على أنها تابعة للرجل، وليس عندها سلطة أو رأي وفي هذا المجال يري (سميد جمال) " بأن المرأة الجزائرية في الثقافة المجتمعية الجزائرية التقليدية لا تكتسب وجودها كأنتى إلا بمجرد تزويجها وإنجابها للذكور فقط، مهمتها تربية الأولاد، وهي تابعة للرجل في كل شيء " ¹ أي أنها بحاجة لتوجيهه ولسيطرة ولتأديب، وهناك أيضا الفكر السائد بأن العنف هو سلوك مقبول يقوم به الرجل لتفريغ شحنته وضغوطاته من إحباط وغضب طالما يسمح له المجتمع بذلك، بالإضافة إلى انتشار المعايير الإجتماعية التي تتوقع من المرأة وخاصة المتزوجة أن تكون سلبية وتتقبل العنف الممارس ضدها.. فالعنف في هذه الامثال يتجلى أحيانا في صراع أو نزاع بين الزوجين وهو ناتج عن وضع وموقف يتخذ أشكال أكثر حدة و غالبا ما يكون العنف متبادل بين الزوجين و يختلف من حالة لأخرى حسب المواقف والاحداث التي يمر بها الزواج ، بالرغم أنه في غالب الأحيان يكون محل النزاع طفيف تتبعه سلوكات عنيفة متوسطة الخطورة أما إذا كان الموقف يشهد درجات عالية من التأزم فتزيد معه حدة العنف ، لكن لا يمكن التقليل من شأنه فكلما قوي الدافع كلما زادة حدة العنف و يمكن أن يتخذ أبعاد خطيرة قد تؤدي الى فقدان حياة أحد الزوجين.

إن العديد من جرائم العنف التي ترتكب من قبل الزوج ضد زوجته أو العكس، تجد تبريرها في الموروثات الإجتماعية، وخاصة في الأمثال الشعبية فالعنف الزوجي نتائجه وخيمة على أفراد الأسرة، فكل يأخذ نصيبه سواء كان العنف جسدي، نفسي إجتماعي، أو صحي خاصة "وأن ثقافة المجتمع هي المحرك الرئيسي للعنف وذلك طبعا بعد توفر أسباب وجوده، فالعنف هو العنف مهما كان ممارسه، ورغم ذلك فإذا كان الرجل هو المعنف، فسلوكه مقبول إجتماعيا لكونه تعبير أو صورة من صور الرجولية والنموذج الذكري الذي لا يعبر عن انفعالاته سوى بالعنف " ² ، " أما إذا كانت المرأة هي المعنفة فإن النظرة الإجتماعية المبنية على العرف والتقاليد

¹ جمال سميد: تفشي العنف في المجتمعات الجزائرية، مجلة البصيرة، العراق، 2004، ص 13

² دشا شنادية : عنف الزوجة ضد الزوج: أسبابه وأشكاله، حسب رأي الأسرة التربوية بولاية قالمة، مذكرة ماجستير فرع علم النفس الإجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ، 2006، ص 101.

لا تقبل هذا الأمر بل ترى أنها متسلطة، مهيمنة ولا تمتاز بصفات الأنوثة " ¹ ، ولذلك وجب الوقوف على هذه الأمثال وخطورتها التي ستكون لديها نتائج سلبية على المدى البعيد وعلى عدة أصعدة فهو يهدد استقرار الأسرة وبالتالي المجتمع بإعتبار الأسرة المكون الأساسي لبناء المجتمع وأفراده.

ومن الأمثال الشعبية التي تعبر عن العنف الزوجي نذكر مايلي :

✦ النظر علاقة الزواج نظرة تشاؤمية :

هناك أمثالا شعبية تنفر من علاقة الزواج وتعطي صورة سوداوية عليه بالرغم من أهمية هذه العلاقة في بناء المجتمع، وخصوصا في مجتمع كالمجتمع الجزائري حيث لا وجود لشكل آخر للعلاقة بين الرجل والمرأة إلا الزواج كالمثل القائل " اللي بغي يتهرس، يبني ولا يعرس " ، يمنح هذا المثل طابعا سلبيا للزواج، يعكس فيه صورة العلاقة بين الزوجين فالزواج حسب هذا المثل مجلبة للمشاكل والهموم، كما يعتبر ككتيبيط وتحذير من الارتباط والزواج لأنه سيتحطم (يتهرس) كما انه يعمل على تخويف الرجل من المسؤوليات والتضحيات التي يلزم تقديمها عند التفكير في الزواج او حتى بناء سكن، كما يدل على أنه حتى في بدايات تكوين أسرة أي يوم الزفاف يكون العنف كالضرب مثل تدل عليه الأمثال السابقة " بط الطاروسة تخاف لعروسة" أو " أضرب الطاروسة تخاف العروسة "، ويزداد التنفير من الزواج خصوصا إذا لم ينعكس إيجابيا على مكانة الزوجين كالمثل القائل " الزواج ما يريش، ما يكسي ما يعيش، غير فالصحاري اطيح " ويصل الأمر لدرجة تفضيل الموت على الزواج غير الناجح " رقاد الجبانة ولا زواج الهانة " ، بل يرجع إنعكاس الزواج إيجابيا أو سلبيا على الزوجين إلى الحظ " دنيا زهور واحد حاج في طيارة واحد حاج في بابور، واحد مدي لبة واحد مدي رباشة لقبور" قد يكون الزواج إما صفقة رابحة ترفع الزوج إلى مكانة اجتماعية أرقى أو تنزله إلى أدنى الدرجات، والمفارقة أن مواصفات المرأة هي التي تحدد هذا الصعود أو النزول فإذا كانت (لبة) بمعنى جميلة

¹ دشاش نادية : مرجع نفسه، ص 102.

الوجه سليمة الجسد فإن ذلك يكسب زوجها مكانة في المجتمع، أما إذا كانت (رباشة لقبور) أي قبيحة الوجه، رثة الملابس ننته الجسم فإن ذلك يفقد زوجها مكانته الاجتماعية.

✦ السخرية من الزوجين والخلافات الدائمة بينهما:

تفترض الثقافة المجتمعية من الزواج أن يكون علاقة استقرار وسعادة خصوصا بالنسبة للرجل، لذلك تسخر من علاقة الزواج التي يغلب عليها الصراع والخلافات وتذم الزوجين على ذلك كالقول " شومان طاح في شومانة طول السنين ما يتفرقوا، هي تقول شوشة غولة وهو يقول عود بورق" والقول أيضا " حايرة الناس تقول القرة (الطقس البارد) ما تصحاش او حاير الرجال يقول العركة ما تتحزش (لا تنتهي).

يصف لنا هذا المثل مقدار العنف والخلاف وكثرة الشجار الحاصل بين الزوجين وذلك يعود لتشابههما في الصفات السيئة وفي غياب الحكمة ورجاحة العقل فهو (شومان) وهي (شومانة) ، كما تصف بأن هذا الزواج لن يتأتى ربحا وفائدة كالقول " المغصوبة ما تركع او مولها ما يربح ".

✦ أمثال تعبر عن العنف ضد الرجل :

ربما كان تصور البعض ان العنف الزوجي محدد فقط ضد المرأة المتزوجة ولكن من خلال بحثنا اتضح لنا وجود عنف ضد الرجل في الأمثال الشعبية، لكن ليس بنفس درجة التركيز على المرأة ولا بنفس درجة تنوع وتعدد الأمثال ودخولها في التفاصيل، والأمثال التالية تدل على ذلك :

✦ السخرية من صفاته الخلقية ومستواه المادي :

يعاب الرجل أيضا من بمواصفاته الجسدية فالمثل التالي " اللي تدي القرد على ماله يروح المال ويبقي القرد على حاله " وإن كان يؤكد على أهمية اختيار الشريك وعدم جعل المال المعيار الوحيد للاختيار، لكنه يمارس

عنفا ضد الرجل حيث يشبهه بحيوان معروف بقبحه وهو القرد، وأن المال لا يمكن أن يغير من هذه الحقيقة لأن المال زائل بينما القبح سيستمر، لذلك يحذر المرأة من الزواج بالرجل القبيح.

وحسب المثليين التاليين " ندي راعي يعيشني في جبل ولا كذاب يعلقني في حبل " و " ندي راعي ولا شراب قراعي " تفضل المرأة الزواج من الراعي على أن تتزوج من الكذاب أو الذي يتعاطى الكحول لأنه لن يضمن لها حياة زوجية مستقرة، إن هذا التفضيل يعكس الاحتقار الذي يحمله المجتمع لمهنة الرجل الراعي لدرجة أنه يعتبر آخر تفضيلات المرأة قبل الكذاب أو متعاطي الكحول، كما تفضل المرأة الترميل على الزواج من الرجل غير المناسب كالقول " تهجالي ولا زواج الجيلاي " لم يذكر المثل من هو الجيلاي ولا ماهي مواصفاته، لكن يبدو أنه رجل لا يستجيب لمواصفات الذكورة والرجولة التي وضعها المجتمع. ولهذا فإن مثل هذا الرجل يعد غير صالح للزواج، كما يرفض الرجل العاجز على القوامة والتكفل باحتياجات بناء أسرة لذلك يبقى بلا زواج وبلا مأوى كما يقول المثل " لوكان مقوم ما يطلقوه يهوم ".

✦ الانتقاص من رجولته إذا لم يستجب للصفات التي يجدها المجتمع:

يعتبر الحب قبل الزواج في الثقافة الجزائرية من المواضيع المحرمة إجتماعيا أو طابو والتجاهر به يعني مساس بقيم الشرف والحرمة، والرجل مسؤول على صيانة هذا الشرف وذلك باختيار الزوجة المناسبة التي تضمن الحفاظ عليه، لذلك تحذره الأمثال من المرأة التي أقام معها علاقة قبل الزواج لأنها لم تعد موضع ثقة ولا يمكن التعويل عليها لصيانة شرفه وعرضه " لي يأخذ (يتزوج) خليلته (حبيبته) طحان من ليلته " ذلك ان الإختيار الشخصي المبني على علاقة الحب مرفوضة إجتماعيا ويرى الأهل أن هذا الاختيار غير صائب، لأنه سيفقد الرجل رجولته وسلطته وسيطرته وقوامته عليها مما يؤدي إلى قيام المشاكل بين الأسر ، كما ينظر الى زوجته على انها عاهرة وتوصم برذيلة والتي تعني عديمة الأخلاق والشكل الجسدي. لأن مثل هذه العلاقات التي لا يقبلها المجتمع ولا يسمح بها وكثيرا ما كان مصيرها التكتم والتستر ، وهنا يكون الانطباع المكون ضد

الزوجة المحبة التي كان في علاقة مع زوجها من قبل او " العاشقة موضع عدم ثقة، تعتبر بوجه عام غير أخلاقية فالمفروض في المرأة أنها لا تعرف رجالا آخرين غير إختها و أبيها... " ¹ ، فيتجهون بطرق قاسية لإيذائه ونجد الكثير من الأمثال تناولت هذا الموضوع كلها تعكس روية المجتمع الجزائري و النسق الثقافي أن الحب هو أمر مستهجن ومذموم ويعد من القيم السلبية التي تسيء إلى الشرف في الصميم وأية بادرة من هذا النوع تؤول تأويلا سيئا، ويعرض الزوج الى السخرية والسب والشتم والضرب وحتى الى القتل.

ويلزم المجتمع الرجل بأداء الأدوار الموكلة إليه والالتزام بالصفات المتناسبة معها، ومن بينها إظهار الحزم والصرامة والتعامل مع زوجته بعنف وأن يكبت مشاعره ولا يظهر أي ود أو لطف معها وهذا في حد ذاته عنف يمارس ضد الرجل وإلا فإنه يعتبر ناكرا للجميل وعاصي لوالدته كقول المثل " املالو فمو ينسي امو " أي أنه يتخلى عن والدته مقابل الأكل أو قول المثل " أحديث لوسادة، ينسي لولادة " يشير هذا إلى أن الإبن ينسى أمه التي ولدته ويهملها بعد زواجه فهو يعصيا ليرضي زوجته ، لأنه ينام معها على وسادة واحدة، وتوفر له اللذة والمتعة الجنسية .

أما الرجل الذي لا ينجح في فرض سلطته على زوجته يكون محط سخرية وغضب المجتمع كقول " طحان مرتو وفحل أختو " ويصل رد فعل المجتمع على هذا (الفشل) إلى الضرب " مغلوب مرتو الحزامة تصوتو" كما يوصم بفقدان الشرف والرجولة لدرجة أن الموت أهون عليه من الحياة " اللي ما يذبح شاتو ويسوط مراتو موتو خير من حياتو"، وهكذا فإن الرجل ملزم بممارسة العنف ضد زوجته وإلا فسيمارسه المجتمع ضده، لأن المرأة هي المصدر الذي سيجلب له الديانة (الطحين) قلة الرجولة " لحرمة فرايس، والطحين بيوت " .

وللإمتثال لصورة الهيبة والوقار والصرامة التي يجب على الرجل أن يعطيها عن نفسه، فإنه ملزم بعدم إظهار أي شكل من أشكال العفوية، خفة الدم أو المرح وإلا كان مصيره العقاب الاجتماعي الذي يصل أحيانا إلى تمني الموت له " السلوقي إذا نبح، والراجل إذا شطح (الرقص) صدد للظهيرة (مشرق الشمس) واذبح "

¹ جوليت منسي: المرأة في العالم العربي، ترجمة إلياس مرقص، بيروت، دار الحقيقة، ط1، 1981، ص38.

✦ تصويره على أنه عدو للمرأة ودعوتها إلى عدم الثقة به :

تصور الأمثال الرجل على أنه لا يمكن الوثوق به ولذلك تحذر المرأة من الثقة فيه " اللي تأمن الرجال تكوي صدرها بالغربال " ، " اللي تأمن الرجال، كي اللي تأمن الماء في الغربال " ، كما يمكنها إتخاذ زوجها صديقا وإلا فإن مصيرها سيكون الطلاق " ويح لي دارت عولتها دقيق وويح لي دارت راجلها صديق " أو " اللي تعمل الراجل صديق والعولة دقيق تعيا وتحكم الطريق " ، كل ذلك لأنه يعد بمثابة العدو بالنسبة لها " لمراماتي لا خوها لا بوها تدي غير عدوها " ، " ما كانش قاع لي خذات خوها غير لي خذات عدوها " ، فهذه الأمثال تدل على إنعدام الثقة بين الأزواج كما تعرض المرأة على الإحتراس والحذر منه لأنه هو العدو ، وقد تصل العداوة أحيانا بالمرأة إلى ممارسة العنف ضد الزوج الذي يكون في صورة تحريض أبنائها عليه في حالة انجبت منه ، نتيجة الخوف منه او خوفا من أن التخلي عنها واما بالزواج عليها او بتطليقها، فالتسلط عليها وضربها المتكرر يدفع الكثير من الزوجات إلى أن " يتبنين إستراتيجيات مقاومة للعنف الممارس في حقهن، و يتخذن أساليب مقاومة لاعتداءات المعتنف من خلال سلوك تصرفات عنيفة (اللفظية أو الجسدية) لأنهن يحاولن الدفاع عن أنفسهن و يعتبرونه دفاعا شرعيا عن ذواتهن " ¹

ثالثا - أمثال تعبر عن العنف ضد الأبناء :

يعني العنف ضد الأطفال حسب المرواتي " بأنه استخدام القوة البدنية أو النفسية المتكررة من جانب الوالدين أو أحدهما للأطفال القصر، سواء أكان ذلك عن طريق الضرب المقصود أو العقاب البدني المبرح وغير المنظم، أو السخرية والإهانة المستمرة للطفل، أو إهمال رعايته وعدم توفير احتياجاته الصحية والجسمية والنفسية والاجتماعية الأساسية، أو من خلال استغلال الأطفال من جانب القائمين على رعايتهم وتكليفهم بأعمال فوق

¹ قدوح نور الهدى : مساهمة ضحايا العنف الزوجي في وقوعه عليهم ، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة لونيبي علي البلدية 02، الجزائر ، 2017، ص

طاقتهم " ¹، والمشكلة قد تبدو معقدة إذا علمنا أن العنف ضد الطفل يتم في بيئة مغلقة، فهو في جزء كبير منه متكتم عليه، حيث " يوجد من بين الآباء والأمهات من ينبذون أطفالهم نبذا صريحا أو خفيا بالقول أو بالفعل، ويظهر النبذ في كراهية الطفل أو التنكر له أو إهماله أو الإسراف في تهديده أو عقابه أو السخرية منه أو إثارة إخوته عليه أو طرده من البيت، والنتيجة المحتملة لهذه المعاملة من والديه هي فقدان الشعور بالأمن (Insecurity) وروح العدوان إذا كان هذا النبذ صريحا والرغبة في الانتقام " ².

وعليه نقصد بالعنف الموجه ضد الأطفال مجمل السلوكات المهددة للتوازن الجسدي والنفسي والاجتماعي للطفل؛ حيث تتمثل في سلوكات الأذى النفسي واللفظي والبدني الصادرة عن أحد الوالدين أو القائم على رعاية الطفل .

ولا شك أن العنف وخاصة ضد الأطفال والأبناء له آثاره الوخيمة على الابناء، ومن ثم يقل التعاطف وتصاب الأسرة بفقر المشاعر، مما يجعل الأولاد يبحثون عن بديل لتلك الأسر المفككة، فيخرجون إلى الشارع وقد يجنحون إلى الجريمة، وقد يعنف بعضهم بعضا، ناهيك عن تركهم أو إهمالهم للدراسة ، فالحاصل أن العنف المتكرر ضد هذه الفئة يشل حركة الأسرة الإيجابية، ويفقد أفرادها القدرة على القيام بواجباتهم الأسرية، المعنوية والمادية، فالمعنف الظالم لا يأبه والمظلوم قد قهره الظلم، والأولاد أصبحوا ضحية ما بين أب ظالم غالبا لا يستطيعون دفع ظلمه، وقد قلت قيمته في نظرهم، لتصرفاته السيئة، وبين أم مظلومة لا تملك لنفسها، فضلا عن ولدها دفعا ولا نصرا، فالعنف ضد الأطفال وخاصة الأبناء " ليس كغيره من أشكال العنف ذات نتائج مباشرة مرتبطة بأهداف محددة، بل إن نتائجه غير المباشرة المترتبة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة وفي

¹ نايف بن محمد المرواني : العنف الأسري .الرياض :جامعة نايف العربية، المجلة العربية للدراسات الأمنية و .التدريب، المجلد26 ، العدد51، 2010، ص28.

² عبد الناصر السويطي : العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن لدى عينة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل. مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2012 ، المجلد 14 ، العدد1، ص281-310

المجتمع بصفة عامة، غالباً ما تحدث خللاً في نسق القيم، واهتزاز في نمط الشخصية خاصة عند الأطفال مما يؤدي إلى خلق أشكال مشوهة من السلوك المضطرب وتفقد الأسرة قوتها الضابطة والرادعة لسلوك أفرادها¹.

وفي مايلي مجموعة من الأمثال التي تتضمن عنفاً ضد الأطفال سواء داخل الأسرة أو خارجها .

✦ إتخاذ الضرب كأسلوب تآديبي :

مثل ما رأينا في عنصر العنف ضد المرأة أن الضرب هو وسيلة للتعامل يتم اللجوء إليها " لتأديب" المرأة وإخضاعها، كذلك الأمر بالنسبة للأطفال حيث يقال " اضرب الكبير، يتعلم الصغير" ، " اضرب وليدك...يجي ليدك" ، يعد الضرب وسيلة تعليمية وتآديبية من أجل ضمان طاعة الابن، وهناك من يلتزم بالتوازن في الأسلوب التربوي بين اللين والقسوة "عنف ولا تكره". "دزو وعزو"، وهناك من لا ينصح بالضرب لأنه سيكون منفراً للأبناء " أضرب ولد الناس يهرب منك" ، إن الأمثال التي تدعو إلى التوازن بين اللين والقسوة في تربية الأبناء جاءت في صيغة المذكر، فقد يقصد بها الذكور فقط ، أما فيما يخص البنات يؤكد المثل التالي على استخدام العنف دائماً نظراً لصعوبة تأديبهن " اكسر للبنات ضلع يطلع لها ثنين " و المقصود منه الشدة والعنف مع البنات أثناء التربية حتى لا تخرج عن طوع والديه.

✦ اعتبارهم عالية على الأباء خصوصا في حالة الطلاق أو الترميل :

برغم تأكيد المجتمع على أهمية إنجاب الأبناء ودوره في تقوية علاقة الزواج واستقرار الأسرة إلا أن الثقافة المجتمعية من جهة أخرى تعتبرهم عبئاً وخصوصاً في حالة ما إذا كانت أمهم مطلقة أو أرملة كالأمثال القائلة " سبعة وأمهم شكون يلهم" ، "زوجتها باش نتهنى من بلاها، جابت ربعة معاها" أو " عليت بثلاثة ورخست

¹ محمد شنة : جرائم العنف الأسري وأليات مكافحتها في التشريع الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم في الحقوق، تخصص علم الإجرام والعقاب، جامعة باتنة 01، قسم الحقوق، الجزائر، 2018، ص 02.

بثلاثة، أو مالقيت غير أم ثلاثة " أو " لوم الهجالة على بنتها " فبدل أن يكون الأبناء نعمة تحولوا إلى نقمة وعائق في طريق تحقيق الأم لسعادتها.

✦ تفضيل الأبناء الذكور على البنات :

يعتبر الأبناء كما رأينا أعلاه عالة على الأمهات في حالة ما إذا كانت مطلقة أو أرملة أما في حالة الأسرة المستقرة يفضل المجتمع إنجاب الذكور ويرفض الإناث ويشبهن بالأفاعي، " صوت حية ولا صوت بنية " فصوت الرضيع بدل أن يكون نعمة في البيت هو مصدر انزعاج إذا كانت المولودة بنتا، " لفعتين في غار، ولا بنتين في دار " أو " زوز حنوشة في غار ولا زوز بناويت في دار " يعد هذا مظهر من مظاهر تفضيل الذكورة على الانوثة وهو من القيم التي سادت المجتمع الجزائري ومنذ العصور الماضية كان ميلاد الذكر كان مفضلا وممجدا، ولادته تثير الفرح والبهجة عكس الأنثى التي تثير الهم والغم ، في المجتمع الجزائري الذكر يستقبل بالزغاريد لأنه يمنح الأم قيمة ويسهم في استمرار النسب إن " إنجاب الذكور له دور كبير في تحديد مكانة المرأة داخل العائلة بحيث أن مجدها يكمن في انجاب الذكور... " ¹ وكلما كان عددهم كبيرا كلما عززت المرأة مكانتها وبهم تستمر العائلة، ويمثلون قوة عاملة منتجة للعائلة ومصدر حماية لذلك يحتفى بهم، بينما الإناث فلا نصيب لهن في مثل هذه المكتسبات، يمثلن خيبة أمل الأم والعائلة، التي تلصق مسؤولية انجابهن بالأم وحدها وهذا " موقف المجتمع والعائلة من المرأة التي تلد إناثا فقط ، موقف يصنفها بنفس مستوى العاقر، كلتاها تعتبران جالبتان للشر مسؤولتان عن ضياع إسم العائلة ... " ² ، غير أن البنات يعتبرن حبل النجاة الأخير للأم ويكن أفضل من العقم " لمعيز خير من الفقر والبنات خير من العقر " أي يصنفهن المجتمع كاختيار أخير بدل العقم.

¹ l'accoste Dujardin (Camille), Des mères contre les femmes, Op.cit., p83.

² Mostaganemi (Ahlem, R P , p 454.

كما يعتبر البنات مصدرا هم ومشاكل حيث يقول المثل " هم لبنات للممات " أي أن البنت تمثل خطرا كامنا و تهديدا مستمرا لشرف العائلة وذلك في مختلف مراحلها العمرية سواء كانت طفلة أو شابة أو متزوجة أو مطلقة أو أرملة، لذلك يجب حرمانها من كل ما من شأنه أن يتسبب في إلحاق الأذى بشرف العائلة ، كالتعليم حيث يقول المثل " بنت لا تعلمها حروف ولا تسكنها غروف "، يشير هذا المثل إلى التمييز بين الجنسين في الفرص التعليمية، حيث يعتقد الكثير من أولياء الأمور أن تعليم الذكور أهم من تعليم الإناث، ولهذا يكتفون بإلحاق البنات بالمدارس القريبة منهم، ولا يشجعونها على متابعة الدراسة بحجة أن مصيرها في النهاية المنزل أو الزواج، أو منعها من التزين والتجمل أو حتى التنظيف، لأن ذلك معناه تواصل مع جسدها وهو ما يهدد شرف العائلة، حتى يحين موعد زواجها " الطفلة تقعد بغبارها حتى نيجي نهارها " فالزواج يعتبر مصيرا حتميا بالنسبة للبنات فالزواج بل هو " المصير الوحيد لها إجتماعيا، إن المرأة لا تختار بين الزواج أو عدم الزواج، ولكنها يجب أن تتزوج وإلا فإن المجتمع لا يقبلها ولا يحترمها... ".¹

إن حتمية الزواج بالنسبة للبنات يجعل بيت أهلها دائما خاليا لأن مصيرهن الزواج كالمثل القائل " عشت (منزل) لبنات، ما عمرت، ما خلّات". كما أن الإصرار على فكرة الزواج والتعجيل بها يجعل من البنت تتزوج دون مراعاة لمواصفات العريس، وهنا يسخر المثل التالي من أبو البنات الذي أجبر إلى مصاهرة أشخاص سيئين فقط من أجل التخلص من بناته " من كترو بناتو تعود عباد السوء أنسابه "

إن الخطر الذي تشكله البنت على شرف العائلة يلقي بمسؤولية رقابتها على كاهل " أوليائها" من الرجال، ولهذا يفضل موتها لأنه الحل الأخير لاتقاء الشر الذي قد يأتي منها، فيقول المثل " موت البنات سترة ".

بالإضافة إلى أن هذا التمييز الجنسي يتبعه مسؤولية الأم عن كل أفعال إبنتها ، كما أن دور الام وخاصة التي انجبت بنات فقط ويصبح إذ أن دور الأم محدد في تربية البنت وتنشئتها وضبط سلوكها، فهي في احتكاك دائم

¹ السعداوي نوال : دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، مرجع سابق، ص 267

بها، تتطبع بطبائعها كما تقول الأمثال " كب القصعة على فمها تطع البنت لأمها "، " كب القدرة على فمها تطع الطفلة لأمها " و"كب القدرة هنا يعني أن البنت تشابه أمها في كل شيء ، كما أن الإختيار بنت للزواج خاضع حسب توجيه الأمثال، في النظر إلى سلوك الأم وتصرفها بما أن البنت جزء منها لأنه إذا ما " وقعت في خطأ، سينسب ذلك إلى الأم في البداية ، لأنها حسب التقاليد هي المكلفة بتربيتها وفي النهاية هي المكلفة بعصمتها من الوقوع في الخطأ " ¹ ، وتضيف الأمثال إن كل تصرف خاطئ من البنت يحمل المجتمع وزره للأم " فالأم هي المكلف الأساسي بـ : " تلقينها أشغال البيت والواجبات الاجتماعية ، فتبدأ مبكرا في الحفاظ على الأسرار، على التعاون والامتثال للأوامر " ² وما نستخلصه أيضا هو أن صفات المرأة (الأم) وسلوكها تتعكس على شخصية الطفل وخاصة إذا كانت بنتا، غير أن في مواضع أخرى يلام بنات النساء الماهرات في الأعمال المنزلية وتنبؤ بأنهن ستفشلن في ذلك كالمثل القائل " بنات الفحلة يجو جايات " فحتى لو كانت الأم في مستوى عالي من التربية والاخلاق تعامل البنت دائمة بأساليب الاحتقار والدونية وعلى هذا الأساس توصم بالجالبة للعار لأن الأنثى تعتبر مصدر كل الشرور.

كما نجد أن أساليب العنف ضد الأبناء في الأمثال الشعبية تعدي تفضيل الذكور على الإناث الى التفضيل الطبقي أو حسب المكانة الاجتماعية وقد يمتد حتى للأباء في معظم الأحيان " أولاد الحمير بالركلة وأولاد الملوك بالسكين " فحتى أسلوب العنف يتغير بتغير وضع الأبناء الاقتصادي والاجتماعي لوالديهم فأصحاب الطبقة الفقيرة يوصفون بالحمير فإن أسلوب معاملتهم العنيف لأبنائهم يتسم بالخشونة والغلظة وأما أصحاب المال ورجال الأعمال والملوك فإن أسلوب العنف لديهم يختلف وغالبا ماتستخدم فيه أدوات عنف متطورة كالسيف .

¹ Toualbi (Radia), Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne, Alger, ENAL, 1984. p 53

² بركات حليم: المجتمع العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986. ص 180.

رابعاً - أمثال تعبر عن العنف ضد الأقارب والضيوف :

تعد القرابة رابطاً اجتماعياً مؤسساً للمجتمعات لما قبل حداثة ومن بينها المجتمع الجزائري، لذلك تعد صيانتها والمحافظة عليها أمر حيوي بالنسبة للمجتمع، وذلك من خلال صلة الرحم التي تقوي المودة وتزيد المحبة وتوثق روابط القرابة، وتزيل العداوة والشحناء، وهي ذات مجالات شتى، فمن بشاشة عند اللقاء، ولين في المعاملة إلى طيب في القول وطلاقة في الوجه، إنها زيارات وصلات وتقدير وإستفسارات، مكالمات ومراسلات، إحسان إلى المحتاج وبذل للمعروف، وتبادل في الهدايا، بالإضافة إلى الغض عن الهفوات، والعفو عن الزلات والعدل والإنصاف.

ولكن أحيانا قد تتعارض المصالح بين الأقارب، وتقضي إلى أشكال من العنف عبرت عنه الأمثال الشعبية التالية:

✦ اعتبار الأقارب مصدراً للمشاكل:

تعتبر بعض الأمثال الشعبية الأقارب مصدراً للمشاكل حيث تقول " دمك هو همك " أو " باعد الدم، يخطاك الهم " ، " لا تقول صاحب، لا تقول حبيب، لي تقول قريب، يطلع ذيب " حيث ترى هذه الأمثال أن الأقارب بصفة عامة هم مصدر الهم والمتاعب لذلك أفضل طريقة للتعامل معهم هي بالبعد عنهم.

ومن بين الأقارب الذي خصتهم الأمثال بالذكر، العم، الخال اللذان يعتبران القرب في سلسلة القرابة ومع ذلك فهم مصدر للعداوة " العمّ يعمي والخال يخلي " ، " خالي خلاني وعمي عماني يحرق جد البو الى خلاني " تحذر هذه الأمثال من غدر العم والخال خصوصاً للأبن اليتيم الذي توفي والده أو تخلى عنه. بالإضافة إلى ابن الأخت - والذي كان الخال بموضع الأب " من قال يا خالي قالي يا بابا " ، لكن هذا المثل يجعله العدو المستقبلي للخال " اللي ما عندوش عدو يستنى ولد ختو " .

كما يعتبر المخيال الإجتماعي أن الأخ غير الشقيق هو عدو " خوك من بوك كليهود الا صاحبوك " ، " خوك من أمك كي لعسل في فمك، وخوك من بوك كي لعرب إذا ناسبوك " ان العلاقة بين الأخوة تتسم عادة بالحب والتعاون رغم ما يحدث بينهم من نزاعات وخصوماتهم فإننا نجدهم عند الضرورة متحدين، أما إذا كان الأخ غير شقيق وخصوصا الأخ من جهة الأب فإن طبيعة هذه العلاقة تكون متوترة ومشحونة ذلك ان الأم دائما ما تحرص على تربية ابنائها وجمعهم فالتنشئة الإجتماعية للأخوة من ام واحدة تختلف عن التنشئة للأخوة من الأب حيث يلاحظ من خلال تحليل الأمثال ان قرابة الدم عن طريق الأم أقوى من قرابة الدم عن طريق الأب، والمخيال الشعبي عمل على رسم تلك الصورة في الذاكرة الشعبية، فالأم تشكل الركيزة الأساسية للبناء السليم لكيان العائلة، لذلك قد وضعها المخيال الشعبي في زاوية رئيسية يبني على اساسها مجموعة من الأحكام التي لايمكن التغاضي عنها تماشيا مع الواقع، وهنا أيضا يحمل المخيال الاجتماعي المرأة مسؤولية توتر العلاقات بين الإخوة.

وتمتد العداوة إلى الحماة حيث تنصح بعض المثل للتعامل معها بأسلوب الضرب " اللي شقى لنسيبتو اصوتها مقاري " و " اللي يط نسيبتو يفجخ لها راسها " .

✦ الدعوة لعدم الزواج من الأقارب لأنهم مصدر المتاعب :

ولأن الزواج من العلاقات المؤسسة لرابطة القرابة والمقوية لها، تحذر الأمثال الشعبية من زواج القارب لأنه بدوره يكون مصدرا للمتاعب، . "وين بنت عمي نلقي همي" ، " ما تديش الهجالة لوكان تكون بنت الخالة " ، " لا بركة فالفلاحة لبعيدة والمرأ لقريبة " ، بمعنى أن الزواج من ابنة العم أو ابن العم، يجلب الكثير من المتاعب والهموم ولا بركة فيه، وهذا ما يعرقل مسار الحياة الزوجية للزوجين وينتهي في الغالب بالطلاق وهو ما سيكون له تأثيره على العائلة ككل. كما أن الرجل القريب (ابن العم) يكون اقسى على زوجته " ولد عمها قطاع ركبته " . لذلك يفضل الزواج من المرأة البعيدة " خذ بنت الناس إذا مالقيت الهناء تلقى لخلص "، فالزواج من

الأقارب بهذا المعنى يجلب لهم المصائب والمحن ويذهب عنهم الهناء والخلاص من المتاعب في حالة الزواج منهم.

توزع الأمثال الشعبية بسبب تفكك الروابط القرابية إلى الزواج وبالتحديد إلى المرأة " خاوة خاوة، كي يتزوجوا وليو اولاد عم " فالزواج هو خطوة أولى للاستقلال عن العائلة الممتدة ولتفكك المصالح واختلافها وتعارضها وهو ما يفتح المجال للخلافات. ومن مظاهر التفكك الذي يصيب الأسرة هو الحسد و عدم تشارك أفرادها الأفراح والأحزان كالمثل القائل " بنات عمي يزوجو وانا نفرح باللقمات ".

حين تحدث الخلافات بيت أفضاء القرابة الواحدة سيضع ذلك بقية الأعضاء في حرج إلى أي صف يميلون وهذا في حد ذاته عنفا ضدهم كقول المثل " تعافرت اما وخالتي، مالقيت مع من نحامي"، لتفادي هذه الحالة يتم ترتيب الأعضاء حسب درجة القرابة وتحدد على أساسها التحالفات كالمثل القائل " انا وخويا على ولد عمي وانا وولد عمي على لغريب ".

إن العنف الأكثر وجعا وإيلاما هو ذلك الذي يأتي من الأقارب، الذين لا يتوقع منهم إلا المودة والتعاون والإخلاص ولهذا يقول المثل " نعدو لقريب أكثر من لدغة العقرب ". وهذه الأمثال قد تكون سبب في تفكك الروابط الأسرية والإنعزال عنهم كما أنها تحمل ضغينة وحقد ضد الأقارب والأهل فالإنسان أصبح يكره القريب ويعاديه على أبسط الأمور .

ولوضع حد لكل هذه الخلافات مع الأقارب يفضل البعد والبقاء على مسافة معهم وهو ما يعني تفكيك الروابط القرابية وحدوث العزلة الاجتماعية " القرب ايجيب لكلام، والبعد ايجيب السلام ".

أما الضيوف، الذين يحضون بكل الترحيب والعناية حسب قيم المجتمع الجزائري التقليدي، لكن هناك بعد الأمثال التي تعبر عن العنف ضدهم وخصوصا ذلك الضيف الذي يلتزم بأداب الزيارة المتعارف عليها اجتماعيا مثل إحضار هدية للمضيف، وإذا لم يفعل ذلك فلن يكون مرحبا به ويكون نصيبه العنف الضرب أو الطرد كالمثل

القائل " اللي جاء وجاب يسهل المدبرة والوجاب، واللي جاء وما جاب يستاهل ضربة لجناب " و " سلامك فات، ودينك مات، كان في جيبك هات، ولا دبر وين تبات"

- طول فترة الزيارة "ضيف العام يستاهل ذبيحة، وضيف الشهر يستاهل شريحة، وضيف كل نهار يستاهل طريحة " و " ضيف على ضيف كي مطر الصيف " فكثرة إستضافة الأشخاص تثقل على الأهل وتذهب عليهم الراحة.

- المجيء بلا دعوة " اللي جاء بلا عرضة يقعد بلا فراش " و " اللي جابوه رجليه، لعصا ليه " .

✦ اعتبار الضيف منتهك للخصوصية :

إن هذا العنف الموجه ضد الضيف سببه أيضا الخوف من انتهاك الخصوصية كقول المثل " اللي جاء لدراك جاء لعارك " و " جاء زائر خلي لمعاير" يدل على كثرة المصائب والمشاكل التي يجلبها الضيف ، على رأس هذه المشاكل الخوف من نشوء علاقة بين الضيف وزوجة المضيف، طالما المرأة ، حسب ما تنص عليه الأمثال الشعبية كما هو مذكور أعلاه في عنصر الامثال التي تعبر عن العنف ضد المرأة ، لا يمكن الوثوق بها كالمثل القائل " شافت الضيف، سمحت في مولى بيتها " أي أن الزوجة بمجرد رؤيتها للضيف تخلت عن زوجها.

خامسا - أمثال تعبر عن العنف ضد الغرباء :

تعتبر المجتمعات القائمة على البنى القربانية، أن كل ما يأتيها من خارج علاقة القرابة هم غرباء ومصدر تفرقة وتوتر لجماعتهم لأنهم يحملون صفات وأفكار غير متجانسة مع صفاتهم وأفكارهم وهو ما يهدد بإحداث اختلافات داخل جماعاتهم وتفرقتهم، ولهذا فإن كل غريب مرفوض وينظر له بعين الريبة، ويترجم هذا التوجس من الغرباء في الأمثال الشعبية على شكل عنف، وهو ما توضحه الأمثال التالية :

" أقتل لغريب على قلبوا كان جاء فيه الطب راو قعد في بلادوا " يدعو هذا المثل لقتل الغريب لشر في قلبه ولأنه لا فائدة ترجي منه، فلو كان فيه خيرا كان عاش مع أهله وفي جماعته القربانية.

" يقول للكلب أش (يطرده) ، ويقول للخاين خش (يدخله) " يحتج هذا المثل على الطريقة التي يتم التعامل بها مع الغريب الذي يفضل على القريب حيث شبه القريب بالكلب الوفي الحارس لأصحابه وأهله، و الغريب بالخائن لأنه لا ينتظر منه إلا الشر، ولذلك يدو المثل الشعبي على عدم استقباله لأنه لا يؤتمن، مهما كان صاحب البيت حريصا على مراقبته " خاين الدار ما يتعشش "

خامسا - أمثال تعبر عن العنف ضد الأيتام :

المقصود هنا باليتيم ليس من فقد أباه فقط , لكنه أيضا كل شخص وكل من فقد العلم بنسبه, وفي وقتنا الحاضر نرى أشكال متعددة لليتم, فعلى سبيل المثال هناك أيتام توجد في أسر تفتقر إلى العلاقات الإنسانية فالأم تكون عاملة أو لديها مهام أخرى ولا يشغل الطفل الحيز الذي يجب أن يشغله من تفكيرها، لأن لديها ما هو أهم منه هذا بالنسبة للأم ، أما بالنسبة للأب نجده بعيدا إما بسبب سفر أو متواجد فقط إسما وكل ما يعنيه هو توفير النفقات المادية ، ولا يشغل نفسه بغير ذلك فينشأ الطفل في هذه الأسرة وفي داخله شعور اليتيم.

عندما نسمع بكلمة يتيم يتبادر إلى أذهاننا الظلم والقهر والحرمان النفسي , فلا نكاد نسمع عن يتيم إلا ونتخيل أمامنا صورة طفل ذليل يشعر بالحرمان والنقص والقهر, إلا أن هذه الصورة للأسف في أغلب الأحيان تكون صحيحة , ولكن ما ليس ، بصحيح أن نرجع السبب في ذلك إلى الشخص اليتيم , لأنه ليس المشكلة في حد ذاته وليس هو المسؤول عن هذا الواقع الأليم , وإنما المسؤول عن ذلك هو المجتمع والنظرة الخاطئة نحو اليتيم , لذلك فإن مظاهر الظلم والقهر والإهمال وكل الاضطرابات النفسية التي تحتل نفوس الأيتام لا علاقة لها باليتيم أو يفقد النسب بل هي من صناعة المجتمع الذي يهمل الأيتام من خلال الأمثال الشعبية التي تعكس رؤية المجتمع لليتم. والعنف الممارس ضده، ويمكن إبرازها كما يلي:

✦ النظرة السلبية لليتم وكرهه :

تصف الأمثال الشعبية اليتيم كشخص مكروه بسبب تصرفاته التي تزيد الآخرين نفورا منه فيقال " قالو له كزه روحك يا يتيم قال لهم راني بالجهد والمعين " أي قالوا له كزه الناس فيك يا يتيم قال لهم إنني أبذل جهدي بل وأستعين بآخرين على ذلك، فهذا المثل يبرر كراهية اليتيم ويحملة مسؤولية هذا الكراهية التي يحملها الناس له. ويكون اليتيم مكروها خصوصا عند زواج أحد والديه فيكون منبوذا من زوجة أبيه أو زوج أمه فيقال " لوكان النعجة تسرح مع الذيب، حتى مرت البو تبغي الريبب "، " كان البحر يولى حليب، مرت البو ماتبغيش الريبب " فالأمر محسوم مسبقا بالنسبة لشكل العلاقة بين زوجة الأب وأبناء زوجها فهي علاقة عداوة وحكم عليها المخيال الاجتماعي باستحالة تحولها إلى علاقة حب ولذلك تحذر الرجل من مغبة الزواج من امرأة لها أبناء كالمثل القائل " لا تشري ارض فيها طريق ولا تدي مرا ليها ريبب " فالمعني ان شراء ارض في طريق لسير يعد خسارة لان مستعملي الطريق من الاشخاص سيفسدون اي زرع او حرث وكذلك المرأة التي لديها ابنها سيكلف ذلك اما خسارة اموال الزواج وطلاقها واما رعاية ابناء ليس ابنائهم، لانهم عدة بلوغهم سن الرشد سيعودون الى أهلهم.

لهذا لا داعي لبذل الجهد في تربيته والتكفل به فيقال " حيط الرمل لا تعليه، يعيا وريب ساسوا، أو ولد الناس لا تربيه، يكبر أو يعرف ناسو. (أولي لناسو) " ، ويقال أيضا " اللي يربي ولد الناس، كي اللي يطبظب الما في المهراس ".

✦ السخرية من اليتيم :

كما تسخر الأمثال الشعبية من اليتيم وتصوره على أنه شخص ذليل ضعيف سريع البكاء كالمثل القائل " دمعتو على خدو كي اليتيم " يضرب هذا المثل الى الشخص كثير التذمر والشكاوي الا انه يعتبر عنف ضد اليتيم الذي يكون في العادة كثير التحس والبكاء على فقدان احد الآباء ،بالإضافة الى معاناتهم وحرمانهم من الرعاية الأسرية، نتيجة لفقدان أحد الوالدين أو كليهما، كما يوصف بأنه شخص تعيس الحظ أو منحوس كالأمثال القائلة " ليلة عرس ليتيمة غاب القمر"، " كي فرحت ليتيما غاب لقمر " ، " في عرس ليتيمة، غاب المداح من لمدينة "

" ، " كي يسعد المتعوس يخلص عمرو" تدل هذه الأمثال على سخريّة وتهكم ضد الأيتام كما يعدّ عنف معنوي يقال في تعيسة الحظ التي لا تكتمل لها فرحة، حتى عندما تتوفر لها الأسباب، فهي كاليتيمة التي تزوجت فغاب القمر في ليلة زفافها، مع أنه في الليالي السابقة كان مضيئاً متألئاً، كما لو أنه كان ينتظر عرسها ليعكر صفوة سعادتها. فالحظ أو الفأل أو البخت والطاق أو كما يطلق عليه بالعامية (الزهر)، هو معتقد متغلغل في الثقافة الشعبية، فعندما يفرح الإنسان ويسعد فإنه يعبر عن ذلك بأن الحظ قد حالفه، وإذا ما أصابه هم أو فشل أو مر بضائقة فالسبب هو قلة الحظ .

كما تصف الأمثال اليتيم بأنه شخص بلا كفيل يحميه وبذلك فهو عرضة للاستغلال كالمثل القائل " تعلموا لحجامة. في راس ليتامي" يضرب هذا المثل عندما يكون هناك شخص ليس له معرفة ولا دراية بالعمل الذي يقوم به ويدعي أنه يعرفه وهو في الحقيقة يجرب ويتعلم في الأشخاص الضعفاء أو الذين لا يملكون حيلة وهذا نوع من الخداع الذي ينبذه المجتمع وعادة ما يكون في من ليس لهم ولي ولا كفيل فهم كفئران التجارب تقام عليهم التجارب ولا تهمهم لا حياتهم ولا صحتهم.

✦ اعتباره مصدرا للمتاعب:

يقول المثل " ما يبرد من رايو، غير ليتيم، و الهجالة " يصف هذا المثل الشعبي أن اليتيم بلا ولي ولا ناصح يستشيرُه ولذلك غالبا ما يعمد إلى اتباع رأيه الخاص ويشبهه في ذلك بالأرملة (الهجالة) لأنها أيضا لا ولي ولا ناصح لها، لذلك فهو مصدر للمتاعب والمشاكل كالقول " كرعين ليتيم ، قطاعين لحصيرة " أو " الربيب علة بلا طبيب " .

سادسا - أمثال تعني بالعنف ضد كبار السن :

المقصود بالعنف ضد المسنين هو كل سلوك سيء يصدر من المحيطين بالشخص المسن ويسبب له الضرر سواء نفسيا أو جسديا، وتختلف نوع السلوكيات باختلاف المناطق وكذا باختلاف الأفراد الذين يتقاسمون نفس البيئة مع المسن.

يمكن أن نعرفه على أنه أي أذى جسدي أو معنوي أو إهمال وانتهاك الحقوق من الشخص المسؤول عن رعايته سواء كان هذا الشخص من داخل الأسرة أو البناء الاجتماعي العام، والذي يحدث تحت ظروف تهدد بصحة وسلامة وسعادة الشخص المسن، تأخذ ظاهرة العنف ضد المسنين عدة أشكال، منها العنف اللفظي، ويقصد به أي كلام يوجه إلى المسن ويسبب له ألم معنوي، مثل السب والشتم...الخ، والعنف الجسدي: ويقصد به أي فعل يسبب ألما جسديا ومعاناة للمسّن مثل: الضرب والدفع...الخ. والعنف المادي، والذي يتضمن التصرف في الأموال ومصادرة أملاكه، وكذا العنف النفسي والرمزي والإهمال وانتهاك الحقوق وفي مايلي سنعرض عينة من العنف ضد المسنين من خلال عينة من الامثال الشعبية :

✦ السخرية من الشيخوخة والتغيرات الجسدية والفكرية التي ترافقها :

تسخر بعض الأمثال الشعبية من مرحلة الشيخوخة والوهن الذي يصيب الجسد وتحتج على أي نشاط من الشخص المسن أو أي مطالبة بحقوقه وتصنفها بأنها مجرد ثثرة كقول المثل " الفم حارك، والبدن بارك (لا يستطيع تحريك جسده) " أو المثل القائل " مهرانك ما يهرس، وحديثك ما يونس " أي أنه لم يعد صالحا لأي شيء لا جسديا ولا فكريا، أو تلومه على قلة الرصانة والحكمة التي من المفروض أن يتصف بها كقول المثل " عند الشيب يوقع العيب" أو " كي طاب جنانو، عادى جيرانو" أي بعد أن أصبح شيخا هرما أفسد علاقته بجيرانه، ويتناسى المثل الأعراض التي تصاحب مرحلة الشيخوخة كالعصبية المفرطة والإنفعالات ونوبات الغضب، تعرضهم لضغوط نفسية وعصبية من قبل الأسرة والأقارب مما يزيد في شعورهم بعدم اهميتهم واحيانا بعدم تقبل الآخرين وهو ما يفسر عدوانية المسنين تجاه الآخرين وهو نتيجة السخرية منهم خاصة من قبل

أبنائهم، وقول المثل أيضا " راحوا سنون السوء، وبقاوا أمعاير السوء" أي ذهبت مرحلة الشباب ولم يبقى في مرحلة الشيخوخة إلا ما هو سيء وسلبى.

✦ اعتبار الشيخوخة نهاية الحياة وحرمان الشخص المسن من أي نشاط :

تصور الأمثال الشعبية الشيخوخة على أنها نهاية للحياة ولا يجوز لكبير السن عيش حياته والانخراط في مشاريع حياتية كالتعلم أو الزواج كقول المثل " اللي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس " أو " ذرية الشيب يأكلها الذيب " ، يقصد بهذا المثل هو حالة الضعف التي يعيشها المسن وخاصة اذا تأخر في الزواج او الإنجاب فتصبح ذريته معرض للخطر والضياع والإستغلال لان بدنه اصبح ضعيف ولا يستطيع حماية نفسه و ابنائه ولايمكنه حتى تربيتهم ، وأيضا المثل القائل " بعد ما شاب علقولو كتاب" ، ويتم تداول هذا المثل بين الناس من أجل الدلالة على أن الشيء الذي يوجد أصبح لا يناسب مع الوقت الحالي كما يدل ايضا على عدة مشاكل يواجهها المسنين والمجتمع في عدة مجالات ومن أهمها ما يخص المستوى التعليمي وارتفاع نسبة الأمية ما عرقل كثيرا مشاريع التنمية، لتبقى الأمية واقعا يفرض القيام بتحديات كبيرة على من حملوا على عاتقهم مهمة تنوير العقول رغم العراقيل التي يواجهها جل الناشطين في مجال محو الأمية وكذا المقبلين عليها بفعل بعض الذهنيات الاجتماعية البالية ، فهذا المثل ينطوي على سخرية من شخص سلك طريق العلم و المعرفة بعد أن تقدم به العمر ، فالعلم غير مرتبط بسن معين بل أن الانسان ينبغي عليه طيلة حياته أن بسعي للتعلم واكتساب المهارات.

ولهذا ترى الأمثال الشعبية أن كبار السن عليهم فقط الاستعداد للموت بفعل الخير والعبادة... إلخ .

✦ مطالبة الشخص المسن بالاتصاف بالحكمة والتعقل وإلا يتعرض للعقاب:

بدل أن يتفهم المخيال الشعبي مرحلة الشيخوخة وما يرافقها من تغيرات في الجسد والفكر تطالبه أن يكون شخصا حكيمًا رصينا ذو هيبة ووقار، وأي سلوك عكس هذه الصفات يكون مصيره العقاب الاجتماعي والذي

يصل حسب بعض الأمثال إلى دعوات للقتل كالمثل القائل " إذا عاد شايب ويزبلح غير أذبح " ، (يزبلح) بمعنى يخدع أو مخادع ، يحرض هذا المثل على الإعتداء على كبار السن ، فالطاعن في السن لا يمكن أن يكون مخادعا وإذا كان كذلك فهو يستحق القتل عن طريق الذبح .

✦ اعتبار المرأة المسنة شريرة والدعوة لعدم الثقة فيها.

تخص بعض الأمثال الشعبية المرأة المسنة بخطاب معين حيث تصورها على أنها امرأة شريرة، ماكرة وتدعو لعدم الثقة بها " لا تأمن لعجوز لا درات سبحة رقيقة اللي يديرها بليس في عام تديرها هي في دقيقة " و " لا تأمن ثلاثة العودة الخزارة، والأرنب الغزارة، والعجوزة إذا تمشت بالعكازة (عصا) " فهذه الأمثال ترى أن المرأة كبيرة السن قادرة على فعل الشر و تتجاوز رمز الشر في حد ذاته وهو " الشيطان"

وأول الأشخاص الذين تضمّر لهم العجوز الكراهية والعداوة هي زوجة الإبن " لا تفاهمت العجوز والكنة إبليس يدخل للجنة " ، ففي هذا المثل يصف لنا العلاقة بين (الحماة) العجوز والكنة وأنها عدوتان لا يمكنهما الإجتماع أو الإتفاق معا أبدا، وغالبا ما تعود الخصومة في الواقع المعيشي بين الحماة والكنة إلى عدة أسباب " ربما سبب ذلك الأنانية، وحب التملك التي تمتاز بهما المرأة، فالأم تعتبر نفسها أولى بحب ابنها من كل إنسان لأنها هي التي حملته وولדתه وأرضعته وربته حتى صار رجلا، وسوف تبقى تحبه حتى آخر يوم في حياتها " ¹ ، لذلك فالصراع باقي ما دامت الحماة ترى أن ابنها ملك لها، والكنة ترى أن زوجها حقها، كالمثل القائل " لوكان لعوز تحب الكنة الشيطان يدخل للجنة "، فحب ام الزوج للكنة مستحيل كإستحالة دخول إبليس الجنة وهذا عنف وحكم مسبق ضد الحماة يصورها على أنها شريرة وعاجزة على تقديم مشاعر الحب والمودة لزوجة ابنها. لذلك يفضل الابتعاد عنها كالقول " الكي بالنار أولا عجوز فالدار " هذا الكلام موجه خصيصا للكنة التي تعتبر أن الكي بالنار أهون من العيش مع عجوز تحت سقف واحد، فهذه الأمثال تصور لنا كبار السن وخاصة العجائز على أنهم شياطين وساحرات وماكرات ومشعوذات يستحيل العيش معهن، فقد ساهمت هذه الأمثال في

¹ حليتيتم لخضر : صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة المسيلة، الجزائر 2010 ، ص 142.

إهانة كبار السن ونهرهم وجرحهم الى دور رعاية المسنين، وتصور لنا هذه الأمثال العجوز على أنها سبب في زعزعة استقرار الأسرة، بكرهيتها للكنة وتسببها في مشاكل معها.

ولأن العجوز حسب الأمثال الشعبية شريرة وماكرة، لا يكفي الابتعاد عنها لاتقاء شرها وإنما الموت هو الوسيلة الوحيدة للتخلص منهم كقول المثل " لعجايز ربي لقاهم، سم لفعة والبلكايز دواهم" يشير هذا المثل للعنف ضد النساء كبيرات السن وذلك بتمني الموت لهم (لعجايز ربي لقاهم) بمعنى موتهم، والتحريض على اخذ ارواحهم، وقد زودتهم ايضا بوسائل وادوات للقتل والتنفيذ، فإما عن طريق تسميمهم او عن طريق تعريضهم للمرض (كالبلكايز) وهو مرض هشاشة العظام او العضال، يجعل المسن يفقد حياته، وبذلك التخلص منه.

سابعا - أمثال تعبر عن العنف ضد المعاقين :

تحتوي مدونة الأمثال الشعبية الجزائرية على بعض الأمثال التي تعبر عن العنف ضد فئة المعاقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن بين هذه الأمثال نذكر:

تسخر بعض الأمثال الشعبية من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة ومن إعاقاتهم وعجزهم عن القيام بأدوارهم كقول المثل " ما تجي تتحزم العورة حتى ينفرقوا العراسي" يسخر هذا المثل من (العورة) التي لا ترى من بطئ إنجازها لفعل يتطلب استخدام حاسة الرؤية لديها، فهو يعايرها بإعاقتها.

أو قول المثل " ما خص العمية غير لكحل " أي أن العمياء لاحق لها في حياة عادية وفي التجميل والتزين كباقي النساء، بالإضافة إلى المثل القائل " خسارة الماء في عوجة الركائب "، وأحيانا تتم المفاضلة بين درجات الإعاقة كالمثل القائل " العمشة في بلاد العميان شوافة " أي العمشة التي لها نقص في النظر وهي درجة من الإعاقة تعتبر في بلد العميان شوافة أي تحتل مكانة مرموقة لأن درجة إعاقتهم أكبر ، وفي أمثال أخرى تسخر من إعاقتهم بإبراز قدرة المعاق البالغة على أداء مهام تتعلق بإعاقته كقول المثل " العايبه تحوس البلدان، والعمية تخيط الكتان، والطرشة تجيب لخبر منين كان " ، ما يميز العنف هنا أنه تنميط مبطن ضد الأشخاص وخاصة

النساء ذوي الإعاقة، حيث أن الثقافة المجتمعية اتخذت منها سببا لإقصاء المرأة وخاصة إذا كانت من ذوي الإحتياجات الخاصة والذي يتميز بكونه استبعاد وتقييد على اساس الإعاقة، اما مقصود هذا المثل هو احتقار المرأة وخاصة (لعابية) لكثرة خروجها من المنزل وتوجدها في الشوارع والأسواق ، وأما (العمية) بالمعني الحرفي للكلمة أي الضريبة فهي تخطيط الكتان أما عن الطرشة (الصماء) فيقصد بها المرأة النمامة او كثيرة التحدث والتجسس على الناس واحوالهم و كثرة مراقبتها لهم.

الملاحظ أن السخرية من ذوي الاحتياجات الخاصة تكون في صيغة مؤنثة أي المسخور منه هي المرأة وليس الرجل.

ثامنا - أمثال تعبر عن العنف من الأشخاص من عرقيات أو أديان مختلفة :

يتأسس المجتمع الحديث على خلاف المجتمع التقليدي على مبدأ العيش معا واحترام الاختلاف والتنوع، والتعامل مع الفرد كمواطن يتمتع بكامل حقوقه بغض النظر عن انتماءاته العرقية والدينية، على عكس المجتمع التقليدي الذي يقوم على الانسجام والتشابه وينبذ أي اختلاف لأنه يفتح المجال للتوتر والصراع، وتحتوي مدونة الأمثال الشعبية الجزائرية على نوع من العنف ضد الأشخاص من عرقيات وأديان أخرى مثل النايلي " النايلي أقتله قبل مايتكلم" العربي " العربي أكحل الراس أكويه لا داويه" و " خوك من أمك كي لعسل في فمك، وخوك من بوك كي لعرب إذا ناسبوك" والقبائلي " في الخريف اهيجو لقبائل والذياب، في الشتاء اهيج الجمل والغراب، وفي الصيف اهيجو النسا والذباب "

أما بخصوص الأشخاص من الديانات الأخرى نجد (اليهود) وهذا الرفض له ما يؤسسه في القرآن وهو المرجعية الأساسية للمجتمع الجزائري كالمثل القائل " طيشت الحجرة في السماء، وتلقيتها بعودي حتى واحد ما هو غشاش كي المرأة واليهودي" أو المثل القائل " خوك من بوك كليهود الا صاحبوك "

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

بينت النتائج التي توصلت إليها الطالب من خلال الطرح الأنثروبولوجي لإشكالية البحث، تحديد عينة الأمثال الخاصة بالدراسة ثم إجراء الدراسة الميدانية، والتعامل مع ظاهرة العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية بمنهجية محددة تتناسب مع الموضوع، وتوصلت الدراسة بذلك إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

أولاً : نستنتج ان الكلمات الدالة على العنف كثير ومعظمها غير صريحة ولكم من خلال عملية التحليل استخراجنا الكلمات التي تدل على العنف الظاهر والغير مخفي فقد تم احصاء 58 كلمة دالة على العنف موزعة على مجموع تكرارات بلغ 472 كلمة مكرر تدل على العنف من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية حيث نستنتج ان من بين اكثر الكلمات تكرر والتي تشير الى العنف نجد لفظ الضرب وما شبيهه من معاني حيث بلغ عدد تكراره 59 كلمة من مجموع الكلي لعدد التكرارات وهي أعلى نسبة تكرر لألفاظ الدالة على العنف .

- نستنتج من خلال عرض وتحليل مدونة الامثال الشعبية وفق التساؤل الاول الذي يوضح الكلمات الدالة على العنف في الأمثال الشعبية من خلال عينة البحث التي بلغت **363** مثلاً والتي اخضعناها لتحليل حسب وحدة الكلمة ومن خلال عملية التحليل تم استخراج 58 كلمة دال على العنف موزعة على مجموع تكرارات الكلمات 472 كلمة مكررة تدل على العنف من المجموع الكلي للأمثال الشعبية والتي تبين أن المثل الشعبي تميز بخطابات للعنف ومدى تكرارها فمثلاً نجد ان كلمة الضرب وما يشبهها من الكلمات الدالة على الضرب قد تكررت **64** مرة من مجموع الكلي للتكرارات ، وهي اعلي نسبة تكرر للعنف في المدونة وقد واستعمل الضرب كأسلوب للتأديب موجه خصوصاً للمرأة كالقول " اضرب مرتك ديما" أو ضد الطفل " اضرب الصغير، يتعلم الكبير " أو الضرب المعنوي " اضرب المرأ بالمرأ " كما استخدم للتعبير عن العمل وبذل الجهد والتشمير على السواعد " اضرب ذراعك تأكل المسقي" ، وما شابها من الفاظ اخري، حيث يدل هذا على ان الأمثال الشعبية من بين اهم الحواضن الثقافية للعنف والتي تظهر مدي تعشي سلوك وفعل العنف لدي الفرد الجزائري الذي يتميز بالتعصب وعدم قبول راي الاخر وهذا راجع لعدة عوامل خاصة الجانب الثقافي منها الظروف التي

عاشها المجتمع الجزائري من بداية الإستعمار الى المخلفات الثقافية الى صعوبات المرتبطة بالبيئة والمناخ على نفسية الشعب الجزائري .

و تليها كلمة القطع او القص وما شابها من معاني كما هو مبين في الجدول رقم قد تكررت 21 مرة ، كقولهم " قطع لعناق ولا قطع لرزاق" ، " الكلمة رصاصة قصابة "، ونجد كلمة الحرق او الكي او الوشم او ما يدل على استخدام العنف بواسطة النار ايضا قد تكررت 19 مرات ، كقولهم " لخانتو الرجله يدير لوشام " ، " الكي بالنار أولا عجوز فالدار". حيث تشير هذه الفئة الى ان اكثر أساليب العنف المنتشرة والتي تحرض او تحذر منها الامثال هي القطع الذي هو تعبير عن اسلوب العنف وخطورته .

- ثم تأتي الفاظ الدالة على القتل في الترتيب الرابع حيث بلغت تكرار الفاظ الدالة على جريمة القتل في مدونة الامثال الشعبية الى 17 مرة ، حيث نجد ان الامثال الشعبية لا تدعو للقتل فقط وانما الى استخدام نظرية التفكير العقلاني والتفضيل في استخدام اسلوب القتل كقولهم " أقتل الخديم وماتقتلش شي سيده " ، " إذا قتلت ، أقتل أمير" ، او لوضع نهاية ما كقولهم " إذا قتلت الحنش ألق له راسه " .

- اما في ما يخص الإعتداء والعداوة والتحرض عليه نجد ان لفظ العداة والعدو وما له نفس المعني قد تكررت في مدونة الامثال الشعبية 16 مرة من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية الجزائرية كقولهم ، " لعدو ما يولي صديق، والنخالة ما تولى دقيق " وقد يستخدم ايضا كأسلوب في التعامل مع الأفراد كقولهم " عاملني كي خوك، وحاسبني كي عدوك " أو كتحذير والحث على ممارس العنف خوفا من ينافسك في العمل كقولهم " عدوك صاحب حرفتك " فالتحريض على العنف والإعتداء هو وسيلة لردع والسيطرة وحيانا اخري يعد وسيلة لتفريق بين الصديق والعدو كقولهم " شرقة من ريقى بينتلي عدوي من صديقي " .

- ونجد ايضا كلمة يياصي وهي تعني السجن قد تكرر مرة واحد كقولهم " قعادي في لكراسي، وشرابي في الطباسي، واللي إيمسني يياصي " وهي تعني الشخص الكثير المشاكل والذي يرمي ابتلاءه على غيره.

- نجد ان تشبيه الإنسان بأكثر الحيوانات الأليفة نجاسة كالكلب قد تكرر لفظه 14 مرة من مجموع الكلي لمدونة الأمثال الشعبية وما نلاحظه من خلال عملية التحليل ان الكلب حيوان مرفوض ومكروه في الموروث الثقافي الجزائري فهو، كائن نجس، وهو حيوان شقي كما تأكد على ذلك ثقافتنا التي تؤمن أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب، لأن الكلب نجس وشيطان رجيم، كما ان لعابه شديد النجاسة وقد يصبح ريقه سما اذا ما اصيب بداء الكلب وقد تسري منه العدوى إلى الإنسان، لذلك فهو حيوان ينفر منه الفرد الجزائري كقوله " يقول للكلب اش (يطرده) ، ويقول للخائن خش (يدخله) " كما يستخدم كأسلوب لتهجم على المرأة وطردها وضربها كقولهم، " أقتل الكلبة، يروحو الكلاب " وهو ما يتداخل بذلك مع المرأة كجسد، كوصفها بالنجاسة والقدارة وكطالبة للشهوة و الأثمة .

- ويليهما لفظ السوء الدالة على الإهانة والعيب والمعايرة وغيرها من الكلمات التي تدل على الإساءة كما هي في الجدول اعلاه ، والتي تكررت 13 مرة من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية، التي لها عدة معاني ودلالات كقولهم ، " راحو سنون السوء، وبقاو أعاير السوء" فالمثل فيه اشارة الى الاساءة التي كان يفعلها الشخص وخاصة كبار السن او كقولهم " لا عيب يتقال في فاس ، مكمول من كل جبهة " للإشارة الى التحريض على العنف كما ان التطهير العيوب ونفي الغزي والعار لا يتحقق الا باللجوء الى العنف الحاد و المفضي للموت او لوضع حد للإساءة.

- كما نجد ايضا ان كلمة الذبح بجميع صياغها الفردية والجماعية قد تكررت 11 مرة من مجموع مدونة الأمثال الشعبية الجزائرية مثل قولهم " اللي ما يذبح شاتو ويسوط مراتو موتو خير من حياتو" ، فالمثل فيه دلالة على الصفات التي يجب ان تكون في الرجل كالقوة والبأس والقسوة وغيرها خاصة ضد المرأة التي تعتبرها

الثقافة الشعبية كائن ضعيف واعوج بحاجة دائما لتقويم عن طريق العنف وقد يستخدم ايضا لسخرية كقولهم " **المسلوخة تضحك على المذبوحة** " دلالة على أن الكل ضحية بالنسبة لشخص او موقف او حدث ما ، لذلك فأسلوب العنف المتمثل في الذبح من اخطر درجات العنف التي يتضمنها المثل الشعبي.

- أما الالفاظ الدالة على الهرس والدق وما يشبها من كلمات قد تكررت **11** مرة من مجموع مدونة الأمثال الشعبية الجزائرية كقولهم " **الدق للباب والعصا للكلاب** " وهو مثل يشير لأسلوب التعامل مع الأشخاص وحتى الأشياء معظمهم يلزم التعامل معها ولو بقليل من العنف كطرق الأبواب ، وقد يستخدم ايضا الى التعبير عن الضجر والملل من الشخص وإستحالة الإستفادة منه كقولهم " **مهاسك ما يهرس ، وحديثك ما يونس** "

- اما في ما يخص الكلمات التي تدل الجرح والعض كما ذكرناها في الجدول اعلاه، فقد تكررت 10 مرات من مجموع المدونة الكلي للأمثال الشعبية الجزائرية كقولهم " **لعض الحنش، يخاف من الحبل** " وهي اشارة للشخص المتخوف ، لعداوة ونفي كل من كان له سبب في احداث ضرر او الم كقولهم " **لجرح القلب ودماه واش من عين تلقاه** " .

- أما ما يخص الكلمات التي تدل على السخرية من العاهات والتشوهات وخاصة الجسدية فقد بلغ تكرار لفظ العمي والتي معناها فاقد للبصر او النظر تكررت **10** مرات من مجموع الأمثال الشعبية كقولهم " **كعبر وأعطي للعود** " والتي يقصد بها هنا ليس البصر وانما البصيرة ، تليها كلمة الهق والتي تدل على ضعف البنية الشخص وصعوبة سيره الى **6** مرات كقولهم " **هقي ياهقة وهقك ما جاني في البال** " في حين نجد أن لفظ الأطرش او الأصم وهو فاقد للسمع قد يلغ عدد تكرارته **2** مرتين كقولهم " **ضربة للعمي يسمعها لطرش** "

- ونجد ايضا ان الكلمات الدالة على العنف نجد لفظ العصا او الهراوة او المطراش قد تكررت **10** مرات كما هو مبين في الجدول اعلاه ، كقولهم " **قوم النساء بالنساء والبقرة بالعصا** " والذي يستخدم كأسلوب للعقاب ضد

المرأة فيه المتمثل في الحث على الزواج عليها ، او قد يستخدم لسخرية من يعمل ولا يجد نفعا من عمله كقولهم " كلي يضرب في الريح بهراوة " .

- ونجد كذلك الفاظ تدل على التشاجر، كالكلمات التي تدل عليه ، العركة ، غاصب ، تعافرت، شارع، الخصومة قد تكررت 9 مرات من مجموع الكلي لمدونة الأمثال كقولهم " المغصوبة ما تركع او مولاها ما يربح " ، " ألقع الراس تزول الخصومة " ، " حائرة الناس تقول القرعة ما تصحاش أو حابر الرجال يقول العركة ما تتحزش " ، " عافر ترخس، شارع تغلس " ، وغيرها فهي كلها أمثال تتضمن عنف، كوصف حادث أو التحريض على حادث وهكذا دواليك.

- أما في ما يخص الألفاظ التي تدل على الخيانة ، الغش ، الخداع ، المكر قد تكررت 12 مرة، فمن بين الأمثال التي تدل على الخيانة قولهم " خائن الدار ميتعشش " بمعنى لا يراقب ولا يتم القبض عليه في الغالب لأنه من الأقارب أو من الذين وثقنا بهم، أو كقولهم " المرأة غدارة لو كان تعس تسع وتسعين جارة " فهي كلها أمثال تعبير عن فقدان الثقة والأمان بين جميع أفراد المجتمع حتى داخل الأسرة.

- ونجد ايضا الفاظ اخري تشبه الإنسان بالزواحف المسمومة وكالأفعى والعقرب وغيرها من الكلمات حيث ذكرت 17 مرة ، كقولهم " ضربة بدمها ولا كلمة بسمها " للإشارة الي تفضيل العنف الجسدي على حساب العنف اللفظي الذي هو اشد تأثيرا وقسوة او كتشبيه النبات بالأفاعي كقولهم " لفعتين في غار، ولا بنتين في دار " ، او لتشبيه جسد المرأة كالعقرب وخاصة الرشيقة والجميلة كقولهم " المرأة عقرب حلوة اللسان " .

- نجد ايضا ان كلمات الفساد والهلاك والتي تدل على العنف قد تكررت 9 مرات من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية الجزائرية وتستخدم كأسلوب عنف ضد المرأة كقولهم " خسارة الماء في عوجة الركائب " او ما ينتظر المفسد من هلاك كقولهم ، " ربي يخلف على شجرة وما يخلف على قطاعها " ، أو كتحذير من النساء

لأنهن يجلبن الخراب والخسارة كقولهم " سوق نساء سوق مطيار، ياداخل رد بالك يوروك من الربح قنطار ويخسروك في راس مالك "

ونجد ايضا أن من الكلمات التي تتضمن عنفا لفظي المطلقة والهجالة حيث تكرر 14 مرة في أكثر من مثل كقولهم " لا تدي الهجالة لو كان خدمها مستوم أنت تخدم خدمة الرجال وهي تقول الله يرحم المرحوم "، وهنا اشارة الى الدعوة والنفور منها لأنها في الغالب كثيرة الشكوى والتذمر، كما ان العقوبة تتفاوت اذا ما كانت ارملة او مطلقة كقولهم " الهجالة من ربي والمطلقة من فعيلها ".

- ونجد كذلك من بين الأدوات الدالة على العنف الفأس وقد تكرر لفظها 7 مرات من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية مثل كقولهم ، " ضربة بالفأس ولا عشرة بالقدم " ويقال في تحبيذ الحلول الجذرية للمشاكل فالقدم هي الة للنجارة والنحت، ولكنها ضعيفة.

- اما الفاظ الدالة على التعذيب نجد لفظ الجلد او السوط والتي تكررت 7 مرات من مجموع الأمثال الشعبية الجزائرية مثل قولهم " اللي ضرب نسيبتو إصوتها مقاري " فالمعني ليس اسلوب الضرب فقط بل الضرب يتعدى ذلك الى التنكيل والضرب المبرح.

- ونجد لفظ العلق او التعلق قد تكرر 7 مرات من مجموع الكلي للأمثال الشعبية الجزائرية مثل قولهم " اللي يقول الصح راسو يتنح " بمعني راسه ينزع من جسده او يقطع ،او كقولهم " ندي راعي يعيشني في جبل ولا كذاب يعلقني في حبل " للإشارة للكاذب الذي لا يأتين وقد يكون مصير من تزوجته ان يتم شنقها او اعدامها بواسطة حبل.

- اما الالفاظ الدالة على الدم فقد تكررت 6 مرات من مجموع الامثال الكلي لمدونة الامثال الشعبية مثل قولهم " دمك هوا همك " ، للإشارة الى العنف ضد الأقارب أو من تجمعهم صلة الدم او القرابة أما الألفاظ الدالة على العنف نجد ايضا لفظ الحجارة او الطوب قد تكررت 6 مرات من مجموع الكلي للأمثال الشعبية الجزائرية

- الضرب بالطوب، ولا لهروب " وفيه تفضيل الضرب بالحجارة ورميها على ان يهرب لان الهروب قد يعبر عن جبن وخوف، - ونجد ايضا قولهم " اللي دارو قزاز ما يلاوح الناس بالحجر" أي ان الكل له نقاط ضعف ولديه عيوب لذلك اعتبرت الامثال الشعبية من يتبع عيوب الناس كمن يرمي في الحجارة عليهم ونسي ان له عيوب
- ونجد ايضا من بين الألفاظ الدالة على العنف والأدوات المستخدمة في التعبير عنه نجد البندقية ولوازمها فقد تكررت ذكرها 6 مرات من مجموع الأمثال الكلي للمدونة الأمثال الشعبية " خيار الرجال: اللي يوكل الكسكاس، ويضرب الرصاص، ويفك بين الناس"، " شقلوفة (مكلحة) خير من صرعوفة (قطيع غنم) " ففي الثقافة الجزائرية يفضل الرجل القوي والعنيف على الضعيف والمتكل على غيره ويفضل حتى من يملك بندقية على من يملك قطيع غنم.
- نجد ان كلمة الطحان قد تكررت 6 مرات من مجموع التكرارات الكلي للكلمات الدالة على العنف مثل قولهم " طحان مرتو ، وفحل أختو ". وكذلك نجد لفظ اخر يدل على العنف الا وهو السقوط قد تكرر 6 مرات " اللي حبك حبو واللي كبك كبو" وفيه دعوة للمعاملة بالمثل ، أو كقولهم " اللي يقول الصبح راسو يتنح " بمعنى أن من ينطق بالحقيقة سيتعرض لتصفية الجسدية عن طريق فصل راسه عن جسده .
- تكرر لفظ الكره في مدونة الامثال الشعبية 5 مرات من مجموع الكلي للكلمات الدالة على العنف مثل قولهم " عنف ولا تكره " فقد يستعمل هذا المثل كأسلوب تربوي القصد من العنف يكون الإصلاح.
- أما عن الالفاظ التي تدل على تعفن والنجاسة فقد تكررت 17 مرة من مجموع مدونة الأمثال الشعبية الجزائرية ومعظمها يقصد بها المرأة على الخصوص كقولهم " اللي داراتو المعفونة يأكلوه أولادها " ويقصد ما تقدمه من طعام ، أو كقولهم " عيفة واتعاف، شينة وتخاف " ويقصد بها أنها تستعفف وهي في الحقيقة تعتبر مصدر العفن او النجاسة .

- ومن بين الألفاظ الدالة على العنف أيضا نجد لفظ الهم أو الهموم قد تكررت 5 مرات من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية ، كقولهم " وين بنت عمي نلقي همي " لدلالة على أن الاقارب دائما هم سبب الضيق والهموم التي تصيب الفرد الجزائري. ونجد ايضا لفظ العلة بمعنى المرض او المشكل او المعضلة قد تكرر 5 مرات والتي تكون في العادة جالبة للهموم والمشاكل كقولهم " مسكين من كان علته مرته يموت والطبيب حذاه " او كقولهم "كل بلية سبتها ولية " للإشارة العلة لا تكون فقط في المرض بمعناها الحرفي وانما قد تكون علل وعقد نفسية واجتماعية تعكر حياة الاشخاص وتتغس عليهم العيش وتسرع في موتهم. ومن جهة اخري نجد ايضا لفظ الشدة او الضيق والذي قد تكون اثاره تتمثل في الوقوع في مصائب او ازمات تصيب الانسان بالهم وكثرت التفكير السلبي حيث نجد ان لفظ الشدة تكرر 3 مرات كقولهم " لفي عمرو مدة متقتلو شدة " بمعنى ان الازمات والشدائد هي ابتلاءات ومصائب قد تصيب الانسان ولكنها ليست بضرورة تؤدي للهلاك.

- نجد أيضا أن من الكلمات الدالة على العنف نجد لفظ ضائع أو الضياع وما شبهها قد تكررت 5 مرات من مجموع الكلي للأمثال الشعبية الجزائرية ، كقولهم " ضرب السيف ولا ضياع النيف " للإشارة الى أن فقدان الإحترام أو الرجولة يفضل الضرب والقتل على فقدانها في ثقافة الجزائرية.

- نجد ايضا من الكلمات الدالة على العنف لفظ الشيطان او إبليس فقد تكرر ذكره 5 مرات من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية وربطه بالإنسان وخاصة المرأة كقولهم " إلى ما قدر عليه الشيطان تقدر عليه المرأة " ففي لمثل تشبيه المرأة لان لها صفة تشبه صفة الشيطان وهي الاغراء والشهوة وتستعمل كلا من كلمة شيطان وإبليس ليفيا بالغرض ذاته.

- ونجد ايضا من بين الالفاظ الدالة على العنف لفظ الحمار والتي يشبه بها الانسان في معظم الحالات وقد تكرر ذكره الحمار 5 مرات من مجموع مدونة الامثال الشعبية " أولاد الحمير بالركلة وأولاد الملوك بالسكين " فهنا تقوم الامثال الشعبية بتزويد الضمير الجمعي بأنماط السلوك والتعامل مع الاشخاص حسب وضعهم

الاجتماعي وحتى الاقتصادي فطبيعة العنف تختلف فبالنسبة للفئات الهشة يكون الركل كافي ام بالنسبة لرجال الاعمال واصحاب رؤوس الاموال المعرفية والاقتصادية الخ يكون استعمال السكين افضل فهنا، نجده ايضا الذي هو من بين الكلمات الدالة ايضا على العنف فقد تكرر لفظ السكين ذكره 5 مرات من مجموع الامثال الشعبية الجزائرية كقولهم " كل دواي مسوس...يجيب الهلكة لراسو. ويستاهل ضربة بموس...حتى يبانو ضراسو" ، كما يوضح المثل القائل ايضا " دنات لحصن تقطعت رقاب الدواب " فعند حضور الاحصنة المعروفة بقوتها، تهرب او تموت البهائم ولا يكون لها حضور وكذلك بالنسبة للأشخاص.

- كما نجد ايضا في مدونة الأمثال تشبيه الانسان بحيوان اخر وهو القرد حيث تكرر 3 مرات من مجموع الامثال الشعبية كقولهم " اللي حبيتي القرد على مالو يروح المال ويقعد القرد على حالو " فهنا شبه الشخص القبيح بالقرد وان حبه ليس لشخصه وانما طمعا في ماله كما فيه اشارة الى الشخص الطماع والتي ايضا نجد ذكرها حيث تكررت مرة واحد في معني صريح.

- اما من الالفاظ الدالة على العنف نجد لفظ الخوف او التخوف فقد تكررت 5 مرات من مجموع الامثال الشعبية الجزائرية " بط الطاروسة تخاف العروسة " فالضرب والبط واستعمال القسوة يجعل الاخر يمتلكه الخوف كقولهم " إذا تحلفت فيك المرأة باتت قاعدة وإذا تحلف فيك راجل بات راقد " ، فالأمثال الشعبية تتطالب حتي في يوم الزواج استعمال العنف كأسلوب للسيطرة او للحفاظ على التوازن القيمي.

- فنجد ايضا ان لفظ البط تكررت 3 مرات من مجموع الكلي للأمثال الشعبية الجزائرية كقولهم " ماتدري بالمزود كان المبطوبة بيه " للاشارة الى ان اثار الضرب ومخلفاته لا يشعر بها الا من كان ضحية له.

- نجد ايضا لفظ الكسر قد تكرر 5 مرات من مجموع الامثال الشعبية الجزائرية المحرض على العنف وخاصة العنف العنيف كقولهم " راح الزمان وناسوا، جاء الزمان بفاسوا، اللي تكلم بالحق، أوليك كسر رأسوا " فالمثل يصف حالة الظلم واتباع الناس للكذب ومحاربتهم للحقيقة لأنها مؤلمة.
- أما في ما يخص الكلمات الدالة على الصفات المذمومة: تم استخراج كلمات مثل الكذب الذي تكرر ذكره 4 مرات كقولهم " الكذاب كذاب ولو تاب " فهو من اكثر العادات دناءة واستعمالا كما نجد ايضا صفة اخري وهي وهي الوقاحة وقلة الحياء او بالعامية الرخس قد تكرر لفظها 3 مرات " كقولهم ليعجبك رخسو في الدار يبقي نصو " للدلالة على ان الشخص الوقح ذو الكلام الفاحش والسلوكات الدنيئة قد اكتسبها من محيط اسرته وان ما نراه ما هو الا قطرة من بحر، ونجد ايضا لفظ النميمة واكل لحوم البشر قد تكرر لفظ صريح واحد في مدونة الامثال الشعبية كقولهم " الستوت الله ينعلها يوم أن تموت، تسبح وتنبح وتطير أسنان الكلب وهو ينبح " ففي لمثل ايضا نجد تكرار لكلمة دالة على العنف ومن الصفات القبيحة كالسب واللعن والذي تكرر لفظه مرتين للاشارة الى ان المنام واللعن والمتبع لعورة الناس من اذم واقبح صفات التي قد يكتسبها الإنسان.
- ونجد أيضا لفظ الإهمال أو تحقير الآخر وتقزيمه قد تكرر لفظها 3 مرات كقولهم " العود لتحقرو يعميك " وهو ما يجبر في غالب الاحيان من تم احتقاره او اهماله على ممارس العنف ، كما نجد ايضا سلوك التذمر والشكوي حيث تكررت 5 مرات من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية كقولهم " لوم الهجالة على بنتها " فكثرت شكوي هنا قد يكون سببها امتناع المرأة الهجالة عن الزواج والذي كان سببه ابنتها لان في ثقافة الجزائرية تنفر وتدعو الى تجنب الزواج او حتي اعادة الزواج للمتزوجين من المرأة سواء الارملة او المطلقة التي لديها اطفال وخاصة اذا كانوا صغار ومن جنس أنثوي وهو ما يفسر كثر شكوي هذا النوع من الطبقات الاجتماعية والذي في العادة يتحججون ببراهين باطلة والتي نجد نكرها في مدونة الامثال الشعبية ان لفظ الباطل او التهم

الكاذب ذكرها قد تكررت مرتين بشكل صريح ومباشر للوصف حادث او موقف ما كقولهم ايضا " سوكتي باطل، كحلتى باطل، ما جيتي لا فالعين ولا فالخاطر " .

- نجد ايضا الفاظ تدل على العنف والتي تدل على سخريّة وتهكم من الاشخاص والمتمثلة في النعت بالتوحش او التغول قد تكرر ذكرها 4 مرات من مجموع الكلي لمدونة الأمثال الشعبية كقولهم " قدها قد الفولة، وأفاعيلها فعائل غولة "، او قولهم " أنجيب وحش بسنانه يمزقني ، ولا إنسان بلسانه يجرحني " ،

- نجد ايضا لفظ اخر دال على العنف وهو الحزام والذي تكرر ذكره 6 مرات بعدة معاني مثل قولهم ، " مغلوب مرتو الحزامه تصوتو " فالحزام خاصة الذي يضع الرجل لتثبيت لباسه قد يستخدم كأداة واسلوب للمارس العنف ، كما قد يكون للحزام استخدام اخر وهو الربط لتسهيل عملية الضرب وانزال العقاب خاصة عند المرأة وعدم هروبها منه كقولهم " متضرب المرأة حتى تكتفها " .

- نجد ايضا الفاظ اخري تدل على العنف ووقوعه كالبكاء تكرر مرتين وكذلك لفظ الندب قد تكرر مرتين كقولهم " ما يبكيك غير شفرك وما يندبلك غير ظفرك " والذي يقصد به الاعتماد على النفس فحتي العنف الذي سيمارس عليك قد يكون للشخص دور في المساهمة في وقوعه ضحية حتي لنفسه مثال ذلك ايضا نجد الاضراب عن الطعام او احتكاره كقولهم " جوع الكلب يتبعك " .

- نجد ايضا لفظ الشقاوة او الشقاء قد تكرر مرتين كقولهم " الريح ما تشقيه والشاقي ما تريحو " بمعني الامتناع عن تقديم المساعدة مهما كان وحتى عدم التدخل .

- اما لفظ الفلق فقد تكرر مرتين من مجموع مدونة الامثال الشعبية كقولهم " تفلق البندير ، تفرقوا المداحة " والذي يعني ان من وقع في مصيبة أو محنة إنكشفت له حقيقة من كانوا يمدحونه ويرافقونه قد ابتعدوا عنه عندما انتهى ما كان يجمعهم .

- ونجد ايضا لفظ اخر يدل على العنف وهي كلمة الهرج والتي تعني في الامثال الشعبية الجزائرية هي الفوضى وكثير الضجيج كقولهم " إلى يحب لهرج يكثر النساء والدجاج " أم في اللغة العربية الفصحى تعني كلمة الهرج كثرة القتل. كما نجد لفظ اخر يدل على العنف وهي كلمة السحر او السحور كقولهم " تلقي السحور عن المتروكات " فمعني المتروكات هم المطلقات لذلك تحذر منهم الثقافة الشعبية الجزائرية لأنهم في الغالب ما يلجأون الى السحر بغية التحكم في أزواج غيرهن او جلب ازواج لهن.

- نجد ايضا كلمة السرقة قد تكررت مرتين من مجموع الأمثال الشعبية الجزائرية كقولهم " إذا عشقت أعشق قمره وإذا سرقت أسرق جمل " فالأمثال تدعو الى تحديد الاختيارات وحتى في الاقدام على فعل قد يعد جريمة في نظر القانون.

- ونجد ايضا ان لفظ السيف وما شبهه والتي تدل ايضا علي اداة للعنف ووسيلة لممارسته تكررت 4 مرات كقولهم " الدورو الي راح تصحب بيه الحداد مضي بيه منجلك " والذي يقصد به ان المال الذي ستنفقه على غيرك من أجل قضاء الحاجات او التوسط به فالأصح هو إستثماره في صقل مهاراته أو في تجنب الإذلال والحاجة للأخرين، وبمعني مغاير ولكنه متشابه في المعني قولهم " ضربة بالسيف، ولا رواح الصيف " بمعني تفضيل الضرب بالسيف على تنفس الهواء الساخن.

الإستنتاج وفق التساؤل الثاني :

• **ثانيا :** نستنتج من خلال عرض وتحليل مدونة الامثال الشعبية وفق التساؤل الثاني الذي يوضح انواع العنف في الامثال الشعبية فنجد ثلا انواع وهي بالترتيب الاتي :

- العنف المادي الذي بلغ عدد امثال الدالة علي هـ **157 مثل شعبي** أي ما نسبته **43.37 %** من مجموع الكلي للمدونة الامثال الشعبية وهي وأعلى نسبة من العنف في الفئات المذكورة وذلك راجع لكون الأمثال الشعبية من مميزات الوضوح وهو ما يفسر إرتفاع نسبة تكرار العنف المادي ، الذي اتخذ عدة اشكال منها الضرب ،

الجرح، القتل، الذبح، البط، الكي، القطع، القص... ألخ، مقارنة بالأنواع الأخرى لأن العنف الجسدي دائما ما يكون الخيار الأول وسهل في التعبير عن الغضب كما ان آثاره واضح للعيان فهو يعتبر من أهم الأساليب التي تستعملها الأمثال الشعبية في تعنيف الآخرين.

- من بين انواع العنف التي تتضمنها الامثال الشعبية نجد العنف المعنوي الذي قدرت عددها **115** مثل بنسبة بلغت **31.49 %** من مجموع الكلي لمدونة الأمثال الشعبية الذي اتخذ عدة اشكال منها، السخرية والتهمك والاهمال والتشبيه بأقبح الصفات، ويتجلى ايضا في منع الفرد من ممارسة حقه بحرمانه من التعبير عن أفكاره إضافة إلى استخدام عبارات التحقير والقذح والإهانة، كما يكون قصده ليس اهانة الشخص وجعله يفقد ثقته وتنمية احساسه بالندم فقط وانما زجره وردعه عن الإقدام عن أي سلوك مخالف لتوقعاتهم او يعبر عن ميولاته ورغباته.

- من بين انواع العنف التي تتضمنها الامثال الشعبية نجد العنف اللفظي الذي بلغ عدد الأمثال الدال على العنف اللفظي الى **57** مثل بنسبة بلغت **15.74 %** من مجموع الكلي لمدونة الأمثال فالعنف اللفظي هو شكل من أشكال العنف يتجسد في الألفاظ الغير أخلاقية والمسيسة للفرد، يمارسه الفرد قصد تهديد أو إخافة الغير، و يعتبر اشد أشكال العنف خطرا، لأنه يؤثر على الصحة النفسية للمعتدي، خاصة و أن الألفاظ المستخدمة فيه تسيء إلى شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته، ويتمثل هذا النوع في الشتم والسبب، واستخدام ألفاظ وعبارات تهديد وعبارات، تحط من كرامة إنسان قصد إهانته .

• **ثالثا :** نستنتج من خلال تحليل وعرض مدونة الأمثال الشعبية ان الفئات المستهدفة بالعنف في الأمثال الشعبية قد مس كل الفئات والطبقات الإجتماعية موزعين على **210** مثل شعبي يستهدف **8** فئات إجتماعية بالعنف من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية الجزائرية البالغ عددها **364** مثل شعبي موزعين على الفئات التالية بالترتيب :

1- العنف ضد المرأة : من بين الفئات الأكثر استهدافا بالعنف هي المرأة مهما كانت وضعيتها ومكانتها الإجتماعية سواء كانت ، (طفلة ، اخت ، زوجة ، عجوز ، مطلقة ، ارملة) حيث بلغ عدد الأمثال التي تحتوي عنف ضدهم الى 82 مثل شعبي بنسبة تقدر 39.04 % وهي اكثر فئة اجتماعية يمارس عليها العنف بأنواعه المادي والمعنوي واللفظي ، فالعنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري بصفة عامة ظاهرة ناجمة عن السلطة الأبوية أو بما تعرف بالبطيركية patriachs والتي كانت لها مساهمة كبيرة في تشكيل الهيمنة الذكورية وذلك بإعطاء الحق للرجل بممارسة العنف ضد المرأة على أنه من الأفعال الرجولية. وبعبارة أخرى أن العنف ضد المرأة ناجم عن تلك الفروق الإجتماعية التي يضعها المجتمع على الجنسين من الذكورة والأنوثة مع ما يتوقعه ويفترض لكونه رجل أو امرأة، وخاصة ان كان بشكل مفرط الذي يكرس سلطة الرجل على المرأة أينما كانت سواء في المنزل أو خارجه ، وتسمح له بتعنيفها. فنجد أن واقع المرأة المعاش في المجتمع الجزائري ما هو إلا انعكاس لطبيعة الجندر ونوعية التنشئة الإجتماعية القائمة على أساس نوع الجنس التي استمدت من المجتمع التقليدي بحيث قد كرست التفوق الذكوري ووضعت الرجل في أعلى الهرم الإجتماعي بينما وضعت المرأة أسفله وجعلتها ضعيفة وألحقت لها صفة الدونية وذلك عبر مراحل مختلفة منذ ولادتها.

2 - العنف ضد الأقارب وزيارات : وهي ثاني فئة اجتماعية يمارس عليها العنف حيث بلغ عدد الامثال التي تدل على عنف ضد هذه الفئة وهي 34 مثل شعبي أي ما نسبته 16.19 % من مجموع الكلي للفئات المستهدفة بالعنف في الامثال الشعبية الجزائرية ، ان الحالات والنماذج التي استعرضناها من خلال الامثال تؤكد اتساع رقعة الفساد في العالم وذيوع الشر وانتشار وسائله وسقوط الكثيرين في هاوية الرذيلة، نال من حول الشخص من أقاربه ما نالهم من هذه المنكرات، ووصل الحال إلى الشكوى من بعض الأقارب فيما يقومون به من أنواع الفساد والوقوع في المنكرات، والإنسان بدوره يريد الحفاظ على نفسه وعلى زوجته وأولاده وعلى أهله،

وغالبا ما يكونون من أقاربه أو من أقارب زوجته، لذلك يلجأ لقطع صلات الرحم واحيانا الى قتل سبب تردد الزائرين والأقارب الى بيته والتي يكون في العادة الزوجة او احد الأبوين.

3- العنف الزوجي : وهي الفئة الثالثة المستهدفة بالعنف حيث بلغ تعدادها 27 مثل بنسبة 12.85% من مجموع الكلي لفئات المستهدفة بالعنف ، حيث نستنتج أن العديد من جرائم العنف التي ترتكب من قبل الزوج ضد زوجته أو العكس، تجد تبريرها في الموروثات الإجتماعية، وخاصة في الأمثال الشعبية فالعنف الزوجي نتائجه وخيمة على أفراد الأسرة، فكل يأخذ نصيبه سواء كان العنف جسدي، نفسي إجتماعي، أو صحي خاصة وأن ثقافة المجتمع هي المحرك الرئيسي للعنف وذلك طبعا بعد توفر أسباب وجوده، فالعنف هو العنف مهما كان ممارسه، ورغم ذلك فإذا كان الرجل هو المعنف، فسلوكه مقبول إجتماعيا لكونه تعبير أو صورة من صور الرجولية والنموذج الذكري الذي لا يعبر عن انفعالاته سوى بالعنف ، أما إذا كانت المرأة هي المعنفة فإن النظرة الإجتماعية المبنية على العرف والتقاليد لا تقبل هذا الأمر بل ترى أنها متسلطة، مهيمنة ولا تمتاز بصفات الأنوثة .

4- العنف ضد الأبناء : وهي رابع فئة مستهدفة بالعنف حيث بلغ عدد الامثال الدالة الى 24 مثل شعبي خاص بهذه الفئة، والتي قدرت نسبتها 6.59% من المجموع الكلي لفئات المستهدفة بالأمثال الشعبية الجزائرية، فمن خلال عرض الأمثال واستنتاجها نستنتج ان العنف ضدهم عبارة عن تحيز جنسي حيث تعتبر ولادة الأنثى غير مرغوب فيها في العائلة الجزائرية التي تفضل الذكور على الإناث ويتجلي ذلك في اختلاف انماط التنشئة (ذكور وإناث) فالأنثى تكون تنشئتها مختلفة على الذكر والتي تحدها الثقافة السائدة في المجتمع، وذلك من خلال السلوك الذي يتبناه الأهل نحو الأطفال من كلا الجنسين بالإضافة الى ان العنف ضد الأطفال من اخطر انواع و " ليس كغيره من أشكال العنف ذات نتائج مباشرة مرتبطة بأهداف محددة، بل إن نتائجه غير المباشرة المترتبة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة وفي المجتمع بصفة عامة، غالبا

ما تحدث خللاً في نسق القيم، واهتزاز في نمط الشخصية خاصة عند الأطفال مما يؤدي إلى خلق أشكال مشوهة من السلوك المضطرب وتقعد الأسرة قوتها الضابطة والرادعة لسلوك أفرادها .

5- العنف ضد كبار السن : وهي خامس فئة مستهدفة بالعنف حيث بلغ عددها **17** مثل شعبي والتي قدرت نسبتها ب **8.09 %** من مجموع الكلي لعدد امثال الفئات ككل ، فمن خلال تحليل عينة الامثال نستنتج ان العنف ضد كبار السن يتمثل جله في العنف الرمزي او المعنوي والرمزي ايضا المتمثل في تحقيرهم واهمالهم وزجرهم والانتقام منهم كما انها من اكثر الفئات المعرضة للعنف من كل الفئات حتى من الاطفال ذلك ان الوضع الصحي لهم غالبا ما يجعلهم منهمكين غير قادرين حتى على الشكو لأبنائهم أو بناتهم خوفا من تكرار العنف نتيجة الوهن والعجز .

6- العنف ضد الأيتام : بلغ عدد امثال التي تدل على العنف ضد هذه الفئة الى **15** مثل شعبي أي ما نسبته **7.14 %** من مجموع الكلي لعدد امثال الفئات المستهدفة، فعندما نسمع بكلمة يتيم يتبادر إلى أذهاننا الظلم والقهر والحرمان النفسي ،فلا نكاد نسمع عن يتيم إلا ونتخيل أمامنا صورة طفل ذليل يشعر بالحرمان والنقص والقهر، إلا أن هذه الصورة للأسف في أغلب الأحيان تكون صحيحة ،ولكن ما ليس ، بصحيح أن نرجع السبب في ذلك إلى الشخص اليتيم ،لأنه ليس المشكلة في حد ذاته وليس هو المسؤول عن هذا الواقع الأليم ،وإنما المسؤول عن ذلك هو المجتمع والنظرة الخاطئة نحو اليتيم ،لذلك فإن مظاهر الظلم والقهر والإهمال وكل الاضطرابات النفسية التي تحتل نفوس الأيتام لا علاقة لها باليتيم أو بفقد النسب بل هي من صناعة المجتمع الذي يهمل الأيتام من خلال الأمثال الشعبية التي تعكس رؤية المجتمع لليتيم.

7 - العنف من الأشخاص من عرقيات أو أديان مختلفة : بتعداد **6** امثال أي ما نسبته **2.85 %** من مجموع الكلي للأمثال الدالة على الفئات المستهدفة بالعنف ، والذي نستنتج من خلال عرضنا وتحليلنا لعينة الامثال المختارة تبين ان هذه الفئات يمارس عليها عنف عرقي كتميز على اساس لون البشرة ، او على اساس الدين

والطائف او القبيلة او العرش المنتمي اليه ويجعل العنف في تجدد لان التميز العنصري والعرقى يتخذ من التحقير والحرمان اداة لتوجيه العنف نحوهم .

8 - العنف ضد المعاقين : بتعداد 5 أمثال أي ما نسبته 2.38 % من مجموع الكلي للأمثال الفئات المستهدفة بالعنف في الامثال الشعبية ، نستنتج ان العنف وخاصة في الامثال الشعبية قد طال كل الفئات الخاصة بكل الطبقات الاجتماعية فحتي ذوي الحقوق والإحتياجات الخاصة لم تسلم من العنف وخاصة المرأة اذا كانت عاقر او لديها نوع من الاعاقة، فما يميز العنف هنا أنه تنميط مبطن ضد الأشخاص وخاصة النساء ذوي الإعاقة، حيث أن الثقافة المجتمعية اتخذت منها سببا لإقصاء المرأة وخاصة اذا كانت من ذوي الإحتياجات الخاصة والذي يتميز بكونه استبعاد وتقييد على اساس الإعاقة سواء اكانت جسدية ام عقلية وغيرها.

النتائج العامة

استنتاج عام :

- تضمنت الأمثال الشعبية الجزائرية العديد من الكلمات الدالة على العنف والتي بلغت 58 كلمة ، والتي تكررت 472 مرة من مجموع الكلي للتكرارات، وقد جاءت هذه الكلمات متنوعة منها كفعل العنف (الضرب، الحرق، الكسر، القطع...إلخ)، أو أدوات العنف (العصا، السيف، الهراوة، الفأس، السكين...إلخ)، أو في شكل تحقير كالتشبيه بالحيوانات (العقرب، الحية، الأفعى، الكلب) أو المعايرة بصفات جسدية وخلقية (العوجة، العورة، العمية، الطرشة...)، أو في شكل سب وشتم (الهجالة، الطحان).

- تنوعت أنواع العنف الواردة في الأمثال الشعبية الجزائرية بين عنف مادي حيث بلغت نسبة الأمثال المعبرة عنه 43.37% وعنف معنوي 31.49% وعنف لفظي 15.74% من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية الجزائرية

- استهدف العنف في الأمثال الشعبية فئات إجتماعية عديدة وفي مقدمتها المرأة حيث بلغت نسبة الأمثال التي احتوت عنفا ضد المرأة 22.52% والملاحظ أن استهداف المرأة سيمتد إلى باقي الفئات الاجتماعية الأخرى مثل كبار السن حيث تستهدف العجوز أكثر من الشيخ أو فئة المعاقين حيث يطال العنف المرأة من خلال ألفاظ العنف التي جاءت في صيغة التأنيث (العورة، الطرشة، العايبه، عوجة الركائب...إلخ).

- كما لم يستثن العنف في الأمثال الشعبية الفئات الاجتماعية الأخرى كالرجل 7.41%، الأيتام 4.12% الأقارب 9.34% ذوي الاحتياجات الخاصة 1.37% الغرباء 1.64% ، من مجموع الكلي لمدونة الامثال الشعبية

الختمة

الخاتمة :

وأخيرا نستخلص من هذا العرض التحليلي لجملة من نماذج الأمثال الشعبية الجزائرية المختارة المتعلقة بالعنف، فالعنف في المثل الشعبي هو في حقيقة الأمر كما لاحظنا من خلال إنجازنا للبحث فهو عنف مستتر ويتسم بالخفاء لا يكن ملاحظته بسهولة وهو ما يدل على انه ما خفي اعظم ، وعليه تعتبر الأمثال مصدر من مصادر العنف حيث أنها في اي موقف أو حادث بالكاد نجد لها نموذج للتعامل أو توجيه الضمير والفكر الجمعي وحتى الفكري ، كما أن العنف في الأمثال الشعبية تكمن خطورته في أنه يغذي العنف الثقافي الذي بطبيعة الحال يشمل كل مجالات الحياة المعيشية للأفراد. كما انه يكشف لنا طبيعة العلاقات والأنماط الثقافية والإجرامية في المجتمع وطرق العيش والتعامل الأنسان مع بيئته وكذلك طرق التعامل مع الآخرين .

فالعنف في الأمثال الشعبية شمل جميع فئات المجتمع (من أبناء وأزواج ومطلقات وكبار السن وغيرهم، حيث توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج مفادها: هي ان المرأة سواء اكانت (ام، بنت ، اخت، زوجة، صديقة، مطلقة، الخ) من اكثر الفئات المستهدفة بالعنف خاصة العنف الثقافي الذي يمارس عليها بكل انواعه اللفظي والمادي ومعظمه يكون معنوي ، وعليه فالعنف في الامثال الشعبية يكتسب التأيد من خلال مواقف و أحداث التي نجد ان للموروث الثقافي الشفوي دور في نشر وتخزين واعادة انتاج أنماط اجرامية تتسم بالعنف وعليه من خلال ما تم عرضه في هذا البحث حاولنا تقديم إقتراحات ونصائح وهي كالآتي :

◀ القيام بدراسات اخري في المجال العنف من الجوانب الإجتماعية وخاصة الثقافية لتعرف على طبيعة العنف ومن ثم التعرف على مختلف انماط العنف ومصادره .

◀ تجنب الأمثال الغير أخلاقية مع محاولة التفريق بين ما هو تربوي أخلاقي هادف وبين ما هو مفسد ومحرض على سلوكيات مرضية كالجرائم العنف . ومحاولة عدم نقلها الى الأجيال القادمة.

◀ الكشف عن مكامن المواقف والأحداث المتكررة والتي تنطبق مع العنف وخاصة في الأمثال الشعبية ومحاولة لجمع مدونة جزائرية تشمل كل الأمثال التي يتم استخدامها او النطق بها بغرض اخضاعها

الخاتمة

لدراسات علمية اخري لتعرف على طبيعة الأمثال وطبيعة الثقافة المنتشرة في المجتمع والعمل على فرز ما هو ايجابي يساهم في توعية الأفراد وما يساهم في نشر الجهل والتعصب ومحاولة تجنب المواقف ودراساتها دراسات معمقة للإيجاد حلول أجتماعية لمختلف المواقف والأحداث التي يتعرض لها الفرد الجزائري في الحياة من خلال مختصين وخاصة تلك التي يتكرر فيها العنف ، بمعني معالجة الإختلالات التي يتعرض لها الأفراد في المجتمع والتي تساعدنا بدورها في كشف عن مصادر وحواضن العنف ومحاولة التقليل منها او الحد منها او حتي توجيهها لخدمة الإصلاح.

الملاحق

ملحق 1: مدونة الأمثال الشعبية الجزائرية

1. أحديث لوسادة، إنسي لولادة.
2. أحذر المرأة المطلقة والأرض المعلقة
3. إحييني اليوم وأقتلني غدوة.
4. إذا تحلفت فيك المرأة باتت قاعدة وإذا تحلف فيك راجل بات راقد.
5. إذا جات من القنصاص وين تهرب يا راس
6. إذا حبوك النساء بات على كسا وإذا كرهوك النساء بات على عصا
7. إذا شفتو يسبو، أعرف بلي يحبو
8. إذا ضربوك حبوك
9. إذا عاد شايب ويزيلح غير أذبح.
10. إذا عشقت أعشق قمرة وإذا سرقت أسرق جمل
11. إذا قتلت الحنش أقلع له راسه
12. إذا قتلت، أقتل أمير
13. إذا وكلت شبع وإذا ضربت وجع.
14. أرجعي يا دودة لدودك و أرجعي يا قمره لجرودك
15. أزهر الشينة يخدم عليها
16. أسمع بلحرارة، دار ما يقطع القرزي
17. أضرب الطاروسة تخاف العروسة
18. أضرب الكبير، يتعلم الصغير
19. أضرب الكلب يعرف بلاصتو
20. أضرب المرأة بالمرأة
21. أضرب المربوط يخاف الفالت
22. أضرب النساء بالنساء ماشي بالعصا
23. أضرب ذراعك تأكل لمسقي
24. أضرب مرتك ديما، إذا أنت ما تعرفش أعلاه هي تعرف
25. أضرب وليدك ، يجي ليدك

26. أضربني بالرزام، ومتقليش لكلام
27. أضربه على التبن ينسي الشعير
28. أضربها تعرف مضربها
29. أضربهم علحال ينساو التالاس
30. أضربوه على النخالة ينسي الشعير
31. أعطيني فمك نأكل بيه الشوك
32. أعطيني مالك ولا نسود حالك
33. أقتل الخديم وماتقتلش شي سيده
34. أقتل الكلبة، يروحو الكلاب
35. أقتل لغريب على قلبو كان جا فيه الطب راو قعد في بلادو.
36. أقلع الراس تزول الخصومة
37. أكسر للبنت ضلع يطلع لها ثنين
38. إلسانو يقتل لحرير
39. إلی ما قدر علیه الشيطان تقدر علیه المرأة
40. إلی يحب لهرج يكثر النساء والدجاج
41. إلی يحب العذاب يكثر من النساء والكلاب
42. أماللو فمو ينسي أمو.
43. أنا نحفرلو في قبر أمو، وهو هاريلي بالفأس
44. أنا نحوسلو على الخلاص، وهو يحوسلي على قطعان الراس
45. أنا وخويا على ولد عمي وأنا وولد عمي على لغريب
46. أنجيب وحش بسنانه يمزقني، ولا إنسان بلسانه يجرحني
47. أولاد الحمير بالركلة وأولاد الملوك بالسكين
48. إيقول للكلب أش، ويقول للخاين خش.
49. إيمي يسبلع أصورة تسخلاع. (الفم يبلع والصورة تخوف)
50. باعد الدم، يخطاك الهم
51. بالك تنسى وتأمين النساء
52. بالك من لمعفونة إذا رقت، وبالك من لمتروكة إذا حكمت
53. بط الطاروسة تخاف العروسة
54. بعد ما شاب علقولو كتاب.
55. بعض النساء، كلمتهم ما تنسي، أو مرقتهم، ما تتحسى.

56. البغل ما ينسي الصكة وليهودي مايزور مكة
57. البقرة إذا طاحت يكترو سكاكينها
58. بنات الفحلة يجو جايدات
59. بنات عمي يزوجو وأنا نفرح بلقعات
60. بنت لا تعلمها حروف ولا تسكنها غرف
61. بهت نساء باهتين من بهتهم جيت هارب يتحزموا باللفاع ويتخللو بالعقارب
62. البورمة بلا بصل زي المرأة بلا عقل
63. بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو
64. بين لمرأة ، أو لمرأة ، ميات ناقة حمرة، أو بين الراجل والراجل ميات نتجاره
65. تعافرت أما وخالتي، مالقيت مع من نحامي.
66. تعلموا لحجامة. في راس ليتامى
67. تقطع البندير، وتفرقو المداحة.
68. تقلاب لحجار يجيب العار
69. تلقي السحور عند المتروكات
70. تهجالي ولا زواج الجيالي
71. جا غاصب كي نو الصيف
72. جاء زائر خلي لمعاير.
73. جارك حذاك لا ما شاف وجهك يشوف قفاك
74. جرح لعدو ما يدمي، وجرح لحبيب ما يطيب
75. جرح يضر مولاه
76. جوع الكلب، إتبعك.
77. جيت ندير ربي تحرقلي القربي
78. حاب تعيش ما تقوتنيش
79. الحاذق بالغمزة، والبهلول بالدبزة
80. حاسب روجو حاجة، أو هو دجاجة
81. حايرة الناس تقول القرّة ما تصحاش أو حاير الرجال يقول العرّة ما تتحزش.
82. الحجرة ما تذوب أو بنت حواء ما توب
83. الحر بالكلام والبتّي بالرزام
84. حسبناها كرمة وفيها الكرموس وليقينها ذكارة وفيها الناموس
85. حط راسك بين الرؤوس، ونادي يا قطاع الرؤوس

86. حوت يأكل حوت، وأقليل الجهد، إموت
87. حيط الرمل لا تعلية، يعيا وريب ساسو، أو ولد الناس لا أتربيه، يكبر أو يعرف ناسو. (إولي لناسو)
88. خالي خلاني وعمي عماني يحرق جد البو إلى خلاني
89. خاوة خاوة، كي يتزوجوا يولوا أولاد عم
90. خاين الدار ما يتعشش.
91. خذ بنت الناس إذا مالقت الهناء تلقي لخلص
92. خسارة الماء في عوجة الركائب
93. خص العمية غير لكحل
94. خص القرد غير الورد
95. خصك غير السواك يا عوجة لحناك
96. خليتها طال همي، حكيتها سال دمي
97. خوك من أمك كي لعسل في فمك، وخوك من بوك كي لعرب إذا ناسبوك.
98. خوك من بوك كليهود إلا صاحبوك
99. خيار الرجال: اللي يوكل الكسكاس، ويضرب الرصاص، ويفك بين الناس
100. دزو وعزو
101. دق لفحم وأرحيه للبعد يبانلك أسود، والدوني لا تحظيه للشينة يجبد.
102. الدق للباب والعصا للكلاب
103. دمعتو على خدو كي اليتيم
104. دمك هوا همك
105. دنات لحصن تقطعت رقاب الدواب
106. الدنيا جيفة وطلابها كلب
107. دنيا زهور واحد حاج في طيارة واحد حاج في بابور، واحد مدي للبة واحد مدي رابشت لقبور
108. الدنيا يعيشو فيها أهل البدايع وأهل الصنايع
109. دواء الضرسة والمرء ، الكلاب والبرا
110. الدورو اللي رايح تصحب بيه الحداد مضي بيه منجلك
111. دير النية فالحجرة إتصيب
112. ذرية الشيب يأكلها الذيب.
113. راح الزمان وناسوا، جاء الزمان بفاسوا، اللي تكلم بالحق، أوليك كسر رأسوا
114. راحو سنون السوء، وبقاو أمعاير السوء
115. الراس اللي ما تقصوش، بوسو

116. الريح ما تشقيه والشاقي ما تربحو
117. ربي يخلف على شجرة وما يخلف على قطاعها
118. الريب علة بلا طبيب
119. الربيع زين مزيان، والخريف يفوت عاجل، ما كانش كي الصيف طحان، والشتاء هو الراجل
120. الرجال تكسب والطحانة تحسب
121. رقاد الجبانة أولا زواج الهانة
122. ريحة أما تغنيني يالوكان بالنار تكويني
123. الزلط والتفرعين، خير من المال والطحين
124. الزلقة بقلقة
125. الزواج ما يريش، ما يكسي ما يعيش، غير فالصحاري إطيش
126. زوج خوات في دار كي زوز عقارب في الغار
127. زوج ضربات، أدوخو
128. زوجتها باش نتتهي من بلاها، جابت ربعة معاها
129. زوز حنوشة في غار ولا زوز بناويت في دار
130. زير عينيك يترخفو عينين مرتك
131. الزينة بلا كحل، ولعزيزة بلا طفل
132. ساعات تفعل فيك الخير ، وساعات توصلك للذبيحة
133. سبعة وأمهم شكون يلهم
134. الستوت الله ينعلها يوم أن تموت، تسبح وتتنج وتطير أسنان الكلب وهو ينبج
135. سكوتي باطل، كحلي باطل، ما جيتي لا فالعين ولا فالخاطر
136. سلامك فات، ودينك مات، كان في جيبك هات، ولا دبر وين إبتات.
137. السلوقي إذا نبج، والراجل إذا شطح صدد للظهيرة وأذبح
138. سمهم يتبارق تحت العبارق
139. السن يضحك للسن والقلب فيه خديعة
140. سوق نساء سوق مطيار، يالداخل رد بالك يوروك من الريح قنطار ويخسروك في راس مالك.
141. شابت وما تابت
142. شافت الضيف، سمحت في مولى بيتها.
143. شبوب الرجال في عقولها وعقول النساء في شبوبها
144. شردودة ماهي مطلقة ماهي مردودة
145. شرقة من ريقى بينتلي عدوي من صديقي

146. شفناك بيضة نتقارسو في لحوقك وأنتي هتيلة حتي لعصا ما تسوقك
147. شقلوفة (مكحلة) خير من صرعوفة (قطيع غنم)
148. شومان طاح في شومانة طول السنين ما يتفرقو، هي تقول شوشة غولة وهو يقول عود بورق
149. صاحب النساء يتنسى
150. الصغير ما ربيتيه والراجل ما علمتيه صديق
151. صوت حية ولا صوت بنية
152. الضحك تبسام، والكي ترسام
153. ضرب الحبيب كي الزبيب
154. ضرب السيف ولا ضياح النيف
155. الضرب بالطوب، ولا لهروب
156. الضرب ما يقتل
157. ضربة النساء ما تتنسى
158. ضربة بالسيف، ولا رواح الصيف
159. ضربة بالفأس ولا عشرة بالقدم
160. ضربة بدمها ولا كلمة بسمها
161. ضربة لعمي يسمعها لطرش
162. ضربت كفي لكفي.....وخممت في الرض ساعة
163. ضربني وبكي سبقتي وشكي
164. ضربوه يستاهل الضرب ، والطريحة معمول عليها
165. ضيف العام يستاهل ذبيحة، وضيف الشهر يستاهل شريحة، وضيف كل نهار يستاهل طريحة.
166. ضيف على ضيف كي مطر الصيف.
167. طبة من لفراش خير من المرأة اللي ما تضناش
168. طحان مرتو وفحل أختو
169. الطفلة تقعد بغبارها حتى نيجيي نهارها
170. طلق الرادية قبل ما تضني، وإذا ضنات ضمنت مضربها
171. الطول تارداست والزي تالاست، (الطول طويلة والزي ضلمة)
172. طيشت الحجرة في السماء، وتلقيتها بعودي حتى واحد ما هو غشاش كي المرأة واليهودي
173. الظالم ما يروح سالم
174. عافر ترخس، شارع تغلس
175. العاقل تحتو لعقاقر

176. عاملني كي خوك، وحاسبني كي عدوك
177. عدوك صاحب حرفتك
178. العربي أكحل الراس أكويه لا داويه
179. عشت (منزل) لبنات، ما عمرت، ما خلات"
180. على كرشو يخلي عرشو
181. عليت بثلاثة ورخت بثلاثة، أوماقيت غير أم ثلاثة
182. العم يعمي والخال يخلي
183. العمشة في بلاد العميان شوافة.
184. عند الشدة والضيق يبان لعدو من الصديق
185. عند الشيب يوقع العيب.
186. عنف ولا تكره
187. العود لتحقرو يعميك
188. عيفة واتعاف، شينة وتخاف
189. غاب الحق، أو غابو ناسو، أوجاني الظالم رافد فاسو
190. الفارس بلا سلاح كي طير بلا جناح
191. فالوجه مرحبا، وفالقفي مندبة
192. الفرد كي يطيح يكثر سكاكينو
193. الفروج إذا عاد يعوعش في غير وقت، ما بقالو غير الذبيحة
194. الفم حارك، والبدن بارك
195. في آخر سبولة قطع صبغو
196. في الخريف إهيجو لقبابل والذباب، في الشتاء إهيج الجمل والغراب، وفي الصيف إهيجو النساء والذباب
197. في الوجه إمراية أو في الظهر شوايا
198. في الوجه إمراية أو في الظهر مقص
199. في عرس ليتيمة، غاب المداح من لمدينة
200. قابلني في وجهي وما تضربنيش في ظهري
201. قال القمح لتالغودة: الضرب للعراس يا مكربعة الراس.
202. قبل ما تضرب الكلب شوف لوجه مولاه
203. قدها قد الفولة، وأفعالها فعايل غولة
204. قدها قد المهراس، والصوت صوت تراس

205. القرب يجيب لكلام، والبعد يجيب السلام.
206. قطع لعناق ولا قطع لرزاق
207. قعادي في لكراسي، وشرابي في الطباسى، واللي إيمسني يباصي
208. قلبي أعطيتو للكواي لابغا يرفع يدو...اللي حبني قال بركاه واللي كرهني قال زيدو
209. قوم النساء بالنساء والبقرة بالعصا
210. قيزلعلاب ولا خبز المنة، الحرم فالنار ولا الذل فالجنة
211. كان البحر يولى حليب، مرت البو ماتبغيش الريب
212. كان يخم في حفاه، وكى شاف مقطوع الركائب حمد مولاه
213. كب القدرة على فمها تطلع الطفلة لأمها
214. كب القصعة على فمها تطلع البنت لأمها
215. كبو يعرف مضربو
216. كبير الكرش والراس، بنص فلص بيعو
217. كثرة التنباش تجرح السنين
218. الكذاب كذاب ولو كان تاب
219. الكذب مفلق الجرة تكسرت والزيت بقا معلق
220. الكرش الكبيرة تتقطع
221. كرعين ليتيم، قطاعين لحصيرة
222. كعبر وأعطي للور
223. كل بلية سبتها ولية
224. كل دواي مسوس...يجيب الهلكة لراسو. ويستاهل ضربة بموس...حتى يبانو ضراسو
225. كل صيد في غابتو قتال
226. الكلب لحم، يحسب روحو من لعجول
227. كلش يبرا يا صبرة. غير كلام العار ما يبراش
228. الكلمة رصاصة قصاصة
229. كلي يضرب في الريح بهراوة
230. كلي يضرب من بارود الناس
231. كن ذيب لا يأكلوك الذيابة
232. كون دريت راني غرست...في مضربك شجرة تشينة
233. كي المنشار طالع واكل هابط واكل
234. الكي بالنار أولا عجوز فالدار

235. كي طاب جنانو، عادى جيرانو
236. كي فرحت لتيثما غاب لقمير من لمدينة .
237. كي يسعد المتعوس يخلص عمرو
238. لا بركة فالفلاحة لبعيدة والمرأة لقريبة.
239. لا تأخذ راي المرأة ولا تببع الحمار من وراء
240. لا تأمن ثلاثة العودة الخزارة، والأرنب الغزارة، والعجوزة إذا تمشت بالعكازة
241. لا تأمن لعجوز لا درات سبحة رقيقة اللي يديرها بليس في عام ديرها هي في دقيقة
242. لا تأمن يوم الشتاء حتى إيفوت، ولا تأمن عدوك حتى يموت
243. لا تدي الهجالة لو كان خدمها مستوم أنت تخدم خدمة الرجال وهي تقول الله يرحم المرحوم
244. لا تغرك شمس الشتاء، ولا يغفوك ضحكات النساء
245. لا تفاهمت العجوز والكنة إبليس يدخل للجنة
246. لا تقول صاحب، لا تقول حبيب، لي تقول قريب، يطع ذيب
247. لا عيب يتقال في فاس ، مكمول من كل جبهة.
248. لا فالجبل واد معلوم، ولا فالشتاء ريح دافي، لا فالعدو قلب مرحوم، ولا فالنساء عهد وافي
249. لا تأمن المرأة الرقيقة إلى يخدموا الشيطان في عام تخدموا هي في دقيقة
250. لا تشري أرض فيها طريق ولا تدي مرأة ليها ربيب
251. لازم التكشر على نياك باه الناس تهابك
252. لبسة لبست الملوك والعقل عقل سردوك
253. لنقتلوا اليوم غدوا مايجيك فازع
254. لجرح بير يا صابرة وتدوايه الضميدة ، وكلام العيب لايبرا يعي ويولى ضربة جديدة
255. لحديد يتضرب حامي
256. لحرمة فرايس، والطحين بيوت
257. اللسان الخفيف يستهل القص
258. اللسان لحلاح، والقلب جراح
259. لعابية تحوس البلدان، والعمية تخيط الكتان، والطرشة تجيب لخبر منين كان
260. لعجايز ربي لقاهم، سم لفعة والبلكايز دواهم.
261. لعدو لقريب أكثر من لدغة العقرب.
262. لعدو ما يولي صديق، والنخالة ما تولى دقيق
263. لعروس تشكرها أمها ولا فمها
264. لعقل لكبير للدبارة، والكروش لكبيرة للخسارة

265. لفعتين في غار، ولا بنتين في دار
266. لله لا يركب فاس على هراوة
267. لمرأة ماتدي لا خوها لا بوها تدي غير عدوها
268. لمعيز خير من الفقر والبنات خير من العقر
269. لوكان النعجة تسرح مع الذيب، حتى مرت البو تبغي الريب
270. لوكان طليت بالكلب يأكلني راني طولت المطراش
271. لوكان لعزوز تحب الكنة الشيطان يدخل للجنة
272. لوكان مقوم ما يطلقوه يهوم
273. لوكن الخير فالبصل ، ما ينغرس على راسو.
274. لوم الهجالة على بنتها
275. اللي باعك بالقشور بيعو بقشورو
276. اللي بغي يتهرس، بيني ولا يعرس
277. اللي تأمن الرجال تكوي صدرها بالغربال
278. اللي تأمن الرجال، كي اللي تأمن الماء في الغربال
279. اللي تدي القرد على ماله يروح المال ويبقي القرد على حاله
280. اللي تصيبو ما تقطع نصيبو.
281. اللي تعمل الراجل صديق والعولة دقيق تعيا وتحكم الطريق
282. اللي جاء بلا عرضة يقعد بلا فراش
283. اللي جاء لدراك جاء لعارك
284. اللي جاء وجاب يسهل المدبرة والوجاب، واللي جاء وما جاب يستاهل ضربة لجناب.
285. اللي جابوه رجليه، لعصا ليه.
286. اللي جرح القلب ودماه واش من عين تلقاه
287. اللي حبك حبو واللي كبك كبو
288. اللي خانتو الرجل يدير لوشام
289. اللي داراتو المعفونة يأكلوه أولادها
290. اللي دارو قزاز ما يلاوح الناس بالحجر
291. اللي شرالك مكحلة إشريلوا مرحلة
292. اللي ضرب نسيبتو إصوتها مقاري
293. اللي ضربك حبك، واللي جرحك داواك
294. اللي ضربو ما سماش عليه

295. اللي عضو لحنش إخاف من لحبل
296. اللي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس
297. اللي في عمرو مدة متقتلو شدة
298. اللي ما عندوش النيف يستاهل ضربة بالسيف
299. اللي ما عندوش عدو يستنى ولد ختو.
300. اللي ما يذبح شاتو ويسوط مرأتو موتو خير من حياتو
301. اللي يأخذ (يتزوج) خليلته (حبيبته) طحان من ليلته
302. اللي يتباعدو ويزاورو خير من لي يتجاورو ويتناحرو
303. اللي يتمني خير من اللي يستني واللي يستني خير من لي قطع اليأس
304. اللي يربي ولد الناس، كي اللي يطبطب الماء في المهراس
305. اللي يركب يركب اشهب .. طرز الذهب في لجاموا ، اللي يدور يقول كلمة الحق، يدير هراوة في حزامو
306. اللي يط نسيبتو يفجخ لها راسها
307. اللي يعجبك رخسو في الدار يبقي نصو
308. اللي يقول الصبح راسو يتتح.
309. ليلة عرس لتيمة غاب القمر
310. ما تجي تتحزم العورة حتى يتفرقوا العراسي
311. ما تديش الهجالة لوكان تكون بنت الخالة
312. ما تضرب حتى تقرب وما تصحب حتى تجرب
313. ما كانش قاع لي خذات خوفا غير لي خذات عدوها
314. ما بيرد من رايو، غير لتيتم، والهجالة
315. ما بيكيلك غير شفرك وما يندبلك غير ظفرك
316. ما يجي من الغرب غير اللي يشوي القلب
317. ما يحس بالجمرة غير لي كواتو
318. ما يحس بالمزود غير إلي ضرب، ولا نضرب
319. ما يرجع فارس حتى يتهرس
320. ما يفرق بين الرجال كان النساء والمال
321. ماتدري بالمزود غير المبطوطة بيه
322. متضرب المرأة حتى تكتفها
323. المحنة قتلاتو، والدربالة خنقاتو
324. المرأة بلا خصلة كي البرمة بلا بصلة

325. المرأة أخت الأفعى لعظم القاسي ترشيه
326. المرأة أفعى ومحزمة بإبليس
327. المرأة شاورها وخالف رأيها
328. المرأة عقرب حلوة اللسان
329. المرأة غدارة ولو كان تعس تسعة وتسعين جارة
330. مريض يهس، يأكل كسرة ونص
331. مسكين من كانت علتة مرته
332. المسلوخة تضحك على المذبوحة.
333. معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء نجاسة .
334. معرفة الرجال تجارة، و معرفة النساء خسارة
335. المغصوبة ما تركع او مولاها ما يربح
336. مغلوب مرتو الحزامة تصوتو
337. من بيعد يتصاحبو ومن قريب يتناطحو
338. من عندي ومن عندك تتطبع وإذا كان من عندي برك تنقطع
339. من كان كواي للناس يصبر لكيات روجو
340. من كترو بناتو تعود عباد السوء أنسابو
341. مهرانك ما يهرس، وحديتك ما يونس
342. موت البنات سترة
343. الموس تحت العروسة
344. ناس هوما هوما، وناس كي العسل في القرجومة، وناس السم ولا هوما
345. النايلي أقتله قبل مايتكلم
346. ندي راعي ولا شراب قراعي
347. ندي راعي يعيشني في جبل ولا كذاب يعلقني في جبل
348. النساء هما كيما لعسل في القرجومة مالك الموت ولا هما
349. نوم الظالم عبادة
350. الهجالة من ربي والمطلقة من فعائلها
351. هقي ياهقة وهقك ما جاني في البال، في النهار ظلي تهقي وفي الليل تباني عظام
352. هم لبنات للممات
353. وجه الزديرة، شتا كلا الطمينة وإلا الزريرة
354. وجه وأخطي عينو

355. وكل وشرب وأضرب
356. ولد عمها قطاع ركبته
357. ويح لي دارت عولتها دقيق وويح لي دارت راجلها صديق
358. وين بنت عمي نلقي همي
359. وين كنتم يا خرفان كي كنا جزاره
360. يا الزمان يا الغدار، يا مكسرلي ذراعي يا إلي وطيت من كان سلطان، وعليت من كان راعي
361. يا شاربين البن على ريحة الشنينة ، يا عادمين الراي يا نقاص
362. ياقاتل الروح وين تروح
363. ياويل إلى علتة من مرته يموت والطبيب حذاه
364. يردفلو الضربة على الضربة. ، وإذا برد يزيد النار

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

اولا - الكتب

1. إبراهيم أحمد حسن : العنف من الطبيعة إلى الثقافة ، دمشق : سوريا ، النايا، ط1 ، 2009 .
2. ابراهيم احمد شعلان : الشعب المصري في امثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1972.
3. ابراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى، 2015 .
4. إبراهيم توهامي وآخرون :التهميش والعنف الحضري، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،2004.
5. إبراهيم سليمان الرقب: العنف الأسري وتأثيره على المرأة، داريافا العلمية للنشر والتوزيع ،عمان، 2010 .
6. إبراهيم نبيلة: أشكال التعبير في الادب الشعبي، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دس.
7. ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، 1982.
8. أبو الفضل الميداني ، مجمع الأمثال، مج 1ط3، منقحة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.
9. أبو خلدون ساطع الحصري: آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، لبنان، 1985.
10. إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، دار وائل للنشر، بغداد، 2005.
11. إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999 .
12. أحمد الأصفر : بنية الثقافة العربية وإنتشار مظاهر العنف في المجتمع العربي، في العنف والمجتمع،مداخل معرفية متعددة، أعمال الملتقى الدولي الأول (9-10 مارس 2003) جامعة بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر .
13. احمد بن نعمان: نفسية الشعب الجزائري، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 1992.
14. أحمد جلال عز الدين : الإرهاب والعنف السياسي، القاهرة، دار الحرية، 1986.
15. احمد صبور : المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية،بيروت،1995.
16. إسماعيل سراج الدين: التحدي، رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015 .
17. إسماعيل محمد الزيود:العنف المجتمعي إطلالة نظرية، ط1 ، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2012.

قائمة المصادر والمراجع

18. اميل دوركايم: التربية والمجتمع، ترجمة الدكتور علي اسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، يرموك، 1996.
19. بانبريا ويتمر: الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، ط1، 2007 .
20. بتينا أي شميدت، انغو دلبيو شرودر: أنثروبولوجيا العنف والصراع، ترجمة هناء خليف غني، دار الرافدين، بغداد، العراق.
21. بركات حلیم : المجتمع العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.
22. بلانش هديسون: علم اللغة الاجتماعي، ت رجمة / عبد الغني محمود، ط1 ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، العراق، ، 1987.
23. بن الشريف محمود: الامثال في القرآن، دار ومكتبة الهلال، ط2، بيروت .
24. بيار بورديو : الهيمنة الذكورية ، ترجمة القعفراني سلمان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2009 .
25. بيار بورديو: اسئلة علم الاجتماع ، حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي، ترجمة ابراهيم فتحي، دار العالم الثالث، القاهرة، 1995.
26. التلى بن الشيخ: منطلقات التفكير في الادب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
27. تهاني محمد عثمان منيب، محمد سليمان عزة : العنف لدي الشباب الجامعي، الرياض، جامعة نايف العربية للبحوث الأمنية، 2007 .
28. جاك لوسركل جان: عنف اللغة ، ترجمة بدوي محمد ، المنظمة العربية للترجمة و الدار العربية للعلوم و المركز الثقافي العربي، ط1 ،لبنان، بيروت، 2005 .
29. جاك لومبار: مدخل الى الإثنولوجيا، ترجمة حسن قيسي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1997.
30. جعكور مسعود: حكم أمثال جزائرية، دار الهدى، عين ميله، الجزائر، دط، د ت .
31. جلال ثروة : الظاهرة الإجرامية (دراسة في علم الإجرام والعقاب)، مصر ، جامعة الإسكندرية، مؤسسة الثقافة، 1983.
32. جلال خشاب: ثقافتنا الشعبية وتحديات العصر، منشور في مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ط3، 2006.

قائمة المصادر والمراجع

33. جليبي عبد الرزاق: المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989.
34. جمال سميد : نقشي العنف في المجتمعات الجزائرية، مجلة البصيرة، العراق، 2004،
35. جمال معتوق :مدخل إلى سوسولوجيا العنف، دار بن مرابط، الجزائر، 2011 .
36. جوليت منسي: المرأة في العالم العربي، ترجمة إلياس مرقص، بيروت، دار الحقيقة، ط1، 1981.
37. جينيفر م. لي مان: تفكيك دوركايم، نقد ما بعد البنيوي، ترجمة محمود احمد عبد الله، مراجعة محمود الكردي، تقديم محمد حافظ دياب، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2013 .
38. حسام الدين محمود فياض : مؤسس علم الحديث اميل دوركايم، المنهج التفسيري في دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء، دراسة في علم الاجتماع البنائي، ط1، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، 2018.
39. حسن عبد الرزاق منصور: ثقافة العنف و مصادرها. عمان :أمواج للطباعة و النشر و التوزيع، 2013
40. الحسن، إحسان محمد: الفراغ ومشكلات استثماره، دراسة مقارنة في علم الاجتماع الفراغ، بيروت : دار الطليعة للطباعة، 1986 .
41. حسين توفيق ابراهيم : ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 1992 .
42. حسين عبد الحميد احمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، دار المعرفة الجامعية . الاسكندرية، ط2، 2009.
43. حسين عبد الحميد احمد رشوان: الثقافة، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2006.
44. حسين عبد الحميد احمد رشوان: الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1993.
45. حنة أرندت: في العنف، ط1، دار الساقى، بيروت، 1996.
46. الخريف احمد محمد: جرائم العنف عند الأحداث، مركز الدراسات العربية ، الرياض، السعودية ، 1993.
47. خليل وديع شكور: العنف والجريمة، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1997.
48. خولة أحمد يحيى : الإضطرابات السلوكية والإنفعالية، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000.

قائمة المصادر والمراجع

49. الدكتور عيسى الشماس : مدخل الى علم الانسان (الأنثروبولوجيا) دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004.
50. دينيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة منير السعيداني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007.
51. رايح العوبي: انواع النثر الشعبي الجزائري، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د.ت.
52. رايح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2002.
53. راضي عبد المجيد طه: الادارة المدرسة في عصر العولمة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2014 .
54. ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2000، 1420 هـ . .
55. الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
56. رشدي أحمد طعيمة : تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية (مفهومه - أسسه - استخداماته)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004 .
57. رمسيس بهنام: الجريمة والمجرم في الواقع الكويتي، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1996.
58. رؤوف عبيد: أصول علمي الإجرام والعقاب، القاهرة، دار الجبل للطباعة، 1981 .
59. ريموند ويليامز: الثقافة والمجتمع، ترجمة وجيه سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.
60. زكي نجيب محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشروق، مصر، ط 3، 1982.
61. زلهائم رودولف: الأمثال العربية القديمة، ترجمة، رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 1982.
62. زينب بنت محمد زين العايش و رشاد علي موسى: سيكولوجية العنف ضد الأطفال، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2009.
63. سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
64. سامية محمد جابر : سوسيولوجيا الانحراف ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، 2004 .
65. سعد عجيل مبارك الدراجي ، سعد إبراهيم الشويشين : طرق البحث العلمي، ط 1، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2005.

قائمة المصادر والمراجع

66. سفير أحمد الجراد، ظاهرة التطرف الديني : دراسة علمية حول ظاهرة التطرف الديني والتفكير ومفاهيم الغلو بشكل عام، دار محمد الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3، دمشق ، 2013 .
67. سليمان حامد: الإدارة التربوية المعاصرة، دار أسامة للنشر، الاردن، 2008 .
68. سليمان عبد المنعم سليمان : أصول علم الإجرام القانوني، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، د، ت.
69. سهيلة محمود بنات : العنف ضد المرأة، أسبابه وأثاره، وكيفية علاجه، المعترز للنشر والتوزيع، الأردن ، 2008 .
70. سوتيريوس سارانتاكوس : **البحث الاجتماعي**، ترجمة: شحدة فارح، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2017 .
71. سعود فؤاد الألوسي: العنف ووسائل الإعلام، ط1، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012 .
72. سيرل جون :العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، ترجمة / الغانمي سعيد، الجزائر : منشورات الاختلاف والمغرب، المركز الثقافي العربي ، ط 1، 2006 .
73. شبل بدران وحسن الببلاوي: علم اجتماع التربية المعاصر ، ط2 ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، 2003 .
74. صالح محمد علي وأبو جابر : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط4، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، 2004 .
75. الصالح مصلح: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.
76. ضياء الدين إبراهيم أحمد نجم: دور الخدمة الاجتماعية في وقاية الطلاب من التطرف، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2013 .
77. طه عبد العظيم حسين : سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية ، القاهرة، مصر ، 2007.
78. عادل العواء : العمدة في فلسفة القيم، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987.
79. عامر مصباح : المدخل الى علم الأنثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009 .
80. عبد الإله بلقزيز: في البدء كانت الثقافة، افريقيا الشرق للنشر، المملكة المغربية، ط1، 1998، ص53.

قائمة المصادر والمراجع

81. عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، (دراسة الأشكال والأداء في الفنون .التعبيرية في الجزائر، د.ط، دار القصة للنشر، الجزائر، دس.
82. عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2008 .
83. عبد الرحمن العيسوي : سيكولوجية الطفولة و المراهقة، ط1 ، دار النهضة العربية، لبنان، 1997 .
84. عبد الرزاق جبلي: المجتمع والثقافة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989.
85. عبد الغني عماد : سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوجد العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006 .
86. عبد الفتاح محمد دويدار : ديناميات الجماعة، دار المعرفة الجامعية ، 2012 .
87. عبد اللطيف محمد خليفة : ارتقاء القيم دراسة نسبية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1992.
88. عبد الله محمد عبد الرحمن وآخرون: مدخل علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2008 .
89. عبد المجيد أحمد منصور ، وذكريا أحمد الشربيني : وذكريا أحمد الشربيني ، سلوك الإنسان بين الجريمة -العدوان - الإرهاب، دار الفكر العربي، القاهرة ، دس.
90. عبد المجيد قطامش: الامثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1988.
91. عبد المعطي عبد الباسط : أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة الهيئة، ط6 ، 1977.
92. العبدلي عاطف عدلى : صورة المعلم في وسائل الإعلام، ط2، دار الفكر العربي، الأردن، 2001 .
93. عثمانى بولرباح: دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1 ، الجزائر، 2009 .
94. عدس محمد عبد الرحيم : المدرسة مشاكل وحلول، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1998.
95. العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، دس.
96. عزت سيد إسماعيل: سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، ط1، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1988.
97. عصام عامر : الأصولية والعنف والإرهاب ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 .

قائمة المصادر والمراجع

98. عطوف محمد ياسين : مدخل في علم النفس الاجتماعي، دار النهار، لبنان، 1981.
99. عكاشة، أحمد : الطب النفسي المعاصر ، المكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، 1992.
100. على سموك : إشكالية العنف في المجتمع الجزائري (من أجل مقارنة سوسولوجية)، مختبر التربية، الإنحراف والجريمة في المجتمع، جامعة باجي مختار عنابة، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية بقسنطينة، الجزائر، 2006 .
101. على عبد الرزاق جلبي : دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1984.
102. علي أسعد وطفة : رأسمالية المدرسة في عالم متغير، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011 .
103. علي السلمي: السلوك الانساني في الإدارة، مكتبة الغريب، مصر 1995 .
104. عمار بوحوش ومحمد الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007 .
105. فاتن محمد شريف،. انتروبولوجيا الأسرة والقراءة .بيروت:مطبعة الأنصار للطباعة ، د س.
106. فاطمة عوض صابر، مرقت على خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، 2002 .
107. الفت حسن : الإتصال الجماهيري وتنمية العالم الثالث، مجلة السياسة الدولية، عدد 106، القاهرة ، 1991،
108. فتوح عبد الله الشاذلي: علم الإجرام العام .الاسكندرية ، دار المطبوعات الجامعية ، 2002 .
109. فوزية شريفي بوشارب: سيكولوجية القيل والقال ، تحليل نفسي _اجتماعي لممارسات اجتماعية شفهوية ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2010 ، الجزائر .
110. فوزية عبد الستار : مبادئ علم الإجرام والعقاب، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، دس.
111. فيليب برنو وآخرون : المجتمع والعنف، ترجمة الأب إلياس زحلاوي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975.
112. قادة بورتران، الأمثال الشعبية الجزائرية، تر، عبد الرحمان حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2013.
113. الكافي إسماعيل عبد الفاتح: موسوعة القيم والاحلاق الإسلامية، مركز السكندري، مصر 2005.

قائمة المصادر والمراجع

114. كمال بكداش، رالف رزق الله: مدخل الى ميادين علم النفس ومناهجه، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1980 .
115. كمال خلايلي: معجم كنوز الامثال والحكم العربية، (النثرية والشعرية)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
116. كوثر إبراهيم رزق : في ديناميات الإعتداء على المدرسين، الكتاب السنوي لعلم النفس الجمعية المصرية للدراسات النفسية،المجلد السادس، 1979.
117. ليث محمد عياش : سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
118. ماجدة العطية: سلوك المنظمة سلوك الفرد والجماعة، دار الشروق، الأردن، ط1، 2003.
119. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الجهاد، مصر، ط1، 1959.
120. المجتمع و العنف ، فريق من أخصائيين ، ترجمة ألب الياس الزحالي ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الطبعة الثالثة ، 1985.
121. مجدي عزيز إبراهيم: التربية الثقافة العلم ركائز في بناء الحضارة الإنسانية المعاصرة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 2000.
122. مجموعة من المؤلفين: الأمثال العامية في المغرب تدوينها وتوظيفها العلمي والبيداغوجي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2001 .
123. محفوظ ابي يعلا والطيب بوعزة، العنف: قضايا واشكالات، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، اكدال، المغرب، 2018.
124. محمد احمد بيومي: أسس وموضوعات علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية، 2001 .
125. محمد السويدي: مفاهيم علم الثقافة ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
126. محمد الناصف: تأملات في التربية والتعليم، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1984.
127. محمد الهادي عفيفي: في أصول التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972.
128. محمد حسان، الإيمان بالقضاء والقدر، ط1 .، مكتبة فياض، المنصورة، 2008 .
129. محمد خضر عبد المختار: الاعتراض والتطرف نحو العنف، دار غريب للطباعة ، القاهرة، 1999 .
130. محمد شهب :المدرسة والسلوك الإنحرافي، ط1، مطبعة النجاح، المغرب، 2000 .

قائمة المصادر والمراجع

131. محمد عباس ابراهيم : الثقافة والشخصية، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.
132. محمد علي محمد واخرون: المجتمع والثقافة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1983.
133. محمد محمود الجوهري وعدلى محمود السمري: المشكلات الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011،
134. محمد ناجح : دور مؤسسات الجريمة في الوقاية من الجريمة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999.
135. محمد يسرى دعيبس : الإرهاب والشباب، رؤية في انثربولوجية الجريمة، جامعة الإسكندرية، مصر 1996.
136. محمود الزواوي: المقدمة في علم الاجتماع الثقافي، برؤية عربية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2010 .
137. محمود سعيد الخولي : العنف في مواقف الحياة اليومية - نطاقات وتفاعلات - ، ط1، دار ومكتبة الإسراء، بيروت. 2006، ص 126.
138. محمود محمد الجوهري: علم الفلكلور، دار المعارف، القاهرة، 1981.
139. المختار ولد حامد: حياة موريطانيا (الحياة الثقافية)، ج2 ، دار العربية للكتاب، تونس، 1990.
140. مدحت مطر: تنامي ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان 2014 .
141. مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم أبو دوح: العنف ضد المرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدى والعنف الجنسى، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008 .
142. مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1، شركة دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2003 .
143. مصطفى عمر حمادة: المدخل لدراسة الانسان والمجتمع والثقافة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2008.
144. مصطفى عمر التير: العنف العائلي، الطبعة الأولى الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، دس .
145. منظمة الصحة العالمية: التقرير العالمي حول العنف والصحة، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط ، القاهرة، 2000 .

قائمة المصادر والمراجع

146. موريس أنجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، دار القصة للنشر، ط2، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، 2006/2004، الجزائر .
147. نادية عيشور :الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، دار بهاء الدين للنشر، ط1، الجزائر، 2008 .
148. نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دس .
149. نسيبة فاطمة الزهراء : منهجية وتقنيات البحث الاجتماعي، (سلسلة المحاضرات العلمية) مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، 2015 .
150. نصر حامد أبوزيد، دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2004 .
151. نهله إبراهيم : الثقافة في مواجهة العصر، قضايا سوسيولوجية معاصرة في علم الاجتماع الثقافي ، جامعة الاسكندرية ط1، الرواد للكمبيوتر والتوزيع، مصر 2008 .
152. نوال السعداوي : دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1990.
153. نوال السعداوي : عن المرأة والدين والأخلاق، مؤسسة هنداوي سي أي سي، القاهرة ، 2017 .
154. نيوتايمز .علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية ، ترجمة عزت سيد أحمد، دار المعارف الجامعية ، 1997 .
155. هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط 3 ، لبنان، لدار المتحدة للنشر . 1984 .
156. يحي مرسى عيد البدر: أصول علم الانسان ، الأنثروبولوجيا ، الجزء الثاني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007 .
157. يحي مرسى : أصول علم الإنسان، الجزء 1، مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2000 .

قائمة المصادر والمراجع

ثانيا - المواقع والملتقيات العلمية :

1. موقع الإشتراكي : دور العنف في التاريخ <https://revsoc.me/theory/dwr-Inf-fy-ltrykh>
2. كارل ماتون : مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، ترجمة طارق عثمان، مركز نماء للبحوث والدراسات، اوراق نماء 97،الموقع الالكتروني www.nama=center.com ، ص 23.
3. غزوان الهادي: دور المجتمع في صناعة العنف، جريدة الصباح-13-6-2006، [http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/186.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/186.htm) ، تاريخ الزيارة 16-05-2023.
4. العربي فرحاتي :العنف وجه آخر للحدث، مداخلة بالملتقى الدولي الأول " العنف و المجتمع " ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 09. 10. 2003، ص 195.
5. عائشة لصلح : العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، 28 يونيو 2016. ص 9.
6. صيقور سليم: الامثال الشعبية كخلفية للعنف في المجتمع الجزائري، دراسة تحليلية، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، العدد 04، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر 2، 08,07، ديسمبر 2011، ص 85،86.
7. زكرياء الإبراهيمي: إميل دوركايم والتأسيس السوسولوجي للحدث، قسم الفلسفة، والعلوم الإنسانية، مؤمنون بلا حدود، مؤسسة للدراسات والابحاث www.mominoun.com 2016 .
8. سالم ساري: ثقافة العنف المجتمعي واسئلة التنمية والتحديث، جامعة فلادلفيا ، ص 26 ، بتاريخ 16-05-2023، عن موقع : <https://www.philadelphia.edu.jo> هاشم الكريم محمد : مناظرة حول نظرية الحتمية القيمية لعبد الرحمن عزي مع بوعلي نصير ، الجزائر :قسنطينة ، جامعة الأمير عبد القادر، 26:5 ص 2.
- <https://sites.google.com/site/valuemediadeterminismtheory/hiwarb03> / 08 / 2020
9. جمال طاهر، داليا جمال: موسوعة الامثال الشعبية، ص 28، نقلا عن WWW.cotobarabia.com
10. ريما القاق: العنف اللغوي والثقافي وتأثيره على لاوعي المجتمعات، موقع أبواب ، أول صحيفة للسوريين والعرب في ألمانيا، www.abwab.eu

ثالثا - المقالات :

قائمة المصادر والمراجع

1. ماهر تريمش : بيار بورديو: فضاء اللعبة، الحقل المشهد، السلع الرمزية تراكم الامتياز، كتابات معاصرة، العدد 36، فيفري - أفريل 1999.
2. إلياس شرقية: تحليل المعطيات وقراءتها كفيها، (منهج تحليل المضمون)، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 9، العدد 2، جامعة سكيكدة، الجزائر، 2012.
3. بيرتي ج بيلتو: دراسة الأنثروبولوجيا، المفهوم والتاريخ، ترجمة كاظم سعد الدين، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي، العدد (24)، بغداد، 2010.
4. جمال سند السويدي : التطرف الديني في العالمين العربي والإسلامي ، الأسباب والمظاهر وأليات المواجهة،مركز الإمارات لدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 30، مجلد 7، 2019.
5. حارص عمار :القيمة التربوية للأمثال الشعبية ودورها في تنمية الفكر الناقد والقيم، مجلة نهر العلم، العدد 17، 36، 2011 .
6. حسني ابراهيم عبد العظيم : الجسد والطبقة ورأسمال الثقافي، قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو، مجلة إضافات، العدد 15، مركز دراسات الوحدة العربية، صيف 2011 .
7. دراسة نجلاء عادل حامد ذنون : العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الموصلية وأثره في تنمية المجتمع، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني عشر (12)، العدد الثالث والعشرون(23)، السنة 2016.
8. زينب عبد التواب رياض : العنف في مصر وبلاد الرافدين خلال عصور ما قبل التاريخ والعصور المبكرة،مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 04/(02)ديسمبر 2020 .
9. سرحان بن دبيل العتيبي : ظاهرة العنف السياسي في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 4،مجلد 28، شتاء 2000 .
10. شيخي رشيد: العنف الممارس على الطفل في الأسرة وأثره على التحصيل الدراسي، دراسة ميدانية بمدينة البليلة (الجزائر)، مجلة الأسرة والمجتمع، جامعة الجزائر 2، المجلد 01، العدد 02، دسمبر 2013.
11. صالح سويلم الشرفات: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية - العدد 7-2011.
12. صقور سليم : العنف في مضمون الأمثال الشعبية، دراسة تحليلية، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، بسكرة 2015..

قائمة المصادر والمراجع

13. الطاهر إبراهيمي وليبهي خديجة: المرأة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية، دراسة سوسيولوجية في خطاب الجماعة الثقافية ي واد سوف، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 5 مارس 2013، الجزائر.
14. طلال سالم نايل: مجلة التراث الشعبي، مجلة شهرية تصدرها وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية العدد 05، السنة التاسعة 1978.
15. عبد الله عبد الرحمن يتيم: بيير بورديو أنثروبولوجيا، مجلة اضافات، العدد الرابع عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
16. عبد الناصر السويطي: العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن لدى عينة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2012، المجلد 14، العدد 1.
17. على سالم: نظام الاستعدادات والتصورات الدولية، اكتشاف البعد الرمزي، مجلة كتابات معاصرة المجلد الثامن، العدد 29، بيروت 1996، 1997.
18. فاديه أبو شهبه: ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية (منظور إجتماعي قانوني)، المجلة الجنائية القومية، المجلد 47، العدد الأول، مصر، 2004.
19. فاروق محمد العادلي: التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل، حولية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 7، 1984.
20. كاوشي فينانت: المجتمعات الحديثة والعنف الفطري، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد 132، جنيف، 1991.
21. ليندة شنافي: أسباب العنف لدى الشباب، مجلة العلوم الإنسانية، العدد السادس وعشرون، جوان 2012م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
22. محمد صايل الخضر حمادنة: دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة العنف في المدارس. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، 3(7)، (تموز، 2014).
23. محمود عبد الرحمان وحمودة: دراسة تحليلية عن العدوان، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة العدد 10 - 1999.

قائمة المصادر والمراجع

24. مصطفى يوسف منصور: العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية وسبل مواجهته من منظور تربوي إسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد (11) - العدد (30) - نيسان 2020.
25. منى كشيك: المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية " دراسة وصفية تحليلية"، مجلة جامعة دمشق - المجلد 30، العدد الثاني 2014.
26. موضوعات في علم النفس الاجتماعي، مجلة قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة قسنطينة، 2004
27. ميلود بوراس: دور الأمثال في صناعة السلوك الاجتماعي وتوجيهه، مجلة التحرير، المجلد 03 /العدد:04(ديسمبر 2021)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.
28. نايف بن محمد المرواني : العنف الأسري .الرياض :جامعة نايف العربية، المجلة العربية للدراسات الأمنية و .التدريب، المجلد26 ، العدد51، 2010.
29. النوري الاديب: الأنثروبولوجيا بين عفوية الممارسة والتأسيس العلمي، مجلة العلوم الاجتماعية . المركز الديمقراطي العربي ألمانيا . برلين، العدد 04 ،جوان 2018 .
30. نوري بطرس" .ثقافة العنف والنزعة المتأصلة ، جريدة بيت النهرين، العراق، العدد138 ، تشرين الأول 2012.
31. نورية سولمية : دور الأمثال الشعبية في التنشئة الاجتماعية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 09، عدد خاص ديسمبر 2018، جامعة معسكر، الجزائر.

رابعا - الرسائل الجامعية :

1. أحمد عياش الرشيدي : العوامل الاجتماعية المؤدية لممارسة العنف اللفظي للأبناء نحو الأبناء،(دراسة ميدانية على عينة من أولياء أمور طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة خيبر بمنطقة المدينة المنورة)،رسالة ماجستير مقدمة في العلوم الاجتماعية تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، إشراف ،أحمد عبد العزيز الأصفر،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،1435/1434 هـ .
2. أمينة أفيني: ثقافة العنف لدى الفرد الجزائري، دراسة في العوامل السوسيو -ثقافية والاقتصادية المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم، منشورة، 2016-2017 جامعة الجزائر(2)، الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

3. بسلي نبيلة: العنف ضد المرأة بين الواقع والتربية والرجلة، دراسة ميدانية لعينة من الأسر الجزائرية، رسالة ماجستير، منشورة جامعة الجزائر، 2009.
4. بغريش ياسمينة: محاضرة المدخل الى علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، منشورة، 2014.
5. بن منظور اليمين: دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، مذكرة ماجستير، تحت اشراف مراد زعيمي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.
6. بوعلام معطر : نسق السيطرة وآلياتها عند بيار بورديو، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة باتنة 1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، إشراف حاج دواق، 2019 .
7. حليتم لخضر : صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة المسيلة، الجزائر 2010 .
8. خالدي خيرة : العنف المدرسي ومحدداته كما يدركها المدرسون والتلاميذ، رسالة دكتوراه، منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 2007.
9. دشاش نادية : عنف الزوجة ضد الزوج: أسبابه وأشكاله، حسب رأي الأسرة التربوية بولاية قالمة، مذكرة ماجستير فرع علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ، 2006.
10. ريحاني زهرة : العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالإضطرابات السيكوسوماتية(دراسة مقارنة بين النساء المعنفات وغير المعنفات)، مذكرة ماجستير في علم النفس المرضي الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010.
11. زردوم خديجة : الصدمة النفسية لدى الأطفال ضحايا العنف الجنسي، أطروحة دكتوراه في علم النفس، إشراف، شرفي محمد الصغير، جامعة باتنة -01-، 2018.
12. سلطاني فضيلة : دور الإتصال التربوي في الحد من الظاهرة العنف المدرسي ، دراسة ميدانية على عينة من ثانويات ولاية الشلف، أطروحة دكتوراه علوم، منشورة ، جامعة وهران -أحمد بن بلة - الجزائر .
13. صباح محمد صفار : إتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو العنف ضد المرأة ، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، منشورة ، الجامعة الأردنية ، 2007.
14. عامر نورة: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية ، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، . 2004-2005 .

قائمة المصادر والمراجع

15. عبد الكريم ابراهيم الثويني: أثر الثقافة على تطوير الموارد البشرية، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2007، 2008.
16. عبد الله جوز : الإغتراب الحضاري والعنف الإجتماعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية، جامعة باتنة، 2012/2013.
17. عبد الله محمد النيرب : العوامل النفسية والإجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في مرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي، الجامعة الإسلامية غزة، 2008.
18. علوان فريدة : ظاهرة جريمة القتل في الجزائر ، دراسة ميدانية لعينة من المساجين الرجال ، أطروحة دكتوراه علوم ، منشورة جامعة الجزائر (2) .
19. عيساوي نسيمة : العنف اللفظي الأسري من المنظور السوسولوجي، دراسة حالة للخلفية الأسرية والزوجية لبعض النساء المعنفات، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، 2010-2011.
20. غنية دراغي: الجريمة في الأمثال الشعبية الجزائرية تحليل محتوى الأمثال الشعبية الخاصة بالجريمة، مذكرة ماجستير، تخصص علم الاجتماع الجريمة والانحراف ، جامعة سعد دحلب البليدة، الجزائر، 2011.
21. فتيحة خالد: القيم الإنسانية في الأمثال الشعبية الجزائرية، (منطقة الجنوب الغربي أنموذجا)، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر، 2017 .
22. قدوح نور الهدى : مساهمة ضحايا العنف الزوجي في وقوعه عليهم ، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة لونييسي علي البليدة 02، الجزائر، 2017 .
23. لخضر حليتم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مذكرة ماجستير، منشورة، جامعة المسيلة، 2010 .
24. محسن الدين بن شرقي : جرائم العنف في المجتمع الجزائري (1995-2005) ، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015 .
25. محمد سعدي : السلوك الإجرامي للمرأة الجزائرية نحو الرجل (او الزوج) ، (دراسة ميدانية تحليلية لجرائم العنف لدى النساء ضد الرجال)، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، منشورة، جامعة الجزائر (2)، ص 2016.
26. محمد شنة : جرائم العنف الأسري وآليات مكافحتها في التشريع الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم في الحقوق، تخصص علم الإجرام والعقاب، جامعة باتنة 01، قسم الحقوق، الجزائر، 2018 .

قائمة المصادر والمراجع

27. مصطفى مباركة : العنف المدرسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والتربوية، دراسة ميدانية بثانويات مدينة المنيعه، أطروحة دكتوراه في علم النفس المرضي المؤسساتي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2018- 2019.
28. منية بن عياد :العنف المدرسي بالمؤسسات التربوية في المجتمع التونسي، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2012 .
29. وسيلة بروقي: الأنوثة والذكورة في الموروث الشعبي الجزائري وتصورات سكان منطقة تبسة (دراسة سوسيو - أنثربولوجية)، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر، 2008/2009.

خامسا - مراجع أجنبية

1. Edwin H : SUTHERLAND and Donald R. CRESSEY : Principles of criminology ; 7th ed philadelphia : J.B Lippincott , Co. 1966. p, 75.
2. Anthropological Perspectives on Violence: a Three-Field Approach, p11
ترجمة نص
3. Can Anthropologists Understand Violence? By Walter S. Zapotoczny،
https://www.wzaponline.com/yahoo_site_admin/assets/docs/Anthropologist_sViolence.96185244.pdf, p1
4. Gresle (f), panoff(m).perrin (m) et tripier(p), dictionnaire des sciences humaines, sociologie, psychologiesociale- antropologie, coll, fernand, nathan, paris, 1990,p :7.
5. JEAN Duvignand : Lanomie , Heresie et subversion, ED Anthropos , Paris ,1973 ,pp 41 –42 .
6. l'accoste Dujardin (Camille), Des mères contre les femmes, Op.cit., p83.
7. Mohamed ben chneb ; proverbes de l'Algérie et du Maghreb, paris, maison neuve et la rousse, 2003, pp 299.
8. Mostaganemi (Ahlem), Algérie, femme et écritures, Paris, Editions le harmattan, 1985, p 454.

قائمة المصادر والمراجع

9. Mucchielli (Roger), L'Analyse de contenu des documents et des communications, Paris, ESF, 5 eme Edition , 1985,p 14.
- 10.Noureddine Toualbi – Thaalibi : Lordre et le desordre , casbsh edition , alger , 2006 , p 78 .
- 11.Noureddine Toualbi : op cit , p 78 .
- 12.P. Roscoe: THE ANTHROPOLOGY OF WAR AND VIOLENCE, <https://www.eolss.net/sample-chapters/c04/E6-20D-68-24.pdf> p3.
- 13.R.BOUDON ET F.BOURRICAUD : Dictionnaire critique de sociologie , Paris , Puf, 1982 , p609
- 14.Sarah ACCOMAZZO, Anthropology of violence : Historical ant current theories, conceots and debates in physical and socio-cultural anthropology, <https://www.sweetstudy.com/files/anthropolgyofviolence-pdf> , p537 تم
الاطلاع عليه بتاريخ 2023/01/10
- 15.Searle John. : Sens et expression, Etudes de théorie des actes de langage, paris, 1982,p 167.
- 16.Searle John.: Sens et expression, Etudes de théorie des actes de langage, paris, 1982,p 167.
- 17.Toualbi (Radia), Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne, Alger, ENAL, 1984. p 53